



الأبْعَادُ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ

تأليف: أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر | 2026

الابعاد الإنسانية في سورة البقرة

بالبیان القرآني الذاتي

أنور غني الموسوي

المحتويات

3	المحتويات
7	المقدمة
8	فصل: القرآن الكريم: الوثيقة العالمية للإنسان والمشاع الحضاري للبشرية
15	فصل: المرتكزات العلمية للأبعاد الإنسانية في الخطاب القرآني: رؤية في المنهج والبيان
19	فصل: أسس الاتجاه الإنساني في البيان القرآني
22	فصل: المدارات الحضارية في خطاب القرآن: بيان النفع العام وهندسة العمران
25	فصل: آفاق العالمية والخدمة الفعلية للبشرية في خطاب القرآن
28	فصل: الأسس الفلسفية والحضارية في بيان القرآن
30	فصل: القرآن من "النص التاريخي" إلى "المشاع الحضاري"
33	خلاصة الإطار الفلسفي والمنهجي: القرآن بوصفه "بيانا كونياً" للإنسان
36	منهج البيان القرآني الذاتي
37	أولاً: منهج البيان القرآني الذاتي بالحماسية النسقية
40	ثانياً: المستويات الإجرائية (الحماسية النسقية)
44	ثالثاً: المسوغات المعرفية ومبررات الابتكار
45	رابعاً: الهندسة الإجرائية (الآلية التطبيقية للمنهج)
45	خامساً: الاستحقاق الحضاري والأبعاد الإنسانية
59	سورة البقرة
59	أصول الهداية وصفات المتقين (البقرة: ١-٥)
64	مآل الجحود والاستكبار (البقرة: ٦-٧)
69	المخادعة ومرض القلوب (البقرة: ٨-١٠)
74	ادعاء الإصلاح وتذبذب الهوية (البقرة: ١١-١٦)

- 80..... المنافقون في ظلمات التيه (سورة البقرة: ١٧-٢٠).....
- 85..... وحدانية العبادة وعظمة الخلق (سورة البقرة: ٢١-٢٢).....
- 90..... التحدي بالقرآن وبشارة المؤمنين (سورة البقرة: ٢٣-٢٥).....
- 102..... برهان البعث والاستخلاف البشري (سورة البقرة: ٢٨-٣٠).....
- 107..... تعلم آدم وعجز الملائكة (سورة البقرة: ٣١-٣٣).....
- 113..... الاستكبار الأول ومأساة السقوط (سورة البقرة: ٣٤-٣٦).....
- 117..... التوبة الإلهية وإرساء منهج الهداية (سورة البقرة: ٣٧-٣٩).....
- 121..... التوبة الإلهية وإرساء منهج الهداية (سورة البقرة: ٣٧-٣٩).....
- 126..... الاستقامة الذاتية والاستعانة بالصبر والصلاة (٤٤-٤٦).....
- 130..... تذكير بني إسرائيل بالتفضيل والتحذير من يوم الحساب (٤٧-٤٨).....
- 135..... ملحمة النجاة والاستسقاء: محطات التيه والفضل الإلهي (سورة البقرة: ٤٩-٦٠).....
- 140..... ملل بني إسرائيل وتبديل النعمة بالشقاء (٦١-٦٢).....
- 145..... الميثاق ورفع الطور والالتفات عن العهد (٦٣-٦٦).....
- 149..... قصة البقرة ومراوغة بني إسرائيل (٦٧-٧٤).....
- 155..... ادعاءات الأماني وكشف زيف التحريف (٧٥-٨٢).....
- 161..... الميثاق الأخلاقي وضياع العهد (٨٣-٨٦).....
- 167..... رد الرسل والاستكبار على الوحي (٨٧-٩١).....
- 173..... الارتهاق بعبادة العجل ونقض الميثاق (٩٢-٩٦).....
- 179..... العداء للوحي ومفاسد الاستبدال بالسحر ﴿٩٧-١٠٣﴾.....
- 185..... أدب الخطاب وسلطة النسخ الإلهي ﴿١٠٤-١٠٧﴾.....
- 190..... مواجهة التشكيك والدعوة للثبات والصفح ﴿١٠٨-١١٠﴾.....
- 194..... دعاوى الخلاص وحقيقة التسليم لله ﴿١١١-١١٣﴾.....
- 199..... حرمة بيوت الله وسنة التوجه الوجودي ﴿١١٤-١١٥﴾.....
- 204..... تنزيه الخالق وإطلاق المشيئة التكوينية ﴿١١٦-١١٩﴾.....
- 209..... حدود المداراة ومرجعية الهدى الإلهي ﴿١٢٠-١٢٣﴾.....

- 215..... ابتلاء إبراهيم وميثاق الإمامة وبناء البيت ﴿١٢٤ - ١٢٩﴾
- 221..... ملة إبراهيم ووصية الأنبياء بالتوحيد ﴿١٣٠ - ١٣٥﴾
- 226..... الإيمان الموحد وحمية الهداية والاستخلاف ﴿١٣٦ - ١٤١﴾
- 232..... تحويل القبلة ومفهوم الأمة الوسط ﴿١٤٢ - ١٤٥﴾
- 239..... كتمان المعرفة ومركزية الاستباق للخيرات ﴿١٤٦ - ١٥٢﴾
- 245..... فلسفة الابتلاء واستراتيجية الثبات الروحي ﴿١٥٣ - ١٥٧﴾
- 250..... شريعة المناسك وحرمة كتمان البيئات ﴿١٥٨ - ١٦٢﴾
- 256..... وحدانية الإله وتحافت التبعية ﴿١٦٣ - ١٦٧﴾
- 262..... الطيبات وتحذير من خطوات الشيطان ﴿١٦٨ - ١٧٣﴾
- 267..... عقوبة كاتمي الهدى وماهية البر الشامل ﴿١٧٤ - ١٧٧﴾
- 273..... الْقَصَصُ فِي الْقَتْلِ وَالْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ (182 - 178)
- 279..... الْأَصْيَاءُ وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ (١٨٣ - ١٨٦)
- 285..... أحكام الصيام والحدود الشرعية (١٨٧)
- 290..... نزاهة الأموال والحقوق العامة والخاصة (١٨٨)
- 295..... تصحيح المفاهيم (الأهله والبيوت) وأدب القتال (١٨٩ - ١٩٣)
- 301..... المعاملة بالمثل والإنفاق وأحكام الإحصار (١٩٤ - ١٩٦)
- 307..... آداب الحج والذكر وضوابط السلوك الاجتماعي (197 - 203)
- 314..... النماذج البشرية المتقابلة والدعوة للسلم الكافي (٢٠٤ - ٢١٠)
- 320..... تبديل النعم ووحدة البشرية وألويات الإنفاق (٢١١ - ٢١٥)
- 326..... فقه القتال في الأشهر الحرم وعظيم أجر الهجرة (٢١٦ - ٢١٨)
- 332..... تشريعات الخمر والميسر ورعاية اليتامى (219 - 220)
- 337..... فقه الروابط الأسرية ووحدة العقيدة (221)
- 341..... فقه الطهارة، العلاقة الزوجية، وضوابط الأيمان (222 - 225)
- 345..... أحكام الإيلاء، الطلاق، والعدة (226 - 232)
- 350..... فقه الرضاة، عدّة الوفاة، وضوابط الخطبة (233 - 235)

355.....	فقہ المتاع، وصیة المتوفی، والحفاظ علی الصلوات (236 - 242)
359.....	دروس الأمم السابقة وفریضة القتال (243 - 248)
362.....	تحیص طالوت ومواجهة جالوت (249 - 252)
366.....	عظمة التوحید ومنهج الهدایة (253 - 257)
370.....	براهین القدرة وإحیاء الموتی (258 - 260)
375.....	فلسفة الإنفاق وضوابط الصدقة الأخلاقیة (261 - 266)
382.....	جودة الإنفاق وعطاء الحكمة (267 - 274)
387.....	نظام المعاملات والتوثیق والختم الإیمانی (275 - 286)

المقدمة

إن استكشاف "الأبعاد الإنسانية" في خطاب القرآن ليس مجرد ترف فكري أو بحث أكاديمي، بل هي ضرورة وجودية لإنقاذ الإنسان من حالة "التيه المعرفي" واغتراب الروح. إن البيان الذاتي للقرآن هو الضمانة الوحيدة لتحويل النص من "ذاكرة دينية" إلى "فاعل حضاري" معاصر، يقدم للناس:

- "اليقين" في زمن الحيرة والشك.
- "العدل" في زمن الظلم والاستبداد.
- "المعنى" في زمن المادية المفرطة.

بذلك، تتحقق "عالمية القرآن" الحقيقية، لا كشعار يُرفع، بل كواقع يُعاش؛ بوصفه {هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (يوسف: 111). إن "الإنسان" هو قلب هذا المشروع، والعالمية هي الثمرة الحتمية للانضباط المنهجي في استنطاق الوحي لخدمة البشرية جمعاء، دون تمييز أو إقصاء.

أضع في هذا الكتاب ثمرة تدبري في **سورة البقرة**، مركزاً بشكل أساسي على استجلاء **الأبعاد الإنسانية** الكامنة فيها، والتي أرى أنها تمثل الغاية والنهية للمنهج التفسيري الذي عملت على تطويره، وأسميته: **"البيان الذاتي القرآني بالحماسية النسقية"**.

يقوم هذا المنهج على إجراء عملية نسقية منظمة على الكتل النصية القرآنية (مجموعة الآيات التي تتناول موضوعاً واحداً)، وذلك عبر خمس خطوات متتالية:

- **أولاً:** تيسير النص القرآني من خلال تعويض المقدر والمحذوف لتتضح أبعاد السياق.

- **ثانياً:** نثر العبارات القرآنية المسبوكة، بالجمع بين النص الأصلي وناتج التيسير في سياق نثري مسترسل.
 - **ثالثاً:** استخراج المعاني والدلالات المتضمنة في هذا النثر على شكل نقاط محددة، مع ربط كل معنى بأصله.
 - **رابعاً:** استنباط الأحكام العملية والمسلكية من هذه المعاني، مع ذكر الدليل الذي يستند إليه الحكم.
 - **خامساً:** استخراج القواعد العامة والكلية من المعاني والأحكام، مع بيان دليل كل قاعدة.
- وعقب الفراغ من هذه الخطوات الخمس، أصل إلى المقصد الأسمى؛ وهو بيان الأبعاد الإنسانية والحضارية للكتلة النصية محل البحث، مع إرجاع كل بُعد إلى أصله وجذره، سائلين الله القبول والنفع.

وهنا فصول:

فصل: القرآن الكريم: الوثيقة العالمية للإنسان والمشاع الحضاري للبشرية
تمهيد: في عالمية النداء

لم تكن غاية الوحي يوماً حكراً على فئة دون غيرها، ولا انحبست دلالاته في حدود زمنية أو أطر عرقية ضيقة، بل كان النداء القرآني دوماً متبوعاً بصيحة التذكير الكبرى: "يا أيها الناس". إن هذا النداء لم يكن مجرد استهلال لغوي، بل هو إعلان عن "وحدانية الخطاب" الموجه إلى "وحدانية النوع البشري". ومن هنا، يبرز منهج البيان القرآني ليعيد اكتشاف القرآن بوصفه "وثيقة ميلاد عالمية" تتجاوز الحدود الجغرافية والتاريخية والمذهبية، لتخاطب الجوهر الإنساني المشترك الكامن في أعماق كل فرد، بغض النظر عن انتمائه أو لونه.

إن الغاية القصوى لهذا المنهج هي إمطة اللثام عن الأبعاد الإنسانية التي أودعها الخالق في النص، ليصبح القرآن "تبياناً" حياً يقدم حلولاً كونية لمعضلات الإنسان المعاصر. فالقرآن في جوهره ليس كتاباً طقوسياً مغلقاً، بل هو "منهج حياة" يهدف إلى تحرير الإنسان من أغلال المادة وسجون الأنا، ليعيده إلى فضاء الاستخلاف الرحب.

أولاً: القرآن بوصفه "دستور الكرامة الإنسانية"

لقد وضع القرآن الكريم "الإنسان" في قلب الوجود، وجعله نقطة ارتكاز الوحي. إن أول بُعد إنساني نلمسه هو "التكريم المطلق" (ولقد كرّمنا بني آدم)، وهو تكريم يسبق الإيمان والعمل؛ إنه تكريم "الكينونة". هذا البُعد الحضاري يجعل من القرآن وثيقة حقوقية عالمية تمنع استعباد الإنسان أو امتهانه تحت أي مبرر.

وعندما يتحدث القرآن عن قصص الأنبياء أو الأمم الغابرة، فإنه لا يستعرض تاريخاً ميتاً، بل يطرح "نماذج سيكولوجية" وحالات إنسانية متكررة، مما يجعل النص عابراً للزمان. إنها "السنن الحضارية" التي تحكم مسار البشرية؛ فالعدل يُبقي الدول، والظلم يُفني الحضارات، وهذا قانون كوني يخاطب العقل البشري في كل عصر ومكان.

ثانياً: الجوهر الإنساني المشترك والمعضلات المعاصرة

يعيش إنسان العصر الحديث حالة من "الاغتراب الوجودي"، حيث تقدمت الآلة وتراجعت القيم، وتضخمت المادة وانكمشت الروح. وهنا تبرز أهمية "الأبعاد الإنسانية في القرآن" لتقديم مصل مضاد لهذا التردّي الحضاري.

• في البُعد المعرفي: يدعو القرآن إلى "تحرير العقل" من التبعية والتقليد، ويجعل "التفكير" فريضة إنسانية، مما يؤسس لمنهج علمي رصين يجمع بين الوحي والواقع.

• في البُعد النفسي: يقدم القرآن منظومة "السلم الداخلي" (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)، وهي ليست طقساً انعزالياً، بل هي حالة من التصالح مع الذات ومع الكون، تمنح الإنسان التوازن اللازم لمواجهة ضغوط الحياة الرقمية المتسارعة.

ثالثاً: الحلول الكونية للمعضلات الاقتصادية والاجتماعية

لا ينفصل القرآن عن الواقع المرير للبشرية، بل يغوص في تفاصيله ليقدم حلولاً تتجاوز النظريات الوضعية:

1. الاقتصاد الإنساني: بدلاً من صراع الطبقات أو استغلال الأقوياء، يطرح القرآن نظام "التكافل والبركة"؛ حيث المال ليس غاية بل وسيلة لتحقيق الكرامة. تحريم الربا وتشجيع القرض الحسن والإنفاق هي أدوات قرآنية لفك أسر الإنسان من عبودية "رأس المال المتوحش".

2. التوثيق والعدالة الناجزة: إن اهتمام القرآن بأدق تفاصيل المعاملات (كالشهادة والكتابة) يعكس حرصاً إلهياً على "استدامة الثقة" بين البشر، وهي أساس أي نهضة حضارية حقيقية.

رابعاً: القرآن كرسالة "سلام عالمي"

إن المنهج النسقي لإمطة اللثام عن الأبعاد الإنسانية يكشف أن القرآن يسعى لبناء "المجتمع الإنساني الواحد"؛ المجتمع الذي تقوم فيه العلاقات على التعارف لا التصادم (لتعارفوا). هذا "التعارف الحضاري" هو البديل القرآني لـ "صراع الحضارات". إنه يدعو إلى الحوار بالتّي هي أحسن، ويجعل من الاختلاف (في الألسن والألوان) آية من آيات الجمال والإبداع الإلهي، لا سبباً للنزاع والشحناء.

إن الغاية من هذا المنهج ليست مجرد الترف الفكري أو التبهر في البلاغة اللغوية، بل هي استعادة "الإنسان" الذي ضاع في زحام الماديّات. إن القرآن يقدم نفسه كـ "روح" (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)، والروح هي التي تمنح الجسد الحضاري حياته ومعناه.

إن منهجنا في تتبع الأبعاد الإنسانية والحضارية، وخاصة في سورة البقرة التي تعد "فسطاط القرآن" وجامعة أحكامه، هو محاولة لتقديم الوحي للعالم بوصفه "مشاعاً إنسانياً"، ونوراً يستضيء به كل باحث عن الحق، وصراطاً مستقيماً يؤدي إلى عمران الأرض وسعادة الإنسان. إن القرآن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، هو الحاجة الإنسانية الملحة لردم الفجوة بين التقدم التقني والانحطاط الأخلاقي، ليكون بحق "تبياناً لكل شيء" وهدىً ورحمة للعالمين.

فلسفة العالمية والمنزع الإنساني في البيان القرآني

إن "العالمية" في منهج البيان القرآني ليست مجرد انتشار جغرافي أو تمدد ديموغرافي، بل هي "عالمية الدلالة" و"إنسانية المقصد". ينهض هذا المنهج، عبر أدواته النسقية،

بتحويل التعامل مع النص من كونه "خطاباً مستغلقاً" يحتاج إلى وسائط تاريخية ضيقة، إلى "بيان مبين" يتدفق بسلاسة ليخاطب الفطرة البشرية في أنقى صورها. إن القرآن، بهذا المنظور، ليس كتاباً لفئة بل هو "رسالة الخالق إلى خلقه" بأسلوب يتجاوز تعقيدات التنميط البشري.

أولاً: كسر حواجز الوصاية وتحقيق "ديمقراطية المعرفة"

يهدف منهج البيان القرآني إلى تحرير الإنسان من "الكهنوت المعرفي" والتعقيد المنهجي الذي حال، عبر قرون، بين الفرد العادي وبين تدبر مراد الله المباشر. لقد تراكمت الحجب الاصطلاحية والفلسفية حتى حُجِّل للبعض أن الوحي لغة نخبوية لا يفك شفراتها إلا الراسخون في التأويل التاريخي.

- التيسير كتمكين إنساني: إن مرحلة "التيسير" في المنهج ليست تبسيطاً مخلاً، بل هي عملية "استعادة الثقة"؛ تمكين لكل إنسان، أياً كان موقعه الثقافي أو الجغرافي، من ملامسة روح النص.
- عالمية الرسالة: حين يتحرر الخطاب القرآني من وصاية التفسيرات المذهبية الضيقة، فإنه يستعيد صفته كـ "بيان للناس". هذا التحرر يحقق ما يمكن تسميته بـ "ديمقراطية المعرفة القرآنية"، حيث يصبح النص مشاعاً إنسانياً، يجد فيه كل باحث عن الحق ضالته دون وسيط، مما يليق بجلال الرسالة التي نزل بها الوحي للعالمين.

ثانياً: النشر البياني.. اللغة الإنسانية المشتركة

عبر مرحلة "النشر" في المنهج، يتم تحويل التراكيب القرآنية المركزة والمشحونة بالدلالات الكثيفة إلى لغة "بيانية بشرية" واضحة ومسترسلة. هذه المرحلة هي الجسر الذي يعبر عليه النص من كونه "نصاً مقدساً يُتلى" إلى "منهج حياة يُفهم ويُتمثل".

- عوامة القيم: من خلال النشر البياني، تتحول القيم القرآنية الكبرى (كالعدل، والجمال، والصدق، والحرية) من مفاهيم مجردة إلى "لغة حوار عالمية". إنها عملية "ترجمة دلالية" تجعل العقل المعاصر — سواء في الشرق أو الغرب — قادراً على تلمس نفعية هذه القيم في واقعه دون الحاجة لمقدمات مذهبية أو تاريخية معقدة.

- الخطاب القرآني كأداة تواصل: إن تحويل النص إلى نثرات بيانية واضحة يجعل من خطاب القرآن لغة عالمية تفهمها الفطرة قبل العاطفة، مما يحول القرآن من "نص خلافي" في نظر البعض إلى "أفق اثتلافي" تلتقي عنده العقول الإنسانية الباحثة عن العدل والكرامة.

ثالثاً: المقصد الإنساني في الخطاب القرآني

إن المنهج النسقي في البيان القرآني يركز على أن غاية الوحي هي "نفع البشرية". فالخطاب القرآني لا يستهدف بناء منظومة لاهوتية معزولة، بل يسعى لبناء "الإنسان الحضاري".

- وحدة المصير الإنساني: يبرز المنهج كيف أن القرآن يخاطب المشكلات الوجودية الكبرى (القلق، الظلم، الفقر، الجهل) ببيان يقدم "حلولاً كونية".

إن هذا المنزع الإنساني هو الذي يمنح المنهج قوته؛ لأنه يبحث في النص عما يجمع البشر، لا عما يفرقهم.

- البيان المبين: إن تحول النص إلى "بيان مبين" يعني أن النص يمتلك سلطته الإقناعية الخاصة بفضل اتساقه مع الفطرة. فالقرآن لا يحتاج إلى "محامٍ" يدافع عنه بقدر ما يحتاج إلى "مبين" يزيل الغبار عن لآلئه الإنسانية لتبهر العالم بضوئها الفطري.

نحو أفق قرآني عالمي

إن فلسفة العالمية في منهج البيان القرآني هي دعوة لإعادة الاعتبار للإنسان بوصفه المتلقي الأول والوحيد لهذا الوحي. إن كسر حواجز الوصاية المعرفية، واستخدام اللغة الإنسانية المشتركة عبر النثر البياني، هما الأدوات اللتان ستعيدان للقرآن دوره كـ "قائد حضاري" للبشرية.

إننا لا نقدم تفسيراً جديداً بقدر ما نقدم "كشفاً بيانياً"؛ كشفاً يجعل من خطاب القرآن وثيقة عالمية تمنح الإنسان المعاصر المعنى والغاية، وتؤسس لعالم تسوده قيم الوحي التي هي في حقيقتها أرقى ما تطمح إليه الإنسانية في مسيرتها نحو الكمال.

فصل: المرتكزات العلمية للأبعاد الإنسانية في الخطاب القرآني: رؤية في المنهج والبيان

لا يمكن فهم "الأبعاد الإنسانية" في القرآن الكريم بوصفها مجرد سمات أخلاقية عابرة، بل هي أسس بنيوية يقوم عليها صرح الوحي بالكامل. إن رصانة هذا الطرح تستمد قوتها من كون القرآن نصاً "إنسانياً بامتياز" في خطابه، و"إلهياً بامتياز" في مصدره. وتحدد أسس هذه الأبعاد عبر ثلاث مرتكزات علمية ومنهجية:

أولاً: الكلية الإنسانية (وحدة النوع البشري)

تقوم رصانة الأبعاد الإنسانية في القرآن على قاعدة "الكلية"؛ أي أن الخطاب يتجاوز "الفرد" و"الطائفة" ليخاطب "الإنسان" كماهية وجودية واحدة.

- وحدة المنشأ والمصير: ينطلق القرآن من حقيقة بيولوجية وروحية واحدة (خلقكم من نفس واحدة)، مما يلغي علمياً وفلسفياً جذور العنصرية والتفاضل العرقي. هذا "التوحيد البشري" هو الأساس الذي تنبثق منه قيم المساواة والعدالة العالمية.

- خطاب الفطرة: إن البيان القرآني لا يخاطب ذاكرة الإنسان التاريخية فحسب، بل يخاطب "بنيته الفطرية" التي لا تتبدل بتبدل الجغرافيا أو العصور. ومن هنا تصبح قيم كـ "الحق" و"الرحمة" قوانين علمية ضرورية لبقاء النوع، وليست مجرد نصائح وعظية.

ثانياً: العقلانية والتدبر (ديمقراطية المعرفة القرآنية)

أحد أهم أسس البُعد الإنساني هو تحرير "العقل البشري" ومنحه سلطة الفهم المباشر للنص، وهو ما نسميه بكسر حواجز الوصاية.

- البيان الذاتي: الرصانة العلمية للمنهج النسقي تكمن في اعتبار القرآن "تبياناً لكل شيء"؛ أي أنه يمتلك أدوات شرحه في ذاته. هذا "البيان" يمنح الإنسان — أي إنسان — القدرة على استنطاق النص واستخراج كنوزه دون الحاجة إلى "كهنوت معرفي" أو قوالب مذهبية مسبقة.
- التيسير المنهجي: إن التيسير القرآني ليس تبسيطاً سطحياً، بل هو "تمكين معرفي" يهدف إلى جعل "الحكمة" مشاعاً بشرياً. فالنص ميسر للذكر (الفهم والتمثل) لكل من يمتلك أدوات التدبر، وهذا هو جوهر "العالمية" التي تليق برسالة خاتمة.

ثالثاً: المقصدية النفعية (القرآن كوثيقة عمران)

إن الأبعاد الإنسانية في القرآن تجد رصانتها في "مقاصدها العملية". فالوحي لم ينزل لإنشاء جدليات فلسفية، بل لإقامة "حياة طيبة".

- الإنسان مركزية الاستخلاف: يؤصل القرآن لمفهوم "الاستخلاف"، وهو بُعد إنساني يجعل من عمارة الأرض، وصيانة النفس، وحفظ العقل، غايات عليا للتشريع.
- اللغة الإنسانية المشتركة: عبر تحويل النص إلى "نثر بياني" واضح، تبرز القيم القرآنية كحلول لمعضلات بشرية كبرى. فالعدل في القرآن ليس مفهوماً لاهوتياً، بل هو "ميزان اجتماعي" يحمي الضعيف من سطوة القوي،

والصدقة ليست مجرد ثواب أخروي، بل هي "أداة توازن مالي" تمنع تراكم الثروة في يد فئة دون أخرى.

رابعاً: كمال التوازن (الروح والمادة)

تتجلى الرصانة العلمية للأبعاد الإنسانية في قدرة القرآن على ردم الفجوة بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وبين احتياج الروح ومتطلبات الجسد.

• إن القرآن لا يقدم إنساناً "ملائكياً" مستحيلاً، بل يقدم إنساناً واقعياً "يخطئ وينسى"، ويضع له مسارات العودة والترقي.

• هذا المنزع الواقعي هو الذي يجعل القرآن وثيقة عالمية؛ لأنه يتعامل مع الإنسان كما هو، لا كما يجب أن يكون في المتخيل الفلسفي، موفراً له أدوات "التزكية" التي تحول الطاقة الفردية إلى طاقة حضارية نافعة.

خلاصة القول: إن أسس الأبعاد الإنسانية في القرآن الكريم تنطلق من أن الوحي هو "كتيب التشغيل الإلهي للآلة البشرية". وبناءً عليه، فإن أي قراءة لا تضع نفع الإنسان وكرامته وعالميته في مقدمة أولوياتها هي قراءة قاصرة عن إدراك "البيان المبين". إن منهجنا النسقي يهدف إلى إعادة ربط الإنسان بخالقه عبر "بوابته الإنسانية"، ليكون القرآن بحق "هدى للناس" كافة، ونوراً يضيء دروب الحضارة التي أظلمتها الماديات.

ختاماً نضع بين يدي القارئ شواهد نصية من الذكر الحكيم، تمثل "مركزات قطعية" تؤكد أن المنزع الإنساني هو العمود الفقري للرسالة القرآنية، وذلك في إيجاز يبرز صراحة الدليل:

شواهد نصية على الأبعاد الإنسانية في القرآن

1. وحدة الأصل والكرامة الوجودية

- الدليل: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء: 70).
- البُعد الإنساني: إقرار الكرامة لـ "بني آدم" على إطلاقهم، دون قيد بعرق أو معتقد، وهي كرامة ذاتية تسبق أي تكليف.

2. عالمية الخطاب وتنوع المشاع الحضاري

- الدليل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} (الحجرات: 13).
- البُعد الإنساني: تحويل الاختلاف من سبب للصراع إلى "منصة للتعارف"، وجعل "الناس" هم المخاطب الأصيل في وحدة المنشأ.

3. سعة التكليف ومراعاة الطاعة البشرية

- الدليل: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (البقرة: 286).
- البُعد الإنساني: قاعدة "الوسع" هي قمة الإنسانية في التشريع، حيث ترفع الإصر والأغلال وتراعي القدرات المحدودة للإنسان.

4. العدل المطلق كقيمة كونية

- الدليل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} (النحل: 90).
- البُعد الإنساني: تقديم العدل كأمر إلهي مطلق، وهو حاجة إنسانية فطرية لاستقامة الحياة الاجتماعية وعمران الأرض.

5. الرحمة كرسالة شاملة

- الدليل: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء: 107).
- البُعد الإنساني: حصر غاية البعثة والوحي في "الرحمة"، وهي عاطفة وقيمة إنسانية كبرى تشمل الوجود كله.

6. تيسير المعرفة للجميع

- الدليل: { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ } (القمر: 17).
 - البُعد الإنساني: إعلان "التيسير" هو دعوة لكل إنسان لاستعادة حقه في الفهم والتدبر، وكسر حواجز التعقيد أمام الوعي البشري.
- بهذا يتبين أن القرآن الكريم هو "كتاب الإنسان" الأول، الذي نزل من أجل سعادته، وحماية حقوقه، وضمان عيشه في سلام وعدل تحت مظلة الوحي الكوني.

فصل: أسس الاتجاه الإنساني في البيان القرآني

يقوم الاتجاه الإنساني في هذا المنهج (البيان القرآني الذاتي) على ركائز صلبة تمثل الأرضية الأخلاقية والمعرفية التي يُبنى عليها "ال عمران البشري"؛ وهي ركائز تحول النص من مجرد تشريعات إلى "فلسفة وجودية" متكاملة:

1. أصل الكرامة الذاتية (الاستخلاف لا الاستنزاف)

ينطلق المنهج من قاعدة أن الإنسان "مكرم" بمرسوم إلهي كوني قطعي. فمن خلال استنطاق معاني "تدبير الأمر" في الخطاب القرآني، يتبين أن الإنسان ليس ذرة تائهة

في كون عبثي، ولا هو مجرد "ترس" في آلة إنتاجية ضخمة، بل هو "مستخلف" سيادي مكلف بعمارة الأرض.

- إن مفهوم "الاستخلاف" في البيان القرآني يمنح الإنسان شعوراً بالمرجعية والهدف؛ فهو ليس مالكاً مستبداً للطبيعة (استنزاف)، بل هو مؤتمن عليها (استخلاف). هذا الأساس يواجه "العدمية" المعاصرة وقلق الوجود، عبر إثبات أن لكل فعل إنساني قيمة في الميزان الكوني. إن كرامة الإنسان هنا "ذاتية" لا تُمنح من سلطة بشرية، بل هي منحة من الخالق، مما يجعلها عصبية على المصادرة أو الامتهان.

2. التوازن النفسي والسيادة الأخلاقية (سيكولوجيا الوحي)

يؤصل المنهج لـ "قانون الصبر والتقوى" و"تزكية النفس" بوصفها أدوات إجرائية (خوارزميات سلوكية) لا مجرد نصائح وعظية مجردة. فالبيان القرآني يتعامل مع النفس البشرية بوصفها محرك الفعل الحضاري.

- حين يجرد المنهج الأبعاد الإنسانية في قصص الأنبياء — كيوسف أو أيوب أو موسى — فإنه لا يقف عند "السرد التاريخي"، بل يستخرج "قواعد المرونة النفسية" وإدارة الأزمات الكبرى. إن "تزكية النفس" في هذا السياق هي "علم إدارة الدوافع"، و"الصبر" هو "قوة الاحتمال الواعي". هذا التأصيل يخدم البشرية في تحقيق استقرار نفسي عميق، حيث يتحول النص القرآني إلى "مصل واثق" ضد الانهيارات النفسية، محققاً سيادة أخلاقية تمكن الفرد من قيادة ذاته وسط عواصف الماديات.

3. إدارة التنوع (قاعدة التمايز بالإرادة لا بالانتماء)

من الأسس الجوهرية لهذا الاتجاه هو تقديم القرآن لنموذج "التنوع الخلاق". إن القاعدة المستنبطة من قوله تعالى (يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) تؤسس لمدينة فاضلة تعترف بوحدة "المادة الإنسانية" وتعدد "الثمرات الحضارية".

- يرسخ البيان القرآني لمبدأ أن "الاختلاف" ليس خلافاً في المنظومة، بل هو "آية" جمالية وضرورة وظيفية. إن التمايز بين البشر في هذا المنهج يقوم على "الإرادة والعمل" (لكل درجات مما عملوا) وليس على العرق أو اللون أو الطبقة. هذا هو الجواب القرآني الحاسم على "صراعات الهويات" و"المركزيات العرقية" التي تمزق العالم اليوم. فالمنهج النسقي يثبت أن القرآن يدير التنوع عبر "التعارف" لا "التصادم"، محولاً التعددية إلى ثراء معرفي يخدم المصير الإنساني المشترك.

إن هذه الركائز الثلاث (الكرامة، التوازن، التنوع) تحول البيان القرآني إلى قوة ناعمة قادرة على مخاطبة الضمير العالمي. إنها أسس لا تستهدف "تدين" العالم بقدر ما تستهدف "أنسنته" وفق المعايير الإلهية، لتجعل من القرآن الكريم مرجعاً كونياً لكل من ينشد العدالة والسلام والنمو النفسي السليم في غابة الحضارة الحديثة.

فصل: المدارات الحضارية في خطاب القرآن: بيان النفع العام وهندسة العمران

ينتقل خطاب القرآن من كونه أداة لـ "الترميم النفسي" للفرد إلى كونه "دستوراً" للهندسة الحضارية" للمجتمع؛ فالقرآن ليس مجرد نصّ للتبرك، بل هو بيانٌ مبين يضع المخططات الهيكلية لبناء مدينة مستدامة وعادلة عبر مساراته الكبرى:

1. في العدل والقانون (مأسسة الأخلاق)

لا يكتفي بيان القرآن بالدعوة الوعظية لفضيلة الصدق، بل يحولها في خطابه إلى "أحكام إجرائية" تنظم المؤسسات وتضبط الحراك المجتمعي.

- النزاهة الإدارية: عندما يقرر خطاب القرآن قاعدة: { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ } (الأنعام: 152)، فإنه يحول الأمانة من شعور قلبي إلى قاعدة للنزاهة الإدارية والشفافية الاقتصادية، مما يخدم قضية "العدالة الاجتماعية" وحقوق الإنسان بمفهومها التقني الصارم.
- أخلاقيات القوة: يضع خطاب القرآن حداً للظلم عبر "قاعدة المرجعية العليا"، حيث القوي والضعيف سيان أمام الحق؛ وشاهده قوله تعالى: { وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ } (النساء: 58). هذا البيان يحمي كرامة الفرد من تغول السلطة أو المال، ويؤسس لسيادة القانون فوق الهوى البشري.

2. في العلم والمنطق الاستدلالي (عصرنة الخطاب)

إن إيجاب "التفكير" و"التعقل" كقواعد إدراكية في بيان القرآن يدفع البشرية نحو اكتشاف قوانين المادة والكون. الخطاب القرآني لا يرى العلم رفاهية، بل هو "فريضة استكشافية" تخدم الوجود البشري.

• الارتباط العضوي بالعلم: يربط خطاب القرآن الوحي بالعلم ربطاً وجودياً؛ فالنص هو الوجه والملهم للبحث العلمي الرصين، كما في قوله تعالى: {سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} (فصلت: 53). هذا البيان يجعل من استكشاف الفيزياء والكون عبادة معرفية تخدم نفع البشرية.

• البرهنة والتعليل: يؤصل الخطاب القرآني للمنهج التجريبي والنقدي برفضه للتبعية والظن، كما في قوله: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: 111)، مما يحرر العقل البشري من الخرافة ويوجهه نحو البناء القائم على اليقين العلمي.

3. في الاستدامة البيئية (التوازن الكوني)

يخدم بيان القرآن البشرية بتقديم رؤية "توازنية" للبيئة تقوم على تكامل العناصر وصيانة الموارد. الأرض في الخطاب القرآني ليست ملكية للاستنزاف، بل هي "أمانة" مسخرة وموزونة.

• قاعدة الميزان: ينطلق الخطاب من قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} (الرحمن: 7-8). هذا البيان يؤسس لحضارة تحترم البيئة وتكافح الفساد الحيوي، محذراً من أي إخلال بالتوازن الطبيعي الذي أودعه الخالق.

- الإنسان مستخلف لا مستنزف: ذروة الوعي البيئي تكمن في نهي القرآن الصريح عن الإفساد المادي والمعنوي: { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا } (الأعراف: 56). هذا الأساس يحول حماية الكوكب من "موضة" عابرة إلى "مبدأ" أخلاقي أصيل يحمي مستقبل الأجيال القادمة.

إن المدارات الحضارية التي يطرحها خطاب القرآن تثبت أن بيان القرآن هو مشروع لاستعادة فاعلية الإنسان في الكون. إن تحويل النصوص من "تلاوة سردية" إلى "قواعد هندسية" للعدل والعلم والبيئة هو الذي يمنح القرآن صفة "البيان المبين" لكل زمان ومكان، ليظل الوحي هو المظلة الرحبة التي يستظل بها الإنسان في رحلته نحو كماله الحضاري.

فصل: آفاق العالمية والخدمة الفعلية للبشرية في خطاب القرآن
إن الغاية القصوى من استنطاق بيان القرآن هي إثبات أن الوحي يمتلك "أدوات
تشغيلية" وقوانين محرّكة قادرة على النهوض بالبشرية في مختلف مستوياتها الروحية،
والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يتحقق ذلك إلا عبر مدارين أساسيين:

1. صناعة الوعي القيمي (علاج أزمات الإنسان المعاصر)

يعمل خطاب القرآن على إعادة بناء "الإنسان" من الداخل، معالجاً أمراض المادية
الصماء والأناية المفرطة التي تفتك بالمجتمعات الحديثة، وذلك عبر ركيزتين:

- التراتبية المعرفية (العلم درجات): يؤصل القرآن لمبدأ "التواضع المعرفي" وفتح
آفاق التعلم المستمر، وشاهده قوله تعالى: { تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ۗ وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } (يوسف: 76). هذا البيان يمنع الإنسان من الطغيان
المعرفي أو ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة، مما يفتح الباب للحوار الإنساني
والتعاون العلمي المثمر.

- تزكية الذات وتحجيم الأناية: يواجه القرآن النزعة الاستهلاكية والأناية التي
تمزق النسيج الاجتماعي بقوله تعالى: { وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَأَؤْتِكْهُمْ
الْمُقْلِحُونَ } (الحشر: 9). إن صناعة الوعي هنا تتمثل في تحويل "العطاء"
إلى قيمة عليا تضمن التوازن النفسي للفرد والاستقرار المادي للمجتمع.

2. إنتاج القوانين الكلية (المفاتيح الإرشادية للعلوم الإنسانية)

يقدم بيان القرآن نماذج إرشادية توفر لعلوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة مفاتيح لفهم حركة المجتمعات وإدارة الموارد بعدالة متناهية:

- قانون وحدة المصدر وتنوع المخرجات: يتجلى هذا القانون في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ} (الروم: 22). هذا البيان يمنح علم الاجتماع قاعدة ذهنية لإدارة التعددية الثقافية؛ حيث الاختلاف ليس سبباً للصراع بل هو آية جمالية وضرورة وظيفية للتكامل البشري.
- العدالة في توزيع الموارد: يوفر خطاب القرآن لعلم الاقتصاد مفتاحاً لإدارة المال يمنع التكسب الطبقي، كما في قوله تعالى: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ} (الحشر: 7). إنها "هندسة مالية" قرآنية تهدف لتدوير الثروة بما يضمن نفع البشرية جمعاء، محققة "الخدمة الفعلية" عبر الحماية من الأزمات المالية الناجمة عن الجشع.
- قانون السعي والمجازاة: يوصل القرآن لقيمة العمل والإنتاجية في قوله تعالى: {وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} (النجم: 39)، مما يوفر لعلم الإدارة والتحفيز البشري قاعدة "الاستحقاق بناءً على الجهد"، بعيداً عن المحسوبية أو الانتماءات الضيقة.

خلاصة الوصل المنهجي بين الوحي والواقع: إن منهج البيان القرآني الذاتي لا يقف عند حدود التفسير اللغوي، بل يمتد ليكون جسراً يصل الوحي بالواقع المعاش عبر مسارين متكاملين:

1. المسار الفردي (التركيبية): يخدم القضية الإنسانية ببناء "الفرد الصالح" الذي يمتلك توازناً بين روحه ومادته، وشاهده قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} (الشمس: 9).

2. المسار المجتمعي (التسخير): يخدم القضية الحضارية بإدارة الكون والمجتمع وفق رؤية "التسخير"، كما في قوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ} (الجاثية: 13). هذا التسخير ليس استغلالاً مدمراً، بل هو "إدارة راشدة" تقوم على الأمانة والعمران.

إن استكشاف "الأبعاد الإنسانية" في خطاب القرآن ليست مجرد ترف فكري أو بحث أكاديمي، بل هي ضرورة وجودية لإنقاذ الإنسان من حالة "التيه المعرفي" واغتراب الروح. إن تطبيق الحماسية النسقية هو الضمانة الوحيدة لتحويل النص من "ذاكرة دينية" تاريخية إلى "فاعل حضاري" معاصر، يقدم للناس:

• "اليقين" في زمن الحيرة والشك.

• "العدل" في زمن الظلم والاستبداد.

• "المعنى" في زمن المادية المفرطة.

بذلك، تتحقق "عالمية القرآن" الحقيقية، لا كشعار يُرفع، بل كواقع يُعاش؛ بوصفه {هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (يوسف: 111). إن "الإنسان" هو قلب هذا المشروع، والعالمية هي الثمرة الحتمية للانضباط المنهجي في استنطاق الوحي لخدمة البشرية جمعاء، دون تمييز أو إقصاء.

فصل: الأسس الفلسفية والحضارية في بيان القرآن

1. فلسفة الكينونة: من "الإنسان المستهلك" إلى "الإنسان المستخلف"

تتجاوز هذه الأطروحة الفلسفة المادية التي تحصر الإنسان في بُعد البيولوجي أو الوظيفي (كآلة للإنتاج والاستهلاك)، لتقدم "فلسفة الاستخلاف" كبديل وجودي.

- الأساس الفلسفي: إن الإنسان في خطاب القرآن ليس كائناً "مقدوماً" به في العالم " (بالمعنى الوجودي العدمي)، بل هو كائن "مفوض" سلطوياً ومعرفياً. هذه "السلطة التفويضية" تجعل الكرامة الإنسانية حقاً طبيعياً مطلقاً لا تمنحه النظم السياسية، بل هو جزء من التكوين الجوهرى للذات البشرية.

- البعد الحضاري: التحول من "الاستنزاف" إلى "الاستعمار" (بمعنى عمارة الأرض). الحضارة هنا ليست تراكمًا للمادة، بل هي "فعل أخلاقي" في المادة، حيث تصبح التقنية خاضعة للمعنى، والذكاء خاضعة للضمير.

2. فلسفة المعرفة: "ديمقراطية الحقيقة" ونقد المركزية

يؤسس بيان القرآن لما يمكن تسميته بـ "إبستمولوجيا الوضوح"، وهي فلسفة معرفية تحطم جدران النخبوية والوصاية المعرفية.

- الأساس الفلسفي: عبر كسر "الكهنوت المعرفي"، يقرر القرآن أن الحقيقة ليست ملكية خاصة، بل هي "مشاع إنساني" متاح للفطرة السليمة. هذا التوجه يؤسس لـ "عقلانية مفتوحة" ترفض التبعية العمياء (نقد المنهج التقليدي المعتمد على الماضوية) وتستبدله بالمنهج البرهاني (هاتوا برهانكم).

- البُعد الاجتماعي: تحقيق "العدالة المعرفية". فالتفسير القرآني هو فعل سياسي اجتماعي يهدف إلى تحرير "العقل الجمعي" من التضليل، مما يمنح الفرد العادي سلطة نقدية تمكنه من فهم مصيره دون وسطاء.

3. فلسفة التنوع: "الغيرية" كشرط للكمال الحضاري

في الوقت الذي يغرق فيه العالم في "صراع الهويات"، يقدم خطاب القرآن "فلسفة التعارف" كبديل لـ "الاندماج القسري" أو "الصراع الوجودي".

- الأساس الفلسفي: يُنظر للاختلاف (لسانياً، عرقياً، مذهبياً) بوصفه "آية" أي علامة كمال إبداعي، وليس عائقاً وظيفياً. الغيرية هنا (الآخر) ليست جحيماً، بل هي "مرآة معرفية" لا يكتمل وعي الذات إلا بها.

- البُعد الاجتماعي: الانتقال من مجتمع "القطيع" أو مجتمع "الذرات المنعزلة" إلى مجتمع "النسق المتكامل". التمايز لا يكون بالهوية الموروثة، بل بـ "الفعل الإرادي" (التقوى والعمل)، مما يؤسس لمفهوم "المواطنة الكونية" التي تذوب فيها العرقيات في بوتقة القيمة الإنسانية.

4. فلسفة الفعل: "التسخير" كمسؤولية أخلاقية تجاه الطبيعة

يقدم البيان القرآني فلسفة بيئية تتجاوز مفهوم "الحفاظ على الموارد" إلى مفهوم "وحدة الوجود الأخلاقي".

- الأساس الفلسفي: الكون ليس مادة صماء للمصادرة، بل هو "نظام موزون" (الميزان) يمتلك حق الاحترام الوجودي. "التسخير" لا يعني السيادة المطلقة للإنسان، بل يعني "التوافق الوظيفي" بين الإنسان والطبيعة.

- البُعد الحضاري: تأسيس "حضارة الاتزان". إن الأزمات البيئية المعاصرة هي في جوهرها أزمة "طغيان إنساني" على الميزان الكوني. الخطاب القرآني هنا يقدم "كوابح أخلاقية" للتقدم التقني، لضمان استدامة الحياة لا استدامة الأرباح.

5. فلسفة الزمن والمصير: "الوصل التاريخي" واستعادة المعنى

يعمل البيان القرآني على وصل "اللحظة الراهنة" بـ "الأزل والأبد"، مما ينقذ الإنسان من تيه "اللحظة العابرة".

- الأساس الفلسفي: الزمن في القرآن ليس خطأً مستقيماً يؤدي للفناء، بل هو دورة من السعي المفضي إلى اليقين. استعادة "المعنى" وسط مادية القرن الحادي والعشرين هي المهمة الفلسفية الكبرى للوحي.

- البُعد الاجتماعي: بناء "مجتمع الأمل". إن الشعور بالعدالة المطلقة والمصير المشترك يمنح المجتمعات قدرة على تجاوز الصدمات التاريخية والنهوض من جديد، محولاً الدين من "ذاكرة طقوسية" إلى "طاقة دافعة" (الفعل الحضاري).

الخلاصة: إن هذه الأطروحة لا تبحث عن "تفسير" للقرآن، بل تبحث عن "الروح الكونية" في الخطاب؛ تلك الروح التي تجعل من القرآن "بوصلة حضارية" تعيد للإنسان توازنه المفقود بين أرض يطأها وسماء يتطلع إليها، محققة بذلك "الأنسنة الإلهية" للمجتمع البشري.

فصل: القرآن من "النص التاريخي" إلى "المشاع الحضاري"

لم تكن غاية الوحي يوماً حكراً على فئة دون غيرها، بل كان النداء القرآني دوماً متبوعاً بـ "يا أيها الناس"، في إعلان صريح عن عالمية الخطاب ووحداية المصدر والمآل. ومن هنا، يبرز منهج البيان القرآني ليعيد اكتشاف القرآن بوصفه "وثيقة ميلاد عالمية" تتجاوز الحدود الجغرافية، والتاريخية، والمذهبية، لتخاطب الجوهر الإنساني المشترك. إن الغاية القصوى لهذا المنهج هي إمطة اللثام عن الأبعاد الإنسانية التي أودعها الخالق في النص، ليصبح القرآن "تبياناً" يقدم حلولاً كونية لمعضلات الإنسان المعاصر؛ بدءاً من أزمته الروحية، وصولاً إلى تعقيداته الاقتصادية والاجتماعية.

أولاً: سورة البقرة.. دستور "الاستخلاف" الإنساني

تتجلى سورة البقرة بوصفها "المتن الحضاري" الأكبر، فهي لم تكتفِ برسم ملامح العقيدة، بل أسست لما يمكن تسميته "عمران الإنسان". إنها تبدأ بتصنيف النماذج البشرية لا على أساس عرقي، بل على أساس "الموقف من الحقيقة"، مما يجعلها مرجعاً في علم النفس الاجتماعي.

- كرامة الكينونة: حين قال الله للملائكة "إني جاعل في الأرض خليفة"، كان هذا إعلاناً سماوياً عن قيمة الإنسان (كجنس بشري) ومنحه صلاحية الإدارة الكونية بناءً على "العلم" (وعلم آدم الأسماء كلها)، وهو بُعد حضاري يسبق كل مواثيق حقوق الإنسان المعاصرة.

- التشريع كحماية لا كقيود: في آيات القصاص، والوصية، والديون، لا يظهر التشريع كأوامر سلطوية، بل كـ "ضرورات إنسانية" لحفظ السلم الأهلي واستدامة الثقة بين الأفراد، مما يحول المجتمع من "غابة" إلى "مؤسسة" أخلاقية.

ثانياً: التحول من "الفتوية" إلى "المشترك الكوني"

إن الانتقال في القرآن من خطاب "بني إسرائيل" أو "الذين آمنوا" إلى خطاب "الإنسان" يمثل رحلة تعليمية للبشرية؛ حيث يستعرض القرآن تجارب الأمم السابقة لا بوصفها قصصاً تاريخية، بل بوصفها "سناً حضارية" وقوانين اجتماعية مطردة. فسقوط الأمم في سورة البقرة مرتبط بظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وطغيان المادة (الربا) على الروح (الصدقة)، وهي معضلات لا تزال تواجه العالم اليوم في ظل الرأسمالية المتوحشة.

ثالثاً: نفع البشرية في النظام الاقتصادي والاجتماعي

يقدم القرآن في سورة البقرة "النموذج البديل" الذي يحقق نفعاً عاماً للبشرية جمعاء:

- الإنسان قبل رأس المال: عبر تحريم الربا وتشريع الإنفاق، يفكك القرآن مركزية "الشيء" ليعيد مركزية "الروح"، محولاً الاقتصاد من أداة سيطرة إلى أداة تكافل.
- وثيقة المدابنة: تمثل أقصى درجات الرقي الحضاري في "مأسسة الثقة"، وهي حاجة بشرية محضة لضمان حقوق الضعفاء واستقرار المعاملات التجارية العالمية.

رابعاً: القرآن كحل للمعضلات المعاصرة

إن "إماطة اللثام" التي يسعى إليها هذا المنهج، تهدف إلى إثبات أن القرآن ليس نصاً لاهوتياً معزولاً، بل هو "برنامج عمل" قادر على ردم الفجوة بين التقدم التقني والانحطاط الأخلاقي. فالقرآن يقدم "العدل" كقيمة مطلقة، و"الحكمة" كعطاء إلهي يحرر العقل من الخرافة ومن عبودية الهوى، وهو ما يحتاجه إنسان العصر الرقمي ليستعيد توازنه المفقود.

إن البحث في الأبعاد الإنسانية لسورة البقرة هو محاولة لإعادة ربط الأرض بالسماء، ليس عبر بوابة "الطقوس" فحسب، بل عبر بوابة "القيم الحاكمة" التي تجعل من الوجود الإنساني رحلة مقدسة نحو الكمال والعدل والجمال.

خلاصة الإطار الفلسفي والمنهجي: القرآن بوصفه "بياناً كونياً" للإنسان هنا تلخيص مركز لما تقدم من فصول.

المقدمة التأسيسية: في عالمية النداء ومركزية الإنسان

لم تكن غاية الوحي يوماً حكراً على فئة دون غيرها، بل كان النداء القرآني دوماً متبوعاً بـ "يا أيها الناس". ومن هنا، يبرز خطاب القرآن ليعيد اكتشاف النص بوصفه "وثيقة ميلاد عالمية" تتجاوز الحدود الجغرافية، والتاريخية، والمذهبية، لتخاطب الجوهر الإنساني المشترك. إن الغاية القصوى هي إماطة اللثام عن الأبعاد الإنسانية التي أودعها الخالق في النص، ليصبح القرآن "تبياناً" يقدم حلولاً كونية لمعضلات الإنسان المعاصر؛ من أزمته الروحية وصولاً إلى تعقيداته الاقتصادية والاجتماعية.

أولاً: فلسفة العالمية والمنزع الإنساني في الخطاب

إن "العالمية" هنا ليست مجرد انتشار جغرافي، بل هي "علمية الدلالة" و"إنسانية المقصد". تنهض الحماسية النسقية بتحويل النص من "خطاب مفسّر" بآراء تاريخية ضيقة، إلى "بيان مبين" يخاطب الفطرة البشرية مباشرة عبر:

1. كسر حواجز الوصاية المعرفية: تحرير الإنسان من "الكهنوت المعرفي" والتعقيد الفلسفي الذي حال بين الفرد وبين فهم مراد الله. فالتيسير هنا هو تمكين لاستعادة الثقة بالقدرة على فهم لغة الوحي، مما يحقق "ديمقراطية المعرفة" التي تليق بعالمية الرسالة.
2. اللغة الإنسانية المشتركة (مرحلة النثر): تحويل التراكيب المركزة إلى لغة "بيانية بشرية" واضحة، تجعل القيم القرآنية (كالعدل، والجمال، والصدق) قابلة للتمثل لدى المجتمعات المختلفة كأفق ائتلافي تلتقي عنده العقول.

ثانياً: المرتكزات العلمية للأبعاد الإنسانية

تقوم هذه الأطروحة على ركائز صلبة تمثل الأرضية الأخلاقية لـ "العمران البشري":

- أصل الكرامة الذاتية (الاستخلاف لا الاستنزاف): الإنسان ليس ذرة تائهة، بل هو "مستخلف" مكلف بعمارة الأرض، وشاهده: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70). هذا الأساس يحارب "العدمية" ويمنح الإنسان مرجعية هدفية.
- التوازن النفسي والسيادة الأخلاقية: تجريد "قواعد إجرائية" للمرونة النفسية وإدارة الأزمات من القصص القرآني، مما يخدم الاستقرار النفسي والمجتمعي، عملاً بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9).

- إدارة التنوع (التنوع الخلاق): القاعدة المستنبطة {لِتَعَارَفُوا} (الحجرات: 13) تؤسس لمدينة تقبل الاختلاف في الهويات مع الحفاظ على وحدة المصير الإنساني، حيث التمايز يقوم على "الإرادة والعمل" لا العرق.

ثالثاً: المدارات الحضارية للخدمة الفعلية

ينتقل بيان القرآن من "الترميم النفسي" إلى "الهندسة الحضارية" عبر مسارات تطبيقية:

1. في العدل والقانون (مأسسة الأخلاق): تحويل القيم إلى "أحكام إجرائية" تنظم المؤسسات، مثل قاعدة: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ} (الأنعام: 152) التي تؤسس للنزاهة الإدارية.
2. في العلم والمنطق الاستدلالي (عصرنة الخطاب): إيجاب "التفكير" كفريضة استكشافية تربط الوحي بالعلم ربطاً عضوياً، وشاهده: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ} (فصلت: 53).
3. في الاستدامة البيئية (التوازن الكوني): تقديم رؤية توازنية تمنع الفساد المادي، انطلاقاً من قاعدة الميزان: {أَلَا تَطْعَمُوا فِي الْمِيزَانِ} (الرحمن: 8)، حيث الإنسان مستخلف لا مستنزف للموارد.

رابعاً: آفاق العالمية والوصل بين الوحي والواقع

إن صناعة الوعي القيمي بإنتاج القوانين الكلية (مثل وحدة المصدر وتنوع المخرجات) يوفر لعلم الاجتماع والاقتصاد مفاتيح لفهم حركة المجتمعات وإدارة الموارد بعدالة متناهية.

إن استعادة "الأبعاد الإنسانية" في بيان القرآن ليست ترفاً فكرياً، بل ضرورة لإنقاذ الإنسان من "التيه المعرفي". إن الحماسية النسقية هي التي تضمن تحويل النص من "ذاكرة دينية" إلى "فاعل حضاري" معاصر يقدم "اليقين" و"العدل" و"المعنى" في زمن المادية المفرطة، لتتحقق بذلك عالمية القرآن الحقيقية بوصفه:

{هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}.

منهج البيان القرآني الذاتي

إنَّ البيانَ القرآنيَّ الذاتيَّ يُمثِّلُ المنهجَ والأداةَ والطريقَ الأُوحدَ لاستكشافِ الأبعادِ الإنسانيةِ والحضاريةِ الكامنةِ في كتابِ الله، باعتبارِ القرآنِ الكريمِ "نظاماً معرفياً مستقلاً" ومكتفياً بذاته ومتمكناً لأدواته التفسيرية الخاصة بعيداً عن إسقاطات المناهج الوضعية الغربية عنه. ومن هذا المنطلق، يبرزُ منهجُ "الحماسية النسقية" كأداةٍ علميةٍ وتشغيليةٍ دقيقةٍ لتفكيكِ هذا النظامِ المعرفيِّ المتكاملِ، وتجاوزِ القراءاتِ التجزيئيةِ العابرةِ نحو رؤيةٍ شبكيةٍ غايتها استخراجُ السننِ الإلهيةِ والقوانينِ الكونيةِ الحاكمةِ للمجتمعاتِ البشريةِ. وتكمنُ القيمةُ الحقيقيةُ لهذا المنهجِ في قدرتهِ الفائقةِ على قيادةِ

عملية تحولٍ وجوديةٍ كبرى، تعبرُ بالقرآنِ الكريمِ من حيزِ "النصِّ المسطورِ" في المصاحفِ إلى فضاءِ "الواقعِ الحيِّ" المعيشِ. إن هذا التحولَ الميدانيَّ يهدفُ بالأساسِ إلى خدمةِ الإنسانِ في أبعادهِ النفسيةِ والاجتماعيةِ والماديةِ بصفتهِ مستخلفاً في الأرضِ، وصولاً إلى صياغةِ عقلٍ مسلمٍ قادرٍ على ترجمةِ القيمِ القرآنيةِ العليا كالعدلِ وال عمرانِ والعلمِ إلى ركائزِ مؤسسيةٍ وثقافيةٍ متينةٍ تُقيمُ حضارةً إنسانيةً متوازنةً ومستدامةً تلبي تطلعاتِ البشريةِ وتُصلحُ مسيرتها المعاصرة.

وهنا نقاط:

أولاً: منهج البيان القرآني الذاتي بالحماسية النسقية

يُمثل منهج البيان القرآني الذاتي بالحماسية النسقية استراتيجية استنطاقية وإبستمولوجية متكاملة، تهدف إلى إعادة الاعتبار لسيادة النص القرآني وتجليه مقاصده من داخله حصراً. ينطلق المنهج من رؤية نقدية ترى أن التراكم التفسيري عبر القرون قد وضع

حجباً بين القارئ وبين النص، مما جعل القرآن يُفهم من خلال "أقوال المفسرين" لا من خلال "بيانه الذاتي". لذا، يعتمد هذا المنهج على "خوارزمية إجرائية" صارمة مكونة من خمس مراحل تكاملية، تبدأ بـ (التيسير) لترميم الانقطاعات السياقية، مروراً بـ (النثر) لصهر النص في وحدة بنائية، ثم (المعاني) لاستنفاد الطاقات الدلالية، فـ (الأحكام) لصياغة النظم السلوكية، وصولاً إلى (القواعد) التي تجرد السنن الكونية والقوانين الوجودية. إن الهدف الأسمى لهذا المنهج هو استعادة الأبعاد الإنسانية والحضارية للوحي، وتقديمه كمنظومة معرفية وقانونية مستقلة، قادرة على تفسير الواقع والاشتباك معه دون الحاجة إلى إحالات تاريخية أو تأويلات خارجية قد تخرج النص عن مساره الإلهي.

أولاً: الركائز الفلسفية للمنهج (البيان الذاتي)

يقوم المنهج على أسس علمية تتقاطع مع مبدأ التبعية التفسيرية، وتستند إلى حجج وبراهين جوهرية:

1. الكفاية البيانية والاستغناء بالذات

يرتكز المبدأ الأساسي هنا على أن القرآن نص "مكتفٍ ذاتياً" من الناحية البيانية. والحجة الدامغة في ذلك هي الوصف الإلهي للقرآن بأنه {تَبَيَّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}؛ فمن لوازم المنطق أن النص الذي يبين حقائق الوجود والشرع لا بد أن يكون هو نفسه مبيناً لذاته وقواعد فهمه. إننا هنا لا نحتاج إلى "تفسير" بمعنى إضافة معنى من خارج النص، بل نحتاج إلى "إظهار" للطاقت البيانية المودعة في نظمه. هذا الاستغناء بالذات يحرر الوحي من الارتكان للروايات التاريخية أو الترف اللغوي، ويجعل النص هو المرجع الأول والأخير في تحديد مراده، مما يمنحه صفة الإطلاقية والسمو فوق المتغيرات الظرفية.

2. من "التفسير" التقليدي إلى "الاستنطاق" المعرفي

بينما يعتمد التفسير التقليدي في كثير من أطروحاته على "الإسقاط الذاتي" أو "الخلفية القبليّة" للمفسر، فإن "البيان الذاتي" ينتقل بنا إلى مرحلة استنطاق البنية النصية. الحجّة هنا هي أن النص القرآني يمتلك "نظاماً إشارياً" داخلياً بالغ الدقة؛ فالبحث عما يسمى "المسكوت عنه" ليس ضرباً من الظن أو الرّجْم بالغيّب، بل هو استجابة علمية لضرورات يقتضيها النظم اللغوي والمقاصدي. إن الاستنطاق يعني طرح الأسئلة الوجودية والواقعية على النص لينطق هو بإجاباته، مما يجعل المعنى يتدفق كنتائج طبيعيّة للاشتباك مع الوحي، لا كإقحام خارجي يُفرض على الآيات.

3. النص ككائن حي ومنظومة حاكمة

يتجاوز المنهج النظرة الساكنة للآيات باعتبارها مفردات لغوية جامدة، ليتعامل مع القرآن كـ "نسق حي" يتميز بالقدرة على التوليد الذاتي للمعنى. هذا النسق يربط برباط عضوي بين عالم الغيب (الوحي) وعالم الشهادة (الواقع المعاش)، انطلاقاً من مبدأ "الهيمنة" القرآني. فالمجتمع والكون والحضارة هم "المفسّرون" بالقرآن، وليس العكس. إن النص هنا هو الذي يمتلك المعايير الحاكمة التي تفسر حركة التاريخ وتوجه مسار الإنسان، مما يعيد للوحي دوره كمرجعية معرفية مهيمنة تفكك شفرات الواقع المعقدة.

4. التحول نحو "اليقين البياني"

يسعى المنهج إلى نقل المتلقي من "ظنية التفسير" إلى "يقين البيان". فالاعتماد على تعدد الأقوال والاختلافات المذهبية غالباً ما يورث الحيرة ويشتت اليقين بالمراد الإلهي. أما عندما يتحدث النص عن نفسه من خلال أدواته الذاتية، فإن الحيرة تتلاشى لصالح "الحق" الذي وصف الله به كتابه. هذا التحول ينقل القرآن من كونه نصاً "مُفسّراً" (بصيغة المبني للمجهول، أي خاضعاً لسلطة المفسر) إلى كونه نصاً "مبيناً" (بصيغة

الفاعل، أي ممارساً لسلطته في الهداية والوضوح)، مما يحقق مقصد الوحي في كونه هدىً ونوراً لا لبس فيه.

ثانياً: المستويات الإجرائية (الخماسية النسقية)

عبر هذه المستويات الخمسة، يخضع النص لعملية معالجة نسقية تحوله من حروف مسطورة إلى قوانين وجودية حاکمة:

1. مرحلة التيسير: (ترميم الفراغ السياقي)

التيسير في هذا المنهج ليس تبسيطاً سطحياً، بل هو فعل "هندسي" دقيق لسد الفجوات التي يتركها الإيجاز القرآني (المقدرات والمضمرات). القرآن نص يعتمد "الاقتصاد اللغوي"، ومرحلة التيسير تقوم بإعادة تركيب "الروابط السياقية" التي تجعل الآيات تتدفق كبنية واحدة بلا انقطاع. الحجة في ذلك هي قوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}؛ فالتيسير هو المفتاح الإجرائي الأول الذي يمنع تشتت المعنى ويجعل السياق متصلاً، وهو ما نسميه "الترميم السياقي" الذي يمهد للفهم الشمولي.

2. مرحلة النشر: (السبك والتحويل البنائي)

تأتي هذه المرحلة لتعيد صياغة النص (الآية مضافة إليها المقدرات السياقية) في قالب نظري أدبي مستمر. الهدف هنا هو كسر الفواصل التحليلية بين الكلمات والآيات وتحويلها إلى "كتلة دلالية موحدة". إن نشر النص القرآني يسمح للعقل البشري باستيعاب "الوحدة الموضوعية" والجمالية للوحي كبنية متماسكة، مما يسهل انتقال الذهن من تفاصيل اللفظ إلى رحابة المعنى، ويمنع الوقوع في فخ التجزئة الذي عانت منه التفسيرات التجزيئية التقليدية.

3. مرحلة المعاني: (الاستقصاء المعرفي الشامل)

في هذه المرحلة الكبرى، يتم تفكيك النص "المنثور" إلى منظومة من القضايا المعرفية. المنهج هنا لا يكتفي بالظاهر، بل يبحث في "المعاني النصية" (المنطوق) و"المعاني التبعية" (ما وراء النص والإشارات). إن الحجّة العلمية هنا هي "الاستغراق الدلالي"؛ فاللفظ القرآني بطبيعته يحمل احتمالات معرفية واسعة تغطي العقيدة، والكون، والنفس والعمل. هذه العملية تحول النص من مجرد "خبر" تاريخي إلى "منظومة فكرية" متشعبة تمد الإنسان بكافة التصورات الضرورية لبناء رؤية كونية متكاملة.

4. مرحلة الأحكام: (التقنين القيمي والتشريعي)

بعد استخراج المعاني الكلية، تأتي مرحلة "التقنين"، حيث يتم تحويل الأفكار المجردة إلى "أوامر ونواهي" وموجهات سلوكية (يجب، يحرم، يشرع). ينطلق المنهج من فلسفة أن القرآن نص "وظيفي" بامتياز، لا يهدف للمعرفة الذهنية المحضة بل للتغيير الواقعي. لذا، فإن كل آية تحمل في طياتها حكماً (سواء كان تشريعياً أو تربوياً أو قيمياً). هذه المرحلة هي التي تربط "البيان" بالـ "التزام"، وتحول الوحي إلى منهج حياة يضبط إيقاع الحركة الإنسانية في المجتمع.

5. مرحلة القواعد الكلية: (التجريد الوجودي والسنن)

هي ذروة الهرم المعرفي ومنتهى المنهج، حيث يتم تجريد "القوانين الوجودية" المطردة من داخل النص. القاعدة الكلية هي "قانون كوني" يتجاوز الأسباب الخاصة والظروف التاريخية للنزول. هذه المرحلة هي التي تمنح القرآن صفة "العالمية" والخلود، حيث يتحول النص إلى مرجع لتفسير السنن التاريخية (كيف تسقط الأمم؟) والاجتماعية (كيف تبني الحضارات؟). هنا يصبح القرآن "كتاب قانون وجودي" يربط الوحي بالواقع الكوني رباطاً عضوياً، ويقدم الحلول الجذرية للأزمات الإنسانية عبر قوانين ثابتة ومطرودة.

الخلاصة

إن منهج "البيان القرآني الذاتي بالحماسية النسقية" ليس مجرد طريقة جديدة في التفسير، بل هو مشروع لاسترداد "مركزية الوحي" في الثقافة الإسلامية والإنسانية. إنه محاولة جادة لتفعيل قدرة القرآن الذاتية على التبيين، وتحويله من نص تاريخي محاصر برؤى المفسرين واختلافاتهم، إلى قانون وجودي فاعل ومستمر، يمتلك القدرة على قيادة الوعي البشري نحو اليقين والهداية والحضارة. إن هذا المنهج يحرر العقل المسلم من التبعية للأثر الخارجي، ويفتح آفاقاً لا نهائية للتدبر الذي يستنبط من النص ما يجيئ به الواقع ويشيد به المستقبل.

ثانياً: مفاهيم وأسس

هنا بيان للمدخل التأسيسي لمنهج (البيان القرآني الذاتي بالحماسية النسقية)، حيث يسعى لضبط المصطلحات وتحديد المرتكزات الفلسفية التي ينطلق منها المنهج، مفرقاً بين التفسير التقليدي والاستنطاق النسقي.

أولاً: كينونة المنهج وماهيته (المقاربة الاستيمولوجية)

لا يُقدم منهج "البيان القرآني الذاتي" نفسه كأداة تفسيرية إضافية ضمن التراث التفسيري، بل كـ "استراتيجية استنطاقية" تهدف إلى إحداث قطعة معرفية مع سلطة "الوسائط الخارجية" (سواء كانت مرويات تاريخية، أو تأويلات كلامية، أو قيوداً لغوية جافة).

- المنهج الكشفي: يقوم المنهج على اعتبار أن المعنى ليس "مُضافاً" إلى النص من قِبَل المفسر، بل هو "كامن" في بنية النص ذاته.

- الكفاية البيانية: المبدأ الأساس هنا هو أن القرآن الكريم يمتلك استقلالاً بيانياً تاماً، يجعله قادراً على تبيان مقاصده من خلال نظمه الداخلي، شريطة تفعيل أدوات القراءة النسقية التي ترفض التجزئة والتبعيض.

ثانياً: التحديد الاصطلاحي وفلسفة التسمية

تتشكل هوية المنهج من ثلاثة أركان ترسم حدوده المعرفية:

1. البيان القرآني

"البيان" في هذا السياق هو الحالة التي يتجلى فيها النص بوضوح تام يمنع اللبس. والقرآن وصف نفسه بأنه "مبين" (اسم فاعل)، مما يعني أنه هو الذي يمارس فعل الإيضاح. دور الباحث هنا ليس "تبيين" القرآن، بل "إزالة الحجب" المعرفية والتاريخية التي تراكمت فوق النص ليتجلى بيانه الأصيل الذي يجمع بين الإخبار (المعرفة) والإنشاء (القانون).

2. الذاتية

هي "الركن الركين" في المنهج؛ وتعني أن النص القرآني هو "المرجع السيادي" لذاته. فالنص هو الذي يستدعي مقدراته السياقية، ويرسم حدود معانيه، ويؤسس لقواعده الوجودية. الذاتية هنا تعني الاستغناء المعرفي بالوحي عن أي أثر خارجي في تحديد المقاصد، والاعتماد حصراً على "السباك الداخلي" للعلاقات بين الألفاظ والجمل.

3. الحماسية النسقية

- الخماسية: تشير إلى "الخوارزمية الإجرائية" المكونة من خمس محطات (التيسير، النشر، المعاني، الأحكام، القواعد). وهي مراحل صارمة تضمن عدم القفز إلى "النتائج" قبل إتمام "البناء النسقي".
- النسقية: هي الروح الرابطة للمنهج؛ فكل مرحلة هي ثمرة لما قبلها ومقدمة لما بعدها في وحدة عضوية لا تقبل الانفصام، مما يضمن خروج "القاعدة الكلية" كنتائج علمي موضوعي لا استنباطاً عشوائياً.

ثالثاً: المسوغات المعرفية ومبررات الابتكار

تنبثق ضرورة هذا المنهج من حاجة العقل المعاصر إلى التعامل مع الوحي كمنظومة حية عبر:

1. تحقيق "التيسير" الإجرائي: تفعيل قوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}.
التيسير هنا ليس "تبسيطاً" بل هو "فعل هندسي" لترميم الانقطاعات السياقية وملء الفراغات المسكوت عنها (المضمرات) لضمان تدفق المعنى بسلاسة.
2. تجاوز المآزق التفكيكية: تعاني المناهج التقليدية من "تجزئة الآية" عبر الإغراق في الإعراب والمفردات، بينما "الخماسية النسقية" تعيد صياغة النص كـ "كتلة دلالية" واحدة عبر "النشر"، مما يحافظ على هيبة البيان ووحدته.
3. الانتقال من "الجزئي" إلى "الكوي": يرفض المنهج حصر الآية في "سبب نزول" تاريخي محدود، بل يسعى لتجربتها لتصل إلى رتبة "القاعدة الكلية"؛ ليكون القرآن دستوراً وجودياً يحكم السنن الكونية والاجتماعية في كل زمان.

رابعاً: الهندسة الإجرائية (الآلية التطبيقية للمنهج)
يتحول النص من حالة "الصمت السياقي" إلى حالة "النطق المعرفي" عبر الخطوات
التالية:

1. التيسير: "الترميم السياقي" عبر استحضار المقدرات التي يقتضيها النظم.
2. النشر: "السبك الأدبي" لدمج الآية مع مقدراتها في فقرة منسجمة.
3. المعاني: "الاستنطاق الدلالي" لاستخراج القضايا النصية والتبعية.
4. الأحكام: "التقنين القيمي" بتحويل المعاني إلى التزامات عملية (أوامر ونواه).
5. القواعد: "التجريد السنني" بصياغة القانون الكوني المطرد المستخلص من
المراحل السابقة.

خامساً: الاستحقاق الحضاري والأبعاد الإنسانية
إن المقصد الأسمى للبيان الذاتي هو تقديم القرآن كمنظومة قادرة على "صياغة الإنسان
وبناء العمران".

- القرآن كمنهج حياة: عبر الحماسية النسقية، يتحول النص من "نص للتلاوة"
إلى "خارطة طريق إجرائية". فالأبعاد الإنسانية ليست مجرد استنتاجات
عاطفية، بل هي "حقائق وجودية" يتم استخراجها عبر طبقات المنهج.
- بناء الإنسان وتشيد الحضارة: المرحلة الخامسة (القواعد الكلية) هي التي تمد
البشرية بالسنن الضرورية للنهضة. فكل آية قرآنية، عند استنطاقها ذاتياً،
تمنحنا "قانوناً حضارياً" ييسر سبل الحياة الكريمة ويخدم الوجود الإنساني في

أبعاده الشاملة، مما يجعل الوحي مستجيباً لتحديات العصر وقادراً على قيادة القافلة البشرية نحو اليقين والرفاه.

ثالثاً: المرتكزات والمبررات

هنا تأصيل للدعائم التي يستند إليها منهج (البيان القرآني الذاتي)، واستعراض المسوغات العلمية التي جعلت من "الحماسية النسقية" ضرورة معرفية لتجاوز مآزق القراءات التقليدية، وصولاً إلى تحقيق الاستقلال البياني للنص القرآني.

أولاً: المرتكزات الفلسفية لنظرية البيان الذاتي

ينطلق المنهج من رؤية نقدية إبستمولوجية للمناهج التفسيرية التي أثقلت النص القرآني بحمولات لغوية، وكلامية، وتاريخية خارجة عن بنيته. ويرتكز هذا التوجه على المبادئ التالية:

- تحرير "صوت النص": يرى المنهج أن التراكم التفسيري أدى في كثير من الأحيان إلى طغيان "صوت المفسر" على "صوت النص". لذا، فإن المرتكز الأساسي هنا هو إعادة السلطة التفسيرية لمتن الوحي ذاته.
- تجلية النص لا تفسيره: يفرق المنهج بين "التفسير" كممارسة بشرية قد تصيب أو تخطئ، وبين "التجلية" كعملية كشف لمراد الله المودع في النص. الهدف هو إتاحة الفرصة للقرآن ليعبر عن مقاصده من خلال "المقدرات" التي يقتضيها السياق ذاتياً.
- الوحدة العضوية والسيادة البيانية: الارتكاز على أن القرآن يمتلك نظاماً بيانياً مستقلاً ومكتملاً، قادراً على منح الباحث مفاتيح استنطاقه دون الحاجة إلى "استيراد" معانٍ من خارج السياق القرآني.

ثانياً: الخماسية النسقية.. مسار التحول من الحرف إلى القانون

تمثل "الخماسية النسقية" المرتكز الإجرائي (الأداتي) للمنهج، وهي خوارزمية تضمن الانتقال السلس من التحليل الجزئي إلى التركيب الكلي عبر مراحل خمس:

1. التيسير (Restoration): مرتكز "ترميم" السياق؛ وهو فعل إجرائي ملء الفراغات السياقية عبر تقدير المضمرة والمحذوفات التي يطلبها النص "ذاتياً" لاستقامة المعنى، مع التجرد التام من إقحام الآراء الشخصية.

2. النثر (Synthesized Prose): مركز "الصهر الدلالي"؛ حيث يُسبك النص مع تعويضات التيسير في تدفق أدبي واحد، لكسر الجمود التحليلي وتقديم الآية ككتلة معرفية واضحة المعالم وصالحة للاستيعاب الذهني المباشر.
3. المعاني (Comprehensive Inquiry): مركز "الاستنطاق الاستيعابي"؛ ويتم فيه تفكيك النص المنثور إلى جمل وقضايا معرفية، تستقصي الدلالات (النصية والتبعية) لتغطية كامل الفضاء الدلالي الذي تفتحه العبارة.
4. الأحكام (Normative Formulation): مركز "التقنين الإلزامي"؛ بتحويل النتائج المعرفية إلى صيغ عملية وقيمية (واجب، حرام، مشروع)، لربط البيان بالبعد السلوكي والحياتي.
5. القواعد الكلية (Existential Laws): مركز "التجريد الوجودي"؛ وهو ذروة المنهج، حيث يتم صياغة قوانين كونية مطردة تتجاوز حدود الواقعة التاريخية للآية إلى عمق القانون الوجودي العام.

ثالثاً: المعيارية العملية والتجرد المنهجي

يرتكز المنهج على "معيارية صارمة" تضمن موضوعية النتائج وقابليتها للقياس والاختبار، وذلك من خلال:

- الانضباط السياقي في التيسير: حيث يتم التخلص من الإطناب اللغوي التقليدي والاكتفاء بفك شفرات السياق الداخلي، مما يضمن عدم خروج المعنى عن مراد النص.

- التوسع الأفقي في المعاني: المنهج يفرض استيعاب كل إشارة أو إيماءة نصية، مما يجعل البحث مستقصياً لكل الاحتمالات التي يتيحها "البيان الذاتي" للنص.
- التجرد من القناعات القبلية: المعيارية هنا تقتضي أن يقف الباحث موقف "المستنطق" لا "المملي"، مما يضمن ثبات النتائج عند تطبيق الخوارزمية على كتل نصية مختلفة.

رابعاً: مبررات الابتكار والقيمة المضافة (آفاق البحث)

تتجلى مبررات اعتماد هذا المنهج في القيمة المعرفية التي يقدمها للمكتبة القرآنية المعاصرة:

1. تجديد الخطاب القرآني: عبر صياغة "نثرية معاصرة" تحسر الفجوة بين لغة الوحي المقتضبة وبين إدراك القارئ الحديث، مما يجعل النص القرآني مستساغاً وقريباً من الوعي المعاصر دون المساس بقدسيته.
2. النمذجة القانونية للوحي: صياغة الأحكام والقواعد الكلية كقوانين "مطردة" يسهل استثمارها في مجالات الأخلاق، السياسة، الاجتماع، وحتى الفيزياء الكونية، مما يعيد للقرآن دوره كمرجع معرفي مهمين.
3. ترسيخ الذاتية البيانية: تقديم برهان إجرائي عملي على أن القرآن "يفسر نفسه بنفسه"، وهو ما يفتح باباً جديداً للقراءات المستقبلية بعيداً عن الصراعات المذهبية أو التأويلات الحزبية، مع تلمين الجهد التراثي ووضعه في سياقه التاريخي الصحيح.

خلاصة المرتكزات:

إن هذا الفصل يبرهن على أن منهج "البيان القرآني الذاتي" هو استجابة علمية لضرورة الانتقال بالدرس القرآني من "التوصيف الخارجي" إلى "الاستنطاق الداخلي"، مما يضمن تقديم الوحي كمنظومة قانونية ووجودية عابرة للزمان والمكان.

رابعاً: القيمة المعرفية والنفعية للمنهج

يمثل منهج البيان القرآني الذاتي نقلة إستيمولوجية في علاقة العقل بالنص؛ فهو لا يقف عند حدود "الفهم"، بل يتجاوزه إلى "الانتفاع". تكمن القيمة المضافة لهذا المنهج في قدرته على تحويل البنية النصية إلى أبعاد إنسانية وحضارية عبر ما نسميه "الاستنطاق الغائي"، حيث تتحول المراحل الخمس من "أدوات تحليل" إلى "مخرجات استراتيجية" تخدم الوجود البشري.

أولاً: الفوائد المعرفية لشرائح المتلقين

1. للمجتمع الإنساني عامة (التيسير والتدفق)

- ديمقراطية المعرفة: يكسر المنهج حاجز "اللغة النخبوية"، محولاً النص من صيغة قد تبدو "صعبة المنال" بتركيزها البلاغي العالي إلى "نثر أدبي" مسترسل. هذا يمنح الإنسان العادي حق الوصول المباشر إلى الوحي دون وسائط معقدة، مما يحرر العقل من التبعية الفكرية.
- وضوح المسار العملي: عبر مرحلة "الأحكام"، يجد الإنسان إجابات مباشرة لسلوكه اليومي، مما يحول الدين من "نصوص غيبية" إلى "منظومة حياة" واضحة المعالم.

2. للباحثين والمفكرين (الضبط والموضوعية)

- الخوارزمية العلمية: يوفر المنهج "خارطة طريق" تحمي الباحث من التشتت أو الإسقاط الذاتي العشوائي. فكل استنباط محكوم بمروره الإلزامي بالمراحل الخمس، مما يمنح البحث القرآني صفة "العلمية" القابلة للقياس والاختبار.
- النزاهة المنهجية: يعزز المنهج من قيمة "الموضوعية" عبر تغييب رأي الباحث ومنحه دور "المظهر" لبيان النص الذاتي، وهو قمة التجريد العلمي.

ثانياً: خارطة التحويل الإجرائي (كيف يخدم المنهج البشرية؟)

لتحويل "المراحل الخمس" إلى "أبعاد حضارية"، يتبع المنهج آلية معالجة دقيقة تربط بين المدخل النصي والمخرج الإنساني:

1. من "التيسير" إلى "البعد الإدراكي"

- الآلية: إزالة التعقيد السياقي وترميم الفراغات.
- الخدمة البشرية: تحقيق "الأمن المعرفي"؛ فالإنسان حين يدرك مراد الله يبسر، يتخلص من حالة الاغتراب عن المقدس، ويصبح قادراً على اتخاذ قراراته الوجودية بناءً على بصيرة لا على حيرة.

2. من "النشر" إلى "البعد الثقافي العالمي"

- الآلية: سبك النص في لغة بيانية بشرية واضحة.

- الخدمة البشرية: "أنسنة الخطاب"؛ فتحويل الوحي إلى نشر مسترسل يجعله قابلاً للاندماج في لغات الثقافات المختلفة، مما يحول القيم القرآنية إلى "مرجعية حوارية عالمية" تتجاوز الحدود العرقية واللغوية.

3. من "المعاني" إلى "البُعد الوجودي والقيمي"

- الآلية: استخراج الجواهر النفسية (كالصبر، التدبير، العلم).
- الخدمة البشرية: "تفسير القلق الوجودي"؛ فتقديم معاني مثل "العلم درجات" يبني إنساناً متوازناً يجمع بين التواضع المعرفي والطموح العلمي، مما يعزز "الكرامة الإنسانية" في وجه المادية الصماء.

4. من "الأحكام" إلى "البُعد التنظيمي (مأسسة الأخلاق)"

- الآلية: تحويل المعنى إلى حكم إلزامي (واجب، محظور).
- الخدمة البشرية: "الحوكمة والنزاهة"؛ فعندما تُخرج حكم "إيفاء الكيل" من إطاره الوعظي إلى بُعد الحضاري، فإننا نؤسس لـ "العدالة التوزيعية" وحماية الطبقات الضعيفة من تغول المادة، محولين الاقتصاد من "استنزاف" إلى "خدمة".

5. من "القواعد الكلية" إلى "البُعد السنني الاستراتيجي"

- الآلية: تجريد قوانين الحركة الكونية والاجتماعية.
- الخدمة البشرية: "الاستدامة الحضارية"؛ فهم سنن التغيير (مثل وحدة المصدر وتنوع النتائج) يمنح المجتمعات القدرة على التجدد، وفهم التوازن بين الثوابت والمتغيرات، مما يحمي الحضارة من التحلل والانحيار.

ثالثاً: التكامل المعرفي وردم الفجوة بين النص والواقع

تتجلى القيمة النفعية القصوى للمنهج في قدرته على جعل القرآن "فاعلاً حضارياً" عبر:

- التجرد المنهجي: إثبات أن القرآن "تبيان لكل شيء" بذاته، مما يرد على دعوات الاحتياج الدائم للمصادر الخارجية لتفسير الحقائق الكبرى.
- عالمية الخطاب: تقديم الإسلام كمنظومة عالمية تخاطب العقل الإنساني المشترك بعيداً عن الخصوصيات المذهبية.
- الربط الديناميكي: المعاني المستنبطة ليست تجريدية باردة، بل هي معاني "تبعية" تلحظ حركية الحياة وتغيرات الزمان والمكان، مما يجعل النص مواكباً لكل تطور بشري.

خلاصة القيمة النفعية

إن منهج البيان الذاتي لا يفسر الكلمات، بل "يشغلها". هو يحول "المادة الخام" للوحي إلى "طاقة تشغيلية" تبني الفرد عبر (التركيبية) وتبني المجتمع عبر (التسخير). إن الخدمة العظمى التي يقدمها المنهج للبشرية هي إعادة "المعنى" للوجود الإنساني، وتقديم حلول تقنية وقيمية لمشاكل العالم الحديث، انطلاقاً من أن الوحي هو القانون الأسمى الذي يضمن كرامة الإنسان واستقرار الحضارة.

- إن الأبعاد الإنسانية في هذا المنهج تمثل "الجسر التشغيلي" الذي ينقل القرآن من كونه "ذاكرة قديمة" إلى كونه "محركاً معاصراً"؛ فهي لا تكتفي ببيان (ماذا

قال النص؟)، بل تجيب على سؤال (كيف يجيب النص الإنسان؟)، مما يجعل المنهج ضرورة نفعية لإعادة صياغة الوعي البشري وبناء حضارة تجمع بين السمو الروحي والرفاه المادي.

خامساً: من هندسة النص إلى صناعة الإنسان

- تعد الأبعاد الإنسانية في منهج البيان القرآني الذاتي هي "الثمرة الغائية" التي تمنح العملية الإجرائية مشروعيتها الوجودية؛ فالمنهج لا يستهدف استخراج المعاني كترف فكري، بل يسعى لتحويلها إلى "مصل حيوي" يعالج أزمات الإنسان المعاصر. وتتجلى هذه الأبعاد في أثرها المباشر على ثلاثة مستويات:
- أولاً: المستوى النفسي والوجودي (ترميم الذات):
يعمل المنهج عبر "الاستنطاق الغائي" على صياغة بُعد إنساني يسمى "اليقين السكيني"؛ فبمجرد تحويل النصوص من قوالب لغوية معقدة إلى "نثر دبي" ميسر، يتحرر الإنسان من "القلق المعرفي" و"الاغتراب عن الوحي". إن الأثر هنا يتجاوز مجرد الفهم إلى بناء "المرونة النفسية"؛ فحين يستنطق الباحث معاني الصبر والتدبير كقوانين مطردة، فإنه يمنح البشرية أداة لإدارة الفواجع والأزمات برؤية متزنة، مما يقلل من حدة العدمية واليأس التي تفتك بالإنسان في العصر المادي، ويعيد ربطه بمركزية إلهية تمنحه القيمة والكرامة.
- ثانياً: المستوى الحقوقي والاجتماعي (مأسسة الكرامة):
- يتحول النص عبر "الأحكام والقواعد الكلية" إلى بُعد إنساني حقوقي يتجاوز صراعات الأيديولوجيات. إن الأثر النفعي هنا يكمن في "عاملية القيم"؛ فحين تُخرج "العدل" و"إيفاء الكيل" من دائرة الوعظ المسجدي إلى دائرة "القانون

الوجودي"، فإننا نؤسس لمنظومة حقوقية تحمي الإنسان من تغول "الاستهلاك" واستلاب الإرادة. هذا البُعد يخدم البشرية في إيجاد "أرضية أخلاقية مشتركة" يمكن من خلالها مخاطبة الآخر بلسان إنساني جامع، يرسخ مبدأ أن "الكرامة الإنسانية" ليست منحة من أحد، بل هي استحقاق نابع من قانون "الاستخلاف" الذي تظهره مراحل المنهج بوضوح.

- ثالثاً: المستوى الحضاري والكوني (الاستدامة السننية):
- يبرز الأثر الإنساني الأكبر في قدرة المنهج على تقديم "نماذج إرشادية" للتعايش مع الكون. إن تحويل "القواعد الكلية" إلى سنن حركية يجعل الإنسان يدرك موقعه كـ "مستخلف" لا كـ "مستنزف"، مما يؤصل لبُعد إنساني بيئي وحضاري مستدام. هذا الأثر يدفع البشرية نحو "التواضع العلمي" الذي يعترف بأن "العلم درجات"، مما يفتح باب التكامل بين الشعوب وتبادل المعارف بدلاً من الصدام، ويحول القوة المادية من أداة للهيمنة إلى وسيلة لخدمة الوجود البشري وتشييد عمران لا يفسد في الأرض، محققاً بذلك "العالمية الإنسانية" التي هي جوهر رسالة البيان القرآني.

نتنقل الآن من التنظير الفلسفي الكلي إلى التحليل الإجرائي المحكم، متخذين من "سورة البقرة" نموذجاً تطبيقياً؛ نظراً لكونها "فسطاط القرآن" وذروة سنامه النبوية التي تؤسس لمنظومة التشريع، والاجتماع، وال عمران، جامعةً بين براهين الغيب ومعطيات الشهادة.

تتمثل الطريقة العملية في إخضاع كتل السورة الموضوعية لعمليات معالجة دقيقة تسير وفق الخطوات الخمس التالية:

١. التحديد الكتلي (البنية الموضوعية)

يتم تقسيم سورة البقرة إلى "كتل نصية" كبرى بناءً على الوحدة الموضوعية والنسقية (مثل كتلة الاستخلاف، كتلة التشريع الاجتماعي، كتلة النظام المالي)، وليس بناءً على الأجزاء أو السور التقليدية؛ وذلك لضمان استنطاق المعنى في سياقه التام والمنسجم.

٢. المعالجة السياقية (التيسير)

نبدأ عملياً بترميم النص عبر "التعويض المقدر"؛ حيث يتم إدراج الكلمات أو المعاني المسكوت عنها سياقياً مباشرة بعد النص القرآني. تهدف هذه الخطوة إلى تذليل "فجوات الإيجاز المعجز" وتقريبها للوعي المعاصر، مما يجعل النص الناتج قابلاً للقراءة المسترسلة كـ "بيان ذاتي" يفسر بعضه بعضاً.

٣. التركيب البنائي (النثر)

في هذه الخطوة، نقوم بصهر النص الأصلي لسورة البقرة مع مقدراته التيسيرية لإنتاج "نص نثري" مسترسل. الفائدة العملية هنا هي تقديم المعنى للذهن كدفق معرفي واحد، يجمع بين جلال الوحي الرباني ووضوح العبارة العربية المعاصرة، مما يرفع الحواجز الذهنية بين القارئ وبين مراد الله.

٤. التفكيك الدلالي (المعاني)

نتنقل هنا إلى استخراج "القضايا المعرفية" من النص المنثور، عبر نقاط مرقمة تستوعب كافة الدلالات النصية والتبعية. هذه الخطوة تحول الفقرة النثرية إلى "مصنوفة معلوماتية" شاملة، تغطي الجوانب النفسية، والاجتماعية، والحضارية التي طرحتها السورة.

٥. الصياغة الإلزامية والقانونية (الأحكام والقواعد)

تنتهي العملية التحليلية بتحويل النتائج الدلالية إلى ثمرتين إجرائيتين:

- أحكام مباشرة: تُصاغ بصيغة إجرائية (يجب، يحرم، يشرع) لبيان التكليف العملي للإنسان في شؤونه الحياتية.
- قواعد كلية: تُصاغ كـ "قوانين وجودية" مجردة (مثل قوانين التغيير الاجتماعي، أو قوانين التوازن الاقتصادي) تمثل الثوابت التي تحكم الكون والإنسان.

الغاية من التطبيق:

إن هذا التطبيق العملي يهدف إلى إثبات أن سورة البقرة، عبر هذا المنهج، ليست مجرد آيات للتلاوة التعبدية، بل هي "خوارزمية وجودية" وقاعدة بيانات تشريعية وحضارية تفسر حركة "الاستخلاف الإنساني" في الأرض، وتضع الضوابط الكونية لحماية الإنسان من التيه والظلم في الأنفس والآفاق.

سورة البقرة

أصول الهداية وصفات المتقين (البقرة: ١-٥)

النص القرآني:

﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(٥)﴾

١. مرحلة التيسير

(الم) حروف (مقطعة)، (ذلك الكتاب) القرآن (لا ريب) لا شك (فيه)، (هدى) مرشد (للمتقين) الخائفين من الله، (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) ما غاب عن الحس، (ويقومون الصلاة) يؤديونها بتمامها، (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) يتصدقون، (وبالآخرة) الدار الباقية (هم يوقنون) يتأكدون تماماً، (أولئك) الموصوفون (على هدى) نور وبصيرة، (وهم المفلحون) الفائزون.

٢. مرحلة النشر

هذه الحروف المقطعة تفتح ذلك الكتاب الذي لا شك فيه أبداً، فهو مرشد ودليل للخائفين من الله؛ أولئك الذين يصدقون بما غاب عن حواسهم ويؤدون الصلاة بتمامها ومن الأموال التي أعطيناهم يتصدقون، كما يصدقون بالوحي المنزل إليك

وبالذي أنزل من قبلك وبالدار الباقية هم يتأكدون يقيناً، فهؤلاء الموصوفون على نور وبصيرة من خالقهم وهم الفائزون بكل مطلوب.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. افتتاح السورة بـ "الم" يبرز الحروف المكونة للنص لإثبات ماديته وبيانه. (أصله: {الم})
٢. الإشارة بـ "ذلك" للبعيد توحى بعلو شأن الكتاب ورفعة مكانته المعنوية. (أصله: {ذَلِكَ})
٣. نفي "الريب" (الشك) يقرر أن هذا النص يقيني في مصدره ومحتواه. (أصله: {لَا رَيْبَ فِيهِ})
٤. وصف الكتاب بأنه "هدى" يجعل وظيفته الأساسية هي الإرشاد العملي لا مجرد السرد. (أصله: {هُدًى})
٥. حصر الانتفاع بالهداية في "المتقين" يشير إلى أن الاستفادة من النص تتطلب استعداداً نفسياً سابقاً. (أصله: {لِلْمُتَّقِينَ})
٦. تقديم "الإيمان بالغيب" كأول صفة يوضح أن أساس التدين هو التصديق بما وراء المادة. (أصله: {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ})
٧. "يقيمون الصلاة" تدل على الاستمرار والدوام على هذه الشعيرة وإتمام أركانها. (أصله: {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ})

٨. التعبير بـ "مما رزقناهم" يذكر العبد بأن أصل المال هو عطاء إلهي محض. (أصله: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ})

٩. "ينفقون" بصيغة المضارع تفيد تجدد البذل في وجوه الخير المادية. (أصله: {يُنْفِقُونَ})

١٠. الربط بين "ما أنزل إليك" و"ما أنزل من قبلك" يؤكد وحدة المصدر الإلهي للوحي عبر التاريخ. (أصله: {أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ})

١١. "وبالآخرة هم يوقنون" درجة اليقين أعلى من الإيمان، وهي التصديق الذي لا يخالطه تردد. (أصله: {يُوقِنُونَ})

١٢. تقديم الضمير "هم" في "هم يوقنون" يفيد الحصر والتميز بهذه الصفة. (أصله: {هُمْ يُوقِنُونَ})

١٣. استعمال "على" في "على هدى" يصور الهداية كمركب عالٍ يمتطيه المتقون فيقودهم للنجاة. (أصله: {عَلَى هُدًى})

١٤. تنكير "هدى" يفيد التعظيم، فهو هدى عظيم وشامل. (أصله: {هُدًى})

١٥. إضافة الهدى إلى "ربهم" تشير إلى أن التوفيق للإيمان هو جزء من تربية الله لعباده. (أصله: {رَبِّهِمْ})

١٦. تكرار اسم الإشارة "أولئك" لتعظيم شأن الموصوفين وتأكيد استحقاتهم للجزاء. (أصله: {أُولَئِكَ... وَأُولَئِكَ})

١٧. "المفلحون" معرفة بأل تفيد أن الفلاح الحقيقي والكامل محصور فيهم. (أصله: {الْمُفْلِحُونَ})

١٨. ترتيب الصفات يبدأ بالقلب (إيمان) ثم الجوارح (صلاة) ثم المال (إنفاق) ليغطي كل أبعاد الإنسان. (أصله: الآيات ٣-٤)
١٩. الجمع بين الإيمان بـ "الغيب" و"الوحي" و"الآخرة" يشكل المنظومة المعرفية للمتقي. (أصله: الآيات ٣-٤)
٢٠. قوله "لا ريب فيه" هو رد نصي مباشر على أي محاولة للشك في مصدرية الكتاب. (أصله: {لَا رَيْبَ})
٢١. الفلاح في الخاتمة هو النتيجة الطبيعية للهداية في البداية. (أصله: {هُدًى... الْمُفْلِحُونَ})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب التصديق الجازم بأن القرآن كتاب من عند الله لا يأتيه الشك. (دليله: {لَا رَيْبَ فِيهِ})
٢. وجوب الإيمان بكل مغيب أخبر عنه الوحي (الملائكة، البعث، إلخ). (دليله: {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ})
٣. فرضية إقامة الصلاة والمداومة عليها كفعل جوهرى للمتقين. (دليله: {يُتَّقُونَ الصَّلَاةَ})
٤. وجوب الإنفاق مما رزق الله في سبل الخير المقررة. (دليله: {يُنْفِقُونَ})
٥. وجوب الإيمان بجميع الرسل والكتب المنزلة السابقة وعدم التفريق بينهم. (دليله: {وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة اليقين النصي: الكتاب الذي لا شك فيه هو المصدر الوحيد للهداية المطلقة. (دليله: {لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى})
٢. قاعدة تلازم الإيمان والعمل: لا يتحقق التقوى ولا الفلاح بمجرد التصديق القلبي، بل بضم العمل (صلاة وإنفاق) إليه. (دليله: {يُؤْمِنُونَ... وَيُقِيمُونَ})
٣. قاعدة الاستخلاف المالي: المال في يد الإنسان هو "رزق الله" له، والإنفاق هو رد جزء من هذا الرزق لمن أمر به. (دليله: {مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ})
٤. قاعدة وحدة الرسالة: الوحي سلسلة متصلة، والإيمان بالمتأخر يقتضي بالضرورة الإيمان بالمتقدم. (دليله: {مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد التحرر المعرفي:
 - الإيمان بالغيب يحرر الإنسان من سجن الحواس الضيق إلى سعة الكون الغيبي والمستقبلي.
٢. بُعد التوازن السلوكي:
 - الجمع بين الصلاة (صلة بالخالق) والإنفاق (صلة بالخلق) يحقق توازناً اجتماعياً ونفسياً للفرد.
٣. بُعد الاستقرار الوجودي:

- اليقين بالآخرة يجعل الإنسان يتعامل مع أزمات الدنيا بمرونة وثبات، لعلمه بوجود دار للعدل والجزاء.

٤. بُعد الفاعلية والنجاح:

- الفلاح (المفلحون) ليس مجرد فوز أخروي، بل هو حالة من النجاح والظفر تلازم من سار على طريق الهدى.

مآل الجحود والاستكبار (البقرة: ٦-٧)

النص القرآني:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾

١. مرحلة التيسير

(كفروا) جحدوا، (سواء) يستوي، (أنذرتهم) حذرتهم، (لا يؤمنون) لا يصدقون، (ختم) طبع، (غشاوة) غطاء، (عظيم) ضخمة.

٢. مرحلة النشر

إن الذين جحدوا بآيات الله يستوي عندهم أن تحذرهم أو لا تحذرهم فهم لا يصدقون، فقد طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غطاء مانع، ولهم عذاب ضخم ومؤلم.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. يبدأ المقطع بـ "إن" التوكيدية لتقرير حالة نفسية ومصيرية ثابتة لهؤلاء الجاحدين.
(أصله: {إِنَّ})
٢. وصفهم بـ "كفروا" (بصيغة الماضي) يشير إلى اتخاذ قرار مسبق بالتغطية والجحود للحق.
(أصله: {كَفَرُوا})
٣. تعبير "سواء عليهم" يصور حالة العقم الفكري؛ حيث فقد التنبيه قيمته في إحداث تغيير.
(أصله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ})
٤. حصر النتيجة في "لا يؤمنون" يؤكد أن المشكلة ليست في وضوح "الإنذار" بل في قابلية "المحل".
(أصله: {لَا يُؤْمِنُونَ})
٥. "ختم الله" يشير إلى وصول القلوب لحالة من الانغلاق التام جزاءً على إصرارهم.
(أصله: {خَتَمَ اللَّهُ})
٦. تقديم القلب في الختم يبرز مركزيته في تلقي الهداية أو صدها.
(أصله: {عَلَى قُلُوبِهِمْ})
٧. إلحاق "السمع" بالختم يعني تعطل حاسة التلقي الخارجي للوحي.
(أصله: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ})

٨. التعبير بـ "غشاوة" (غطاء) على الأبصار يصور انفصال الرؤية المادية عن البصيرة المعنوية. (أصله: {غِشَاوَةٌ})

٩. تكرار حرف الجر "على" مع كل جارحة يؤكد استقلال كل ختم وغطاء وإحكامه. (أصله: {عَلَى... وَعَلَى... وَعَلَى})

١٠. "عذاب عظيم" وصف العذاب بالعظمة يتناسب مع عظمة الجرم المتمثل في تعطيل أدوات الهداية. (أصله: {عَذَابٌ عَظِيمٌ})

١١. النص يفيد بأن الاستجابة للحق تحتاج إلى قلوب مفتوحة، والختم هو زوال هذه الأهلية. (أصله: {خَتَمَ اللَّهُ})

١٢. تقديم "عليهم" في "سواء عليهم" يشعر بأن الحرمان واقع عليهم هم، لا تأثيراً على جوهر الحق. (أصله: {عَلَيْهِمْ})

١٣. السمع والقلب خُتم عليهما، بينما البصر غُطي، مما يشير إلى تنوع حجب الحقيقة. (أصله: الآية ٧)

١٤. "أأنذرتهم أم لم تنذرهم" تقابل لفظي يغطي كل احتمالات المحاولة الدعوية معهم. (أصله: {أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ})

١٥. الإسناد في "ختم الله" يقرر أن السنن الكونية في القلوب هي بيد خالقها. (أصله: {خَتَمَ اللَّهُ})

١٦. "لهم عذاب" اللام هنا لام الاستحقاق والملك، فالعذاب صار نصيبهم الثابت. (أصله: {وَهُمْ})

١٧. تنكير "عذاب" للتهويل، وتوصيفه بـ "عظيم" لبيان الشدة النوعية والكمية.
(أصله: {عَذَابٌ عَظِيمٌ})
١٨. الآيات ترسم صورة للموت المعنوي للإنسان قبل موته المادي. (أصله: الآية ٧)
١٩. الربط بين الكفر في البداية والختم في النهاية يوضح التلازم بين الفعل والجزاء.
(أصله: الآيات ٦-٧)
٢٠. "غشاوة" جاءت بالرفع، مما يجعلها مبتدأ مؤخرًا يثبت وجود الغطاء كحقيقة واقعة. (أصله: {غِشَاوَةٌ})
٢١. المقطع يمثل نقيض المقطع السابق؛ فذاك في المتقين وهذا في الجاحدين. (أصله: سياق السورة)
-

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب الإيمان بأن الله سنناً في القلوب؛ فمن أصر على الجحود عُوقب بالختم.
(دليله: {حَتَمَ اللَّهُ})
٢. تقرير أن الإنذار واجب على الداعية حتى لو استوى عند الجاحدين، إقامة للحجة. (دليله: {أَأَنْذَرْتَهُمْ})
٣. حرمة الكفر والجحود لما يترتب عليه من تعطيل الحواس واستحقاق العذاب العظيم. (دليله: {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ})
٤. إثبات أن القلب والسمع والبصر هي الأدوات المسؤولة عن الهداية والضلال.
(دليله: الآية ٧)

٥ . مرحلة القواعد الكلية

- ١ . قاعدة الانغلاق: الإصرار على الباطل يؤدي إلى "الختم"، وهو حالة من عدم التأثير بالحق مهما قُدم من أدلة. (دليله: { خَتَمَ اللَّهُ })
- ٢ . قاعدة عدم التناسب: إذا فسد المحل (القلب)، لم ينفذ فيه الدواء (الإنذار) وإن كان ناجعاً في ذاته. (دليله: { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ })
- ٣ . قاعدة الحرمان الثلاثي: الضلال الكامل يغلق منافذ الإدراك الثلاثة (الوحي القلبي، التلقي السمعي، المشاهدة البصرية). (دليله: الآية ٧)
- ٤ . قاعدة استحقاق العقوبة: العذاب العظيم هو النتيجة المنطقية لتعطيل أعظم نعم الله (الحواس والعقل). (دليله: { عَذَابٌ عَظِيمٌ })

٦ . الأبعاد الإنسانية

- ١ . بُعد الحرية والمسؤولية:
 - الختم ليس جبراً ابتداءً، بل هو نتيجة لاختيار "كفروا" أولاً؛ فالإنسان يصنع قفله بيده.
- ٢ . بُعد الموت المعرفي:
 - التحذير من حالة "الجمود الفكري" حيث يصبح الإنسان غير قابل للنقد أو المراجعة أو التأثير بالمعلومات الجديدة.
- ٣ . بُعد أهمية الجوارح:

- لفت النظر إلى قيمة السمع والبصر والقلب كأمانات معرفية، وتدنيها بالجحود يؤدي إلى تلف وظيفتها الإنسانية.

٤. بُعد النفسية الجاحدة:

- توصيف حالة "الاستكبار" التي تجعل صاحبها يرى الإنذار وعدمه شيئاً واحداً، مما يؤدي إلى انتحاره المعنوي.

المخادعة ومرض القلوب (البقرة: ٨-١٠)

النص القرآني:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾

١. مرحلة التيسير

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وبعض البشر يدعي التصديق بالله والبعث، (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) وهم كاذبون، (يُخَادِعُونَ اللَّهَ) يظهرون خلاف ما يبطنون، (وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ) وضرر فعلهم عائد عليهم، (وَمَا يَشْعُرُونَ) لا يدركون، (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) شك وفساد، (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) ضلالاً فوق ضلالهم، (عَذَابُ أَلِيمٍ) وجع شديد، (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) بسبب افتراءهم.

٢. مرحلة النشر

وبعض البشر يدعي التصديق بالله والبعث وهم كاذبون في ذلك؛ إذ يظهرون خلاف ما يبتغون مكرًا، وضرر فعلهم عائد عليهم وحدهم وهم لا يدركون ذلك، ففي صدورهم شك وفساد فزادهم الله ضلالاً فوق ضلالهم، ولهم وجع شديد بسبب افتراءهم المستمر.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. التعبير بـ "وَمِنَ النَّاسِ" يشير إلى ظهور فئة جديدة تختلف عن المتقين الصرحاء والجاحدين الصرحاء. (أصله: {وَمِنَ النَّاسِ})

٢. النص يثبت أن "القول" باللسان (يَقُولُ آمَنَّا) لا قيمة له إذا لم يطابق القلب. (أصله: {مَنْ يَقُولُ آمَنَّا})

٣. الجمع بين الإيمان بالله واليوم الآخر يمثل الحد الأدنى الذي يدعيه هؤلاء للتظاهر بالصلاح. (أصله: {بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ})

٤. استخدام "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" مع الباء الزائدة يؤكد النفي المطلق لصفة الإيمان عنهم. (أصله: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ})

٥. وصف فعلهم بـ "يُخَادِعُونَ" يوحي بمحاولتهم المكر والتحايل للوصول لمكاسب بغير وجه حق. (أصله: {يُخَادِعُونَ})

٦. حصر الخداع في "أَنْفُسِهِمْ" يقرر حقيقة أن الماكر لا يحيق مكره إلا به في نهاية المطاف. (أصله: {إِلَّا أَنْفُسَهُمْ})

٧. "وَمَا يَشْعُرُونَ" تدل على غياب الحس الداخلي بالعواقب نتيجة الاستغراق في المكر. (أصله: {وَمَا يَشْعُرُونَ})

٨. وصف الشك والفساد الداخلي بـ "مَرَضٌ" يشير إلى أن النفاق علة تخرج النفس عن اعتدالها وصحتها. (أصله: {مَرَضٌ})

٩. "فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا" تدل على أن المعصية تجلب معصية أخرى والشك يولد شكًا أعمق. (أصله: {فَزَادَهُمُ اللَّهُ})

١٠. تقديم "فِي قُلُوبِهِمْ" يبرز أن مكمن الداء هو هذا العضو المسؤول عن البصيرة. (أصله: {فِي قُلُوبِهِمْ})

١١. وصف العذاب بـ "أَلِيمٌ" يتناسب مع "المرض"؛ فالمرض يسبب الألم البدني والنفسي. (أصله: {عَذَابٌ أَلِيمٌ})

١٢. السببية في "بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" توضح أن العقاب مرتبط مباشرة بخلق الكذب والافتراء. (أصله: {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ})

١٣. استعمال صيغة الاستمرار "يَكْذِبُونَ" و"يُخَادِعُونَ" يشير إلى أن النفاق سلوك متكرر وليس هفوة عارضة. (أصله: الأفعال المضارعة)

١٤. الخداع مع "الَّذِينَ آمَنُوا" يوضح محاولة هؤلاء اختراق النسيج الاجتماعي للمؤمنين. (أصله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا})

١٥. "وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ" رد قرآني يسفه عقولهم التي تظن أنها تغلبت على الحق. (أصله: {وَمَا يَخْدَعُونَ})

١٦. المرض القلبي هنا هو "ظلامي" يجلب النور ويمنع الشفاء الذاتي. (أصله: {مَرَضٌ})

١٧. الزيادة في المرض عقوبة معجلة في الدنيا قبل عذاب الآخرة. (أصله: {فَزَادَهُمُ اللَّهُ})

١٨. التفريق بين "الناس" كجنس وبين "المؤمنين" كصفة يحدد هوية هؤلاء المتذبذبين. (أصله: الآية ٨)

١٩. إسناد الزيادة إلى الله (فَزَادَهُمُ اللَّهُ) هو إعمال لسنن الله فيمن اختار طريق الغي. (أصله: {فَزَادَهُمُ اللَّهُ})

٢٠. دلالة "أليم" أعمق من "عظيم" في هذا السياق؛ لأنها توحى بالوجع المستمر الذي لا يهدأ. (أصله: {أَلِيمٌ})

٢١. المقطع يفضح الازدواجية بين المظهر والمخبر كأخطر مهدد للهوية الإنسانية. (أصله: السياق النصي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب مطابقة القول للعمل والظاهر للباطن ليكون الإيمان صحيحًا. (دليله: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ})

٢. حرمة الخداع والمكر بجميع صورهما خاصة في القضايا الإيمانية والمجتمعية. (دليله: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ})

٣. تقرير أن الكذب هو أساس الأمراض القلبية والعقوبات الأخروية المؤلمة. (دليله: {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ})

٤. الحذر من "مرض القلب" والسعي في علاجه بالصدق قبل أن يستفحل بالزيادة الإلهية. (دليله: {فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة الانعكاس: المكر السيئ يترد على صاحبه حتمًا، ومن حاول خداع الحق خدع نفسه. (دليله: {وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ})

٢. قاعدة تلازم المعاصي: المرض القلبي يبدأ بيسير ثم ينمو (فزادهم) إذا لم يُعالج بالصدق. (دليله: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ})

٣. قاعدة انتفاء الشعور: الاستغراق في الباطل يطمس حاسة الإدراك، فلا يشعر المفسد بفساده. (دليله: {وَمَا يَشْعُرُونَ})

٤. قاعدة المسؤولية اللسانية: الكذب في الدعوى الإيمانية يستوجب أشد أنواع الألم لخطورته على النفس والمجتمع. (دليله: {عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد النزاهة النفسية:

- التحذير من "انقسام الذات"؛ حيث يعيش الإنسان بشخصيتين، مما يدمره داخليًا قبل أن ينكشف خارجيًا.

٢. بُعد خطورة الوهم:

- المنافق يعيش " وهم الذكاء"؛ يظن أنه يخدع الجميع، بينما هو الضحية الوحيدة لمكره.

٣. بُعد المرض المعنوي:

- التعامل مع الانحراف الأخلاقي (كالكذب) كـ "مرض" يتطلب وقاية وعلاجًا، وليس مجرد فعل عابر.

٤. بُعد يقظة الضمير:

- "وَمَا يَشْعُرُونَ" تنبيه للإنسان ليراجع مشاعره وبصيره باستمرار، لئلا يقع في تيه الغفلة القاتل.

ادعاء الإصلاح وتذبذب الهوية (البقرة: ١١-١٦)

النص القرآني:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ بِتِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾

١. مرحلة التيسير

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) نُصَحُوا بِتَرْكِ التَّخْرِيبِ، (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) زَعَمُوا التَّعْمِيرَ، (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) تَنْبِيهِ: هُمُ الْمُخْرِبُونَ، (وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بِلَا إِدْرَاكٍ، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) نُصَحُوا بِالصِّدْقِ، (قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) اسْتَنْكَرُوا كَالْجَاهِلِينَ، (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ) هُمُ نَاقِصُو الْعَقْلِ، (وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) بِلَا مَعْرِفَةٍ، (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) اجْتَمَعُوا فَأَظْهَرُوا الْوِفَاقَ، (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) انْفَرَدُوا بِرُؤْسَائِهِمْ، (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) نَحْنُ بِصَفِّكُمْ، (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) قَصَدْنَا السَّخْرِيَّةَ، (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) يَجَازِيهِمْ اسْتِخْفَافًا، (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يَزِيدُهُمْ تَجَاوُزًا يَتَرَدَّدُونَ، (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى) اسْتَبَدَلُوا التَّيْبَةَ بِالرِّشَادِ، (فَمَا رَبَّحَتْ بِتَّجَارَتِهِمْ) خَسَرُوا الصِّفْقَةَ، (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فَفَقَدُوا الطَّرِيقَ.

٢. مرحلة النشر

وَإِذَا نُصَحُوا بِتَرْكِ التَّخْرِيبِ فِي الْأَرْضِ زَعَمُوا التَّعْمِيرَ، وَتَنْبِيهِ أَنَّهُمْ هُمُ الْمُخْرِبُونَ بِلَا إِدْرَاكٍ، وَإِذَا نُصَحُوا بِالصِّدْقِ كَمَا صَدَّقَ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا كَالْجَاهِلِينَ، وَحَقِيقَةً هُمُ نَاقِصُو الْعَقْلِ بِلَا مَعْرِفَةٍ، وَإِذَا اجْتَمَعُوا بِالْمُؤْمِنِينَ أَظْهَرُوا الْوِفَاقَ، وَإِذَا انْفَرَدُوا بِرُؤْسَائِهِمْ قَالُوا نَحْنُ بِصَفِّكُمْ وَقَصَدْنَا السَّخْرِيَّةَ، وَاللَّهُ يَجَازِيهِمْ اسْتِخْفَافًا وَيَزِيدُهُمْ تَجَاوُزًا يَتَرَدَّدُونَ، فَهَؤُلَاءِ اسْتَبَدَلُوا التَّيْبَةَ بِالرِّشَادِ فَخَسَرُوا الصِّفْقَةَ وَفَقَدُوا الطَّرِيقَ.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. الجمع بين "الإفساد" و"الإصلاح" في خطابهم يكشف عن أزمة تزييف المصطلحات. (أصله: {تُفْسِدُوا... مُصْلِحُونَ})
٢. حصر الإفساد فيهم بأدوات التوكيد "ألا، إن، هم" يرفع أي توهم بصلاحتهم المزعوم. (أصله: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ})
٣. "أَلَا يَشْعُرُونَ" و"أَلَا يَعْلَمُونَ" تدرج في وصف فقدان الحواس الإدراكية من الشعور البسيط إلى العلم المركب. (أصله: الآيتان ١٢-١٣)
٤. وصف المؤمنين بـ "السفهاء" يعكس كبراً نفسياً يرى في اتباع الوحي سذاجة. (أصله: {آمَنَ السُّفَهَاءُ})
٥. "خَلَوْا إِلَىٰ شَيْاطِينِهِمْ" تصور البيئة السرية للمنافقين كبؤر تدار فيها مؤامرات الشر. (أصله: {خَلَوْا إِلَىٰ شَيْاطِينِهِمْ})
٦. تأكيدهم "إِنَّا مَعَكُمْ" أمام رؤسائهم يوضح أن انتماءهم العقدي مصلحي. (أصله: {إِنَّا مَعَكُمْ})
٧. "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" معادلة ربانية تقابل سخرية البشر بجزء إلهي يسلبهم الكرامة. (أصله: {يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ})
٨. "يَمُدُّهُمْ" تعني الاستدراج؛ فترك العبد في معصيته هو أشد أنواع العقوبة خفاءً. (أصله: {وَيَمُدُّهُمْ})
٩. "يَعْمَهُونَ" تصف الحالة النفسية المضطربة لمن فقد البوصلة والاتجاه الصحيح. (أصله: {يَعْمَهُونَ})

١٠. استعارة "الشراء" و"التجارة" تشير إلى أن خسارة الهدى هي الإفلاس الحقيقي.
(أصله: { اشْتَرَوْا... بِتَّجَارَتِهِمْ })

١١. تقديم "الضلالة" كثمن مدفوع للهدى يصور قمة الانتكاس في سلم القيم.
(أصله: { الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى })

١٢. نفي "الربح" تماماً يؤكد أن المكاسب المادية من النفاق هي خسائر وجودية.
(أصله: { فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ })

١٣. نفي "الاهتداء" في الختام يقطع الطريق على أي ادعاء مستقبلي بصحة المسار.
(أصله: { وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ })

١٤. تكرار "إِذَا" الشرطية يربط أحوالهم بتقلب الظروف والمصالح. (أصله: الآيات
١١-١٤)

١٥. "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" اعتراف صريح بأن فعلهم نابع من عبثية لا من قضية.
(أصله: { مُسْتَهْزِئُونَ })

١٦. السفه في النص القرآني هو الخلل في تدبير المعاش والمعاد معاً. (أصله: { هُمْ
السُّفَهَاءُ })

١٧. الربط بين "الخلاء" و"الشياطين" يكشف حقيقة الإنسان في عزله. (أصله:
{ وَإِذَا خَلَوْا })

١٨. الإشارة بـ "أُولَئِكَ" للبعيد تنفيذ الطرد المعنوي من رحمة الهداية. (أصله:
{ أُولَئِكَ })

١٩. التقابل بين "الذين آمنوا" و"شياطينهم" يفرز المجتمع إلى معسكرين: قيم وشهوات. (أصله: الآية ١٤)

٢٠. استخدام المضارع "يَعْمَهُونَ" يفيد تجدد حالة الحيرة والقلق لديهم. (أصله: {يَعْمَهُونَ})

٢١. المقطع يمثل تشريحاً كاملاً للنفسية المزدوجة ومآلاتها الخاسرة. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب تمييز الصفات النفاقية والحذر من المنطق الذي يبرر الإفساد باسم الإصلاح. (دليله: {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ})

٢. حرمة الاستهزاء بالمؤمنين أو الانتقاص من عقولهم بسبب تمسكهم بالدين. (دليله: {أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ})

٣. وجوب الصدق في الولاء، واعتبار التبعية لرؤوس الضلال نفاقاً. (دليله: {إِنَّمَا مَعَكُمْ})

٤. تقرير أن الهدى هو رأس مال العبد الذي لا يجوز استبداله. (دليله: {اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة تزييف الوعي: أشد أنواع التضليل هو الذي يمارسه الإنسان على نفسه حين يسمى تخريبه إصلاحاً. (دليله: {قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ})
 ٢. قاعدة الارتداد الميكانيكي: السخرية من الحق تنقلب سخرية إلهية بالساحر عبر حرمانه من البصيرة. (دليله: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ})
 ٣. قاعدة الحتمية التجارية: السلوك البشري هو عملية مقايضة؛ فمن باع قيمه فقد أفلس وجودياً. (دليله: {فَمَا رَبَّحَتِ بِتِجَارَتُهُمْ})
 ٤. قاعدة الطغيان المانع: تجاوز الحدود (الطغيان) يورث العمى القلبي (العمه) حتماً. (دليله: {فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ})
-

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد التمزق الهوياتي:
 - يصور النص حالة التيه التي يعيشها الإنسان عندما يحاول إرضاء أطراف متناقضة.
٢. بُعد خطورة النخبوية الزائفة:
 - التحذير من العقلية التي تحتقر الفطرة السوية وتراها "سفهاً".
٣. بُعد المكر الارتدادي:
 - التأكيد على أن المكر بالآخرين هو في الحقيقة مكر بالذات وفقدان للأمانة.
٤. بُعد يقظة الضمير:

• "لَا يَشْعُرُونَ" تنبيه إلى أن تكرار الخطأ يميّت حاسة الإدراك الأخلاقي.

المنافقون في ظلمات التيه (سورة البقرة: ١٧-٢٠)

النص القرآني:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)﴾ [سورة البقرة: ١٧-٢٠]

١. مرحلة التيسير

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) حالهم كمن أشعل لهباً، (فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ) فأنارت المكان، (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) سلب الله ضياءهم، (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) فأبقوا بتيه لا يشاهدون، (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ) فاقدو السمع والنطق والبصر، (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) لا يعودون للحق، (أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) أو كمطرٍ منهمر، (فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) بصحبته عتمة وصوت ووميض، (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) يسدون أسماعهم، (مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) خوف الهلاك، (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) الله محاصر للجاحدين، (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) الضوء يذهب بنظرهم، (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) بإنارته ساروا، (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وبانقطاعه توقفوا، (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) سلب حواسهم، (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الله مطلق القدرة.

٢. مرحلة النثر

حال هؤلاء كمن أشعل لهباً فأنارت المكان وسلب الله ضياءهم وأبقوا بنيه لا يشاهدون، فهم فاقدو السمع والنطق والبصر لا يعودون للحق، أو هم كمطرٍ منهمر بصحبته عتمة وصوت ووميض يسدون أسماعهم خوف الهلاك، والله محاصر للجاحدين والضوء يذهب بنظرهم فيأنارته ساروا وبانقطاعه توفقوا، ولو شاء الله لسلب حواسهم فالله مطلق القدرة.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. ضرب المثل بـ "النار" و"الصيب" يصور نوعين من النفاق: نفاق العناد ونفاق الحيرة والتردد. (أصله: {مَثَلُهُمْ})
٢. فعل "اسْتَوْقَدَ" يوحي بمحاولة مفتعلة لتحصيل النور بغير وسائله الفطرية الصادقة. (أصله: {اسْتَوْقَدَ})
٣. "ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" ولم يقل بنارهم؛ لأن النار فيها إحراق وإضاءة، فذهب النفع وبقي الأذى. (أصله: {بِنُورِهِمْ})
٤. وصفهم بـ "صُمٌّ بُكْمٌ عُمِيٌّ" تعبير عن تعطيل أدوات الهداية تماماً نتيجة الإصرار على الباطل. (أصله: الآية ١٨)
٥. "فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" نفي لإمكانية التوبة لمن طُمست فطرته واستهلك نوره الذاتي. (أصله: {لَا يَرْجِعُونَ})

٦. "الصَّبِّب" يرمز للوحي الذي فيه حياة الأرض، لكنه للمناقق يحمل "ظلمات وورعد وبرق" لمخالفته لهواه. (أصله: {أَوْ كَصَّبِيٍّ})
٧. "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ" تصوير حسي لملعهم من سماع الحق الذي يزقرق حصون باطلهم. (أصله: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ})
٨. "وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" جملة اعتراضية تقرر عدم إمكانية الإفلات من السنن الإلهية مهما حاولوا التخفي. (أصله: {مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ})
٩. "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ" تعبير عن قوة براهين الحق التي تبهرهم وتكشف زيفهم. (أصله: {يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ})
١٠. "كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ" تشير إلى الانتهازية؛ يسرون مع الدين إذا نالوا منه مكسباً أو غنيمة. (أصله: {مَشَّأَوْا فِيهِ})
١١. "وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا" تصور التوقف والارتباك عند مواجهة التكاليف أو الابتلاءات. (أصله: {قَامُوا})
١٢. "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ" تهديد بالاستئصال التام للحواس التي لم يستعملوها في طاعة المنعم. (أصله: {لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ})
١٣. الختام بـ "إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" يربط الأحوال النفسية والكونية بالقدرة الإلهية المطلقة. (أصله: {قَدِيرٌ})
١٤. الفرق بين "النور" في المثل الأول و"البرق" في الثاني يوضح الفرق بين هدى مستقر وهدى عارض. (أصله: السياق)

١٥. "مَا حَوْلَهُ" تشير إلى أن نفع نفاقهم دنيوي قاصر على المظاهر الخارجية فقط.
(أصله: {مَا حَوْلَهُ})

١٦. التعبير بـ "قَامُوا" (بمعنى وقفوا) يصور الجمود والتعطل عن الحركة عند زوال المصلحة. (أصله: {قَامُوا})

١٧. الربط بين "الرعد" والوعيد و"البرق" والوعد يصور حالة القلق من تقلبات الوحي عليهم. (أصله: {رَعْدٌ وَبَرْقٌ})

١٨. "حَدَرَ الْمَوْتَ" تعبير عن الخوف الوجودي الذي يسكن المنافق نتيجة انعدام اليقين. (أصله: {حَدَرَ الْمَوْتَ})

١٩. تكرار نفي البصر "لَا يُبْصِرُونَ" و"عُمِّي" يؤكد عمق الضلالة واستحكامها.
(أصله: الآيتان ١٧-١٨)

٢٠. استخدام "أَوْ" للتنوع في ضرب الأمثلة لتقريب الصورة لكل أنواع المترددين.
(أصله: {أَوْ كَصَيْبٍ})

٢١. المقطع يبين أن الإيمان الظاهري لا يصمد أمام شدائد "الصواعق" والابتلاءات. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. تقرير أن الهداية منحة إلهية قد تُسلب ممن تلاعب بها واستعملها للمخادعة.
(دليله: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ})

٢. اعتبار تعطيل العقل والحواس عن سماع الحق ورؤيته سبباً في دوام الضلال والهلاك. (دليله: {صُمُّ بكمْ عُمِّي})

٣. حرمة التذبذب في الدين (السير عند المصلحة والتوقف عند المحنة) كصفة نفاقية ذميمة. (دليله: {أضَاءَهُمْ مَشَوْا... أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا})

٤. إثبات إحاطة الله بالمنحرفين علماً وقدره، فلا ملجأ منه إلا إليه بالصدق. (دليله: {وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة سلب النور: من استعمل النور (الهدى) للتمويه لا للانتفاع، جُوزي بالظلمة والحيرة. (دليله: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ})

٢. قاعدة الارتمان بالمصلحة: علامة النفاق هي الدوران مع المنفعة الشخصية حيث دارت، لا مع المبدأ. (دليله: {كُلَّمَا أَضَاءَهُمْ مَشَوْا})

٣. قاعدة العجز عن الرجوع: الاستمرار في غلق الحواس عن الحق يوصل العبد إلى نقطة "اللا عودة". (دليله: {فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ})

٤. قاعدة القدرة والल्प: بقاء السمع والبصر للمنافق رغم جحوده هو من أثر حلم الله وقدرته (ولو شاء لذهب بها). (دليله: الآية ٢٠)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الرعب الداخلي:

- يصور النص حالة "الهلح" التي يعيشها من فقد السكينة الإيمانية، وكيف يرى الحياة صواعقاً وتهديداً مستمراً.

٢. بُعد الانتهازية السلوكية:

- فضح النمط الإنساني الذي "يمشي" فقط عندما تضيء له المصالح، ويتسم بالجمود والقعود في وقت التضحية.

٣. بُعد تعطيل الملكات:

- التنبيه إلى أن الإنسان "يصم" و"يعمى" معنوياً عندما يرفض مواجهة الحقيقة، فيخسر أعلى ما يملك: بصيرته.

٤. بُعد الهشاشة الوجودية:

- المنافق لا يملك جذوراً، لذا هو كمن في مهب مطر رعدي، يرتجف من كل صوت ويتحين أي فرصة للنجاة الجسدية فقط.

وحدانية العبادة وعظمة الخلق (سورة البقرة: ٢١-٢٢)

النص القرآني:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢]

[٢٢]

١. مرحلة التيسير

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) يا بشر وحدوا خالقكم، (الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) الذي أوجدكم والقدمى، (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) لكي تنجوا، (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) الذي صير البسيطة مهاداً، (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) والجو سقفاً، (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وصب من الأعلى مطراً، (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) فنبت به فواكه قوتاً، (فَلَا يَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) فلا تضعوا للخالق شركاء، (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) وأنتم تدركون.

٢. مرحلة النثر

يا بشر وحدوا خالقكم الذي أوجدكم والقدمى لكي تنجوا، الذي صير البسيطة مهاداً والجو سقفاً وصب من الأعلى مطراً فنبت به فواكه قوتاً لكم، فلا تضعوا للخالق شركاء وأنتم تدركون.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. النداء بـ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" هو أول نداء عام في المصحف، مما يؤكد عالمية الخطاب القرآني وشموله. (أصله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ })

٢. الأمر بـ "اعْبُدُوا" يأتي كنتيجة منطقية لصفة الربوبية والخلق المذكورة بعدها. (أصله: { اعْبُدُوا رَبَّكُمُ })

٣. الربط بين خلق الحاضرين "خَلَقَكُمْ" وخلق السابقين "وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" يقطع توهم الصدفة ويؤكد وحدة المصدر. (أصله: الآية ٢١)

٤. "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" توضح أن العبادة ليست غاية لذات الخالق، بل وسيلة لترقية الإنسان ونجاته. (أصله: {تَتَّقُونَ})
٥. وصف الأرض بـ "فِرَاشًا" يوحي بالاستقرار والتمهيد والراحة اللازمة لاستمرار الحياة البشرية. (أصله: {فِرَاشًا})
٦. وصف السماء بـ "بِنَاءً" يشير إلى الإحكام والرفع والتماسك والنظام الكوني الدقيق. (أصله: {بِنَاءً})
٧. تنكير "ماءً" و "رِزْقًا" يفيد التعظيم والامتنان بكثرة الأنواع والفوائد المستمدة منهما. (أصله: الآية ٢٢)
٨. قوله "فَأَخْرَجَ بِهِ" يؤكد سببية الماء في الإنبات، لكن الفاعل الحقيقي والمخرج هو الله. (أصله: {فَأَخْرَجَ بِهِ})
٩. النهي عن اتخاذ "أَندَادًا" (أمثال ونظراء) بعد ذكر الانفراد بالخلق يبرز التناقض المنطقي للمشرك. (أصله: {أَندَادًا})
١٠. الختام بـ "وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" هو تبريع للعقل البشري الذي يدرك تفرد الصانع ثم يتجه لغيره. (أصله: {تَعْلَمُونَ})
١١. تقديم ذكر الأرض (المستقر) ثم السماء (المظلة) يراعي الترتيب الحسي للإنسان في إدراك بيئته. (أصله: الآية ٢٢)
١٢. العبادة في النص تشمل الخضوع، الحب، والاتباع للمنعم الذي بيده أصل الوجود والاستمرار. (أصله: {اعْبُدُوا})

١٣. كلمة "رزقاً لكم" تخصص الامتنان بالإنسان، مما يرفع من قيمته في المنظومة الكونية. (أصله: {رَزَقًا لَكُمْ})

١٤. الربط بين الماء والثمرات يمثل دورة الحياة المادية التي تعتمد عليها الأبدان. (أصله: الآية ٢٢)

١٥. الآيات تنقل العقل من مرحلة "التفسير" للكون إلى مرحلة "الاستدلال" على الخالق. (أصله: السياق)

١٦. التعبير بـ "جَعَلَ" يفيد التحويل والتسخير لمصلحة الإنسان. (أصله: {جَعَلَ})

١٧. النداء العام يشمل المؤمن والكافر والمنافق، ليردهم جميعاً إلى أصل الفطرة (الخلق). (أصله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ})

١٨. التقوى هنا هي الثمرة المرجوة من استشعار عظمة الخلق والمنعم. (أصله: {تَتَّقُونَ})

١٩. الآيات ترد على "الأنداد" المادية والمعنوية (الأصنام، الأهواء، الأطراف البشرية المطاعة في باطل). (أصله: {أَنَدَادًا})

٢٠. استحضار التاريخ "مِن قَبْلِكُمْ" ينمي في الإنسان شعور المسؤولية تجاه سلفه ومستقبله. (أصله: الآية ٢١)

٢١. البناء النصي يتدرج من (الأمر الكلي) إلى (البرهان الكوني) ثم (النهي عن الشرك). (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١ . وجوب إفراد الله بالعبادة لكونه الخالق والرزاق والمنفرد بتدبير الكون. (دليله: {اعْبُدُوا رَبَّكُمْ})

٢ . وجوب شكر النعم (الأرض، السماء، الماء، الرزق) بصرفها في طاعة المنعم. (دليله: الآية ٢٢)

٣ . حرمة اتخاذ أي شريك لله في العبادة أو التشريع أو المحبة المساوية. (دليله: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا})

٤ . تقرير أن العقل والعلم هما الحججة على الإنسان في وجوب التوحيد. (دليله: {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ})

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة برهان الخلق: الاستدلال بوجود المخلوقات على وجود الخالق ووحديته هو أقوى الأدلة الفطرية. (دليله: {الَّذِي خَلَقَكُمْ})

٢ . قاعدة التسخير الإلهي: الكون مصمم ومهيأ (فراشاً وبناءً) لخدمة الإنسان، مما يستوجب الامتنان. (دليله: الآية ٢٢)

٣ . قاعدة بطلان الندية: لا يصح عقلاً مساواة العاجز (المندد) بالخالق القادر المستغني. (دليله: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا})

٤ . قاعدة غائية التكليف: كل الأوامر الإلهية (كالعبادة) تهدف في النهاية إلى مصلحة العبد (التقوى). (دليله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الانتماء الكوني:

- يشعر الإنسان أنه جزء من نظام محكم (سما وأرض) وأنه مكرم بهذا السكن المهيأ له.

٢. بُعد التحرر من الأنداد:

- التوحيد هو تحرير للعقل والبشر من الخضوع لأي قوة مادية أو بشرية تدعي الندية للخالق.

٣. بُعد التفكير والامتنان:

- دعوة للاستمتاع بجماليات الطبيعة (المطر، الثمرات) لا كمواد جامدة، بل كرسائل كرم إلهية.

٤. بُعد المسؤولية المعرفية:

- "وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" تضع الإنسان أمام مسؤولية علمه؛ فالمعرفة تقتضي الممارسة السلوكية الصحيحة.

التحدي بالقرآن وبشارة المؤمنين (سورة البقرة: ٢٣-٢٥)

النص القرآني:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ

جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۖ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ [سورة

البقرة: ٢٣-٢٥]

١ . مرحلة التيسير

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا) وإذا شككتكم بالوحي، (فَأَنُوتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ) فصيغوا فصلاً مشابهاً، (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ) واستعينوا بأهتكم، (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) بفرض صحة زعمكم، (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا) فإذا عجزتم ومستحيلٌ فعلكم، (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) فاحذروا جحيماً حطبها البشر والجماد، (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) هُيئت للجاحدين، (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وأخبر الصادقين بالخير، (أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) بصحبتهم بساتين تسيل مياهها، (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا) كلما أكلوا فواكه، (قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) ذكروا طعاماً سابقاً، (وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا) وقدم لهم متماثلاً، (وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) وبها رفاق منزهون، (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وهم باقون دائماً.

٢ . مرحلة النشر

وإذا شككتكم بالوحي الذي أنزلنا فصلاً مشابهاً له واستعينوا بأهتكم بفرض صحة زعمكم، فإذا عجزتم ومستحيلٌ فعلكم فاحذروا جحيماً حطبها البشر والجماد هُيئت للجاحدين، وأخبر الصادقين الذين عملوا الخير بالبشارة؛ بصحبتهم بساتين

تسيل مياهها، وكلما أكلوا فواكه ذكروا طعاماً سابقاً وقدم لهم متماثلاً، وبها رفاق
منزهون وهم باقون دائماً.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. الربط بين "الريب" و"عجز المعارضة" يثبت أن الشك في القرآن ليس معرفياً بل هو جحود يُقابلة التحدي. (أصله: { فِي رَيْبٍ ... فَأْتُوا })
٢. وصف النبي بـ "عَبْدِنَا" في مقام التحدي هو تشریف له، وتأكيد على أن المصدر إلهي والناقل بشر مخلص. (أصله: { عَبْدِنَا })
٣. "مَنْ مِثْلِهِ" تتحدى في أصغر وحدة نصية (سورة) مما يبرز الإعجاز اللغوي والبياني المطلق. (أصله: { بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ })
٤. "وَلَنْ تَفْعَلُوا" إخبار غيبي قاطع بصمود القرآن أمام محاولات المحاكاة عبر العصور. (أصله: { وَلَنْ تَفْعَلُوا })
٥. "وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" تصوير مرعب للمساواة بين الإنسان الجاحد والجماد في كونهما حطباً للنار. (أصله: { وَالْحِجَارَةُ })
٦. الانتقال من التهديد بالنار إلى البشارة بالجنة يبرز منهجية القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب. (أصله: الآيتان ٢٤-٢٥)
٧. اشتراط "عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" بعد الإيمان يؤكد أن العقيدة بلا أثر سلوكي هي دعوى ناقصة. (أصله: { آمَنُوا وَعَمِلُوا })

٨. وصف الجنات بأن الأنهار تجري "مِن تَحْتِهَا" يعكس كمال النعيم والجمال والري الدائم. (أصله: {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا})
٩. "هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ" تشير إلى علاقة الألفة والدهشة؛ فالشكل معروف والجوهر متجدد ولذيذ. (أصله: {مِن قَبْلُ})
١٠. "أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ" تطهير يشمل الجسد والروح والخلق، مما يضمن كمال السكينة والمودة. (أصله: {أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ})
١١. "هُم فِيهَا خَالِدُونَ" هي النعمة الكبرى التي ترفع قلق الفناء الذي ينعص كل نعيم دنيوي. (أصله: {خَالِدُونَ})
١٢. استخدام "ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ" يوحي بأن المعركة فكرية عامة تتطلب حضوراً وشهادة على العجز. (أصله: {وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ})
١٣. "مِن دُونِ اللَّهِ" تحجيم لكل القوى البشرية والوثنية أمام عظمة الكلمة الإلهية. (أصله: {مِن دُونِ اللَّهِ})
١٤. تنكير "سورة" يفيد أن أي قطعة من القرآن كافية لإثبات الإعجاز. (أصله: {بِسُورَةٍ})
١٥. كلمة "مُتَشَابِهًا" تعني التماثل في الحسن والجمال، أو التشابه مع ثمار الدنيا في الاسم والشكل. (أصله: {مُتَشَابِهًا})
١٦. الربط بين "النار" و"الناس" يشير إلى أن الإنسان بذنوبه هو من يوقد نار عذابه. (أصله: الآية ٢٤)

١٧. "أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" تفيد أن الأصل في الخلق لم يكن للعذاب، بل العذاب طراً بالجحود. (أصله: {أُعِدَّتْ})

١٨. البشارة موجهة من الله عبر النبي، مما يعطي الوعد صبغة الحتمية واليقين. (أصله: {وَبَشِّرِ})

١٩. التعبير بـ "رِزْقًا" (نكرة) في الجنة يوحي بتنوع وعظمة لا تخطر على قلب بشر. (أصله: {رِزْقًا})

٢٠. تكرار "فِيهَا" في الجنة يؤكد تمام الاستقرار والاحتواء داخل دائرة النعيم. (أصله: الآية ٢٥)

٢١. المقطع يرسخ مبدأ: القرآن هو الحجة الفاصلة، والعمل هو الجسر للجنان. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب الإيمان بصدق القرآن وكونه من عند الله نتيجة عجز البشر عن معارضته. (دليله: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ})

٢. وجوب خشية الله والحذر من الأفعال التي تؤدي إلى النار (الكفر والمعاصي). (دليله: {فَأْتُوا النَّارَ})

٣. مشروعية التبشير بالخير للمؤمنين الصالحين لتشبيتهم وترغيبهم في الطاعة. (دليله: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا})

٤ . تقرير أن العمل الصالح جزء لا يتجزأ من سبب دخول الجنة والتمتع بنعيمها.
(دليله: {آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ})

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة التحدي بالحق: صاحب الحق لا يخشى المعارضة، بل يطالب بها ليثبت
عجز خصومه. (دليله: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ})

٢ . قاعدة حتمية العجز البشري: النص الإلهي فريد في نوعه، وكل محاولة لمحاكاته
محكوم عليها بالفشل التاريخي. (دليله: {وَلَنْ تَفْعَلُوا})

٣ . قاعدة اقتران الثواب بالعمل: النعيم الأخروي ليس أماني مجردة، بل هو ثمرة
"إيمان" تجسد في "عمل صالح". (دليله: {آمَنُوا وَعَمِلُوا})

٤ . قاعدة الألفة والتجدد: النعيم الجنة يجمع بين طمأنينة "المعروف" ولذة "الجديد".
(دليله: {هُدًى الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ})

٦ . الأبعاد الإنسانية

١ . بُعد التحدي العقلي:

• القرآن يحترم عقل الإنسان ويدعوه لاختبار الحقيقة بنفسه، لا عبر الإيمان
الأعمى فقط.

٢ . بُعد الطموح للخلود:

- يخاطب النص رغبة الإنسان الدائمة في البقاء (خالدون)، واعداداً إياه بأن الفناء ليس نهاية المطاف للمحسن.

٣. بُعد جمالية النعيم:

- تصوير الجنة كبيئة مثالية (ماء، خضرة، طعام، رفاق)، مما يلبي الحاجات النفسية والجمالية للبشر.

٤. بُعد المسؤولية تجاه المصير:

- التأكيد على أن الإنسان هو من يصنع "وقود" مستقبله؛ فإما حجر وبشر في النار، وإما خلود في الجنان.

ضرب الأمثال والهداية الإلهية (سورة البقرة: ٢٦-٢٧)

النص القرآني:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۗ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۗ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيُقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾ [سورة البقرة: ٢٦-٢٧]

١. مرحلة التيسير

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) الله لا يترك ذكر نموذج لصغر كائن أو كبره، (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) فالمصدقون يدركون صحته وصدوره عن خالقهم، (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) والجاحدون يتساءلون استنكاراً عن قصد الرب، (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) يتيه بسببه خلق ويهتدي آخرون، (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) ولا يضيع بسببه سوى الخارجين عن الطاعة، (الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) الذين يخلفون وعودهم بعد تأكيدها، (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) ويفصمون العلاقات والواجبات المأمور بتربطها، (وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) ويخربون البسيطة، (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) هؤلاء هم الهالكون.

٢. مرحلة النثر

الله لا يترك ذكر نموذج لصغر كائن كالبعوضة أو ما هو أكبر منها فالمصدقون يدركون صحته وصدوره عن خالقهم، والجاحدون يتساءلون استنكاراً عن قصد الرب بهذا النموذج؛ فتيه بسببه خلق ويهتدي آخرون ولا يضيع بسببه سوى الخارجين عن الطاعة، الذين يخلفون وعود الله بعد تأكيدها ويفصمون العلاقات والواجبات المأمور بتربطها ويخربون البسيطة، هؤلاء هم الهالكون.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. نفي "الاستحياء" عن الله في ضرب الأمثال يؤكد أن الغرض من الوحي هو التعليم والبيان لا المداهنة أو مراعاة كبرياء الجاهلين. (أصله: {لَا يَسْتَحْيِي})

٢. اختيار "البعوضة" كأصغر كائن مرئي يبرز الإعجاز في خلق التفاصيل الدقيقة التي يعجز البشر عن محاكاتها. (أصله: {بَعُوضَةٌ})
٣. "فَمَا فَوْقَهَا" تحتل الكبر في الحجم أو الكبر في الصغر (ما هو أدق منها كالفيروسات)، مما يفتح باب التأمل العلمي. (أصله: {فَمَا فَوْقَهَا})
٤. موقف المؤمن من النص هو "العلم" واليقين، بينما موقف الكافر هو "التساؤل" العبيي والتشكيك. (أصله: {فَيَعْلَمُونَ... فَيَقُولُونَ})
٥. وصف المثل بأنه "الحَقُّ" يربط بين ظواهر الطبيعة وحقائق الوحي؛ فكلاهما من مصدر واحد. (أصله: {أَنَّهَ الحَقُّ})
٦. "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا" تشير إلى أن النص القرآني يعمل كاختبار للقلوب، تظهر نتائجه بحسب استعداد المتلقي. (أصله: الآية ٢٦)
٧. قصر الضلال على "الْقَاسِقِينَ" يبرر العدالة الإلهية؛ فالضلال نتيجة سلوكية للخروج عن الفطرة (الفسق). (أصله: {إِلَّا الْقَاسِقِينَ})
٨. تعريف الفاسقين بـ "يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ" يربط الفشل الإيماني باختيار الموثوقية الأخلاقية والوفاء بالوعد. (أصله: {يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ})
٩. "يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ" تشمل قطيعة الأرحام، وقطيعة الصلة بالخلق، وقطيعة تلازم العلم والعمل. (أصله: {أَنْ يُوصَلَ})
١٠. الربط بين "الفساد في الأرض" و"الخسران" يؤكد أن التخريب البيئي والاجتماعي يؤدي حتماً لإفلاس الإنسان أخروياً. (أصله: {الْحَاسِرُونَ})

١١. "بَعْدَ مِيثَاقِهِ" توحى بأن العهد لم يكن عابراً بل كان مؤكداً بالحجة والعقل والوحي. (أصله: {مِيثَاقِهِ})
١٢. استخدام "أَوْلِيكَ هُمْ" يفيد الحصر؛ أي أن الخسارة الحقيقية والكاملة منصبة على هؤلاء الناقضين للعهد. (أصله: {هُمُ الْخَاسِرُونَ})
١٣. الآيات ترد على من استصغر ذكر الحشرات في القرآن، مبينة أن العبرة بالحكمة لا بحجم المخلوق. (أصله: السياق الكلي)
١٤. "مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ" تعكس عقلية مادية لا تنفذ إلى ما وراء الأشكال لتدرك المقاصد. (أصله: {مَاذَا أَرَادَ})
١٥. التعبير بـ "الخاسرين" يتسق مع لغة "التجارة" التي بدأت بها السورة في وصف المنافقين. (أصله: الآية ١٦ مع ٢٧)
١٦. الإفساد في الأرض هو النتيجة الطبيعية لكل من قطع صلته بالله وعهد الله. (أصله: السياق)
١٧. العلم النافع هو الذي يرى في "المثل" برهاناً، والجهل هو الذي يرى فيه "حيرة". (أصله: الآية ٢٦)
١٨. "الفسق" لغةً هو خروج النواة من قشرتها، والمنافق يخرج من قشرة الأمان وعهد الفطرة. (أصله: {الْفَاسِقِينَ})
١٩. الآيات ترسخ مفهوم "المسؤولية الفردية" في الهداية والضلال. (أصله: السياق)
٢٠. ضرب المثل هو تقريب للمجرد (العظمة الإلهية) عبر المحسوس (البعوضة). (أصله: {يَضْرِبُ مَثَلًا})

٢١. المقطع يؤسس للعلاقة بين (الرؤية المعرفية) و(السلوك العملي) في تحديد مصير الإنسان. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب تعظيم كل ما ورد في القرآن من أمثال وقصص، وعدم الاستهانة بأي تفصيل ذكره الله. (دليله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي {

٢. وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق مع الله ومع الخلق كشرط للنجاة من الخسران. (دليله: {يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ {

٣. حرمة السعي بالإفساد في الأرض أو قطع الأرحام والصلوات المأمور بها شرعاً. (دليله: {وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ {

٤. تقرير أن الخسران الحقيقي هو نتيجة حتمية للفسق والخروج عن منهج الله. (دليله: {أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة العبرة بالجوهر: الحكمة الإلهية تتجلى في أصغر المخلوقات كما تتجلى في أكبرها، فلا استهانة بخلق الله. (دليله: {بِعُوضَةٍ فَمَا تُوقَفُهَا {

٢. قاعدة الاستجابة المزدوجة: النص الواحد يكون مصدر هداية للقلب السليم ومصدر حيرة للقلب المريض. (دليله: {يُضِلُّ بِهِ... وَيَهْدِي بِهِ {

٣. قاعدة الربط السببي: الضلال لا يقع عبثاً، بل هو نتيجة لصفات أخلاقية سلبية كالغدر والفساد. (دليله: { وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ })

٤. قاعدة وحدة الوصل: الترابط بين الإيمان (العهد) والعمل الاجتماعي (الوصل) هو صمام أمان المجتمعات. (دليله: { أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ })

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد التواضع العلمي:

- دعوة الإنسان لعدم التكبر على الحقائق البسيطة؛ ففي البعوضة أسرار قد تفضل عقولاً وتلهم أخرى.

٢. بُعد الأمانة الأخلاقية:

- التأكيد على أن "العهد" و"الميثاق" هما أساس الهوية الإنسانية، ونقضهما هو انحدار للخسارة الوجودية.

٣. بُعد التماسك الاجتماعي:

- التشديد على "الوصل" ضد "القطع"، مما يبيّن مجتمعاً مترابطاً يرفض الإفساد بكل أشكاله.

٤. بُعد كمال العدالة:

- طمأنة الإنسان بأن الله لا يضل إلا من اختار "الفسق" طريقاً بنفسه، فالطريق للهدى مفتوح لمن أراد "العلم" بالحق.

برهان البعث والاستخلاف البشري (سورة البقرة: ٢٨-٣٠)

النص القرآني:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ [سورة البقرة: ٢٨-٣٠]

١. مرحلة التيسير

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ) أعجب لجحودكم وقد كنتم عدماً فأوجدكم، (ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ) ثم ينهي حياتكم، (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) ثم يبعثكم، (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ثم للحساب تتوبون، (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) الذي أوجد لمصلحتكم كل ما في البسيطة، (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) ثم قصد الأعلى فآتمهن سبع طبقات، (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وهو محيط بكل تفصيل، (وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وحين أخبر الخالق ملائكته بوضع مسؤول في الأرض، (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) تساءلوا عن وضع من يخرب ويهدر الأرواح، (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) ونحن ننزهك ونعظمك، (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) أجاهم بأبي أحصي ما لا تدركون.

٢. مرحلة النشر

أعجبُ لِجُحودكم بالله وقد كنتم عدماً فأوجدكم ثم يُنهي حياتكم ثم يبعثكم ثم للحساب تتوبون، وهو الذي أوجد لمصلحتكم كل ما في البسيطة جميعاً ثم قصد الأعلى فأتمهنَّ سبع طبقات وهو محيط بكل تفصيل، وحين أخبر الخالق ملائكته بوضع مسؤول في الأرض تساءلوا عن وضع من يخرب فيها ويهدر الأرواح وهم ينزهونه ويعظمونه، فأجابهم الخالق بأنه يحصي ما لا يدركون.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. الاستفهام في "كَيْفَ تَكْفُرُونَ" للتعجب والإنكار؛ إذ إن المشاهدة الحسية لبدء الخلق تنفي منطق الجحود. (أصله: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ })
٢. تقرير "الموتة الأولى" (العدم) قبل الحياة يقطع الطريق على من يدعي قدم المادة أو أزلية الإنسان. (أصله: { كُنْتُمْ أَمْوَاتًا })
٣. تكرار "ثُمَّ" يفيد الترتيب والتعقيب، مما يصور رحلة الوجود كخطوات مدروسة تنتهي بالرجوع لله. (أصله: الآية ٢٨)
٤. قوله "خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" يؤصل لمبدأ تسخير الكون للإنسان وشرعية الانتفاع بموارده. (أصله: { خَلَقَ لَكُمْ })
٥. كلمة "جَمِيعًا" تفيد شمول النفع لكل البشر في كل ما تخرجه الأرض من كنوز ومنافع. (أصله: { جَمِيعًا })
٦. "فَسَوَّاهُنَّ" تشير إلى كمال الخلقة والتناسب والإحكام في طبقات الكون العليا. (أصله: { فَسَوَّاهُنَّ })

٧. ختم الآية بـ "بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" يربط بين عظمة الخلق المادي وبين الإحاطة العلمية الشاملة. (أصله: {عَلِيمٌ})
٨. إخبار الملائكة بمشروع "الخليفة" يبرز مكانة الإنسان في المنظومة الكونية كمكلف بمهام إيمارية. (أصله: {جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً})
٩. سؤال الملائكة ليس اعتراضاً بل استكشافاً للحكمة، بناءً على رؤيتهم لطبيعة المادة أو تجارب سابقة. (أصله: {أَجْعَلُ فِيهَا})
١٠. اقتران "الإفساد" بـ "سفك الدماء" يوضح أن أعظم الجرائم التي تهدد الاستخلاف هي تخريب البيئة وقتل النفس. (أصله: {وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ})
١١. الملائكة يرون أن العبادة المحضة (التسبيح والتقديس) هي الغاية، بينما أراد الله عمارة الأرض بالابتلاء. (أصله: الآية ٣٠)
١٢. "إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" قاعدة في التسليم للحكمة الإلهية التي تخفى تفاصيلها عن الخلق. (أصله: {أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ})
١٣. التعبير بـ "جَاعِلٌ" بصيغة اسم الفاعل يفيد الاستمرار وتحقيق الوقوع فعلاً. (أصله: {جَاعِلٌ})
١٤. "الخلافة" تعني القيام بأمر الله في أرضه وتنفيذ شرعه وإصلاح خلقه. (أصله: {خَلِيفَةً})
١٥. تقديم ذكر خلق الأرض على تسوية السماء في الآية ٢٩ يراعي القرب المباشر لاحتياجات الإنسان. (أصله: السياق)

١٦. الانتقال من "خلق لكم" إلى "خليفة" يوضح العلاقة بين التوفير (الموارد) والتكليف (المسؤولية). (أصله: السياق)
١٧. الربط بين الموت والحياة والرجوع يؤكد أن الدنيا ممر لا مقر. (أصله: الآية ٢٨)
١٨. "التقديس" للملائكة يعني تنزيه الله عما لا يليق والعمل بما يرضيه بطاعة مطلقة. (أصله: {وَتُقَدِّسُ لَكَ})
١٩. في قول الملائكة "وَنَحْنُ" إشارة إلى صفاء جوهرهم الذي لا يحمل بذور الإفساد. (أصله: {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ})
٢٠. الاستواء إلى السماء يعقب خلق الأرض ليدل على كمال السيطرة والتدبير في كل الأبعاد. (أصله: {ثُمَّ اسْتَوَى})
٢١. المقطع يؤسس لعقد "الاستخلاف"؛ الأرض مهياً، والإنسان مسؤول، والخالق مطلع. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب الإيمان بالبعث والنشور كحقيقة عقلية وشرعية لا تقبل الشك. (دليله: {ثُمَّ يُحْيِيكُمْ})
٢. إباحة الانتفاع بكل ما في الأرض من طيبات ما لم يرد نص بالتحريم. (دليله: {خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا})
٣. تحريم الإفساد في الأرض وسفك الدماء كونهما يناقضان وظيفة الاستخلاف البشري. (دليله: {يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ})

٤ . وجوب التسليم لعلم الله وحكمته في أقداره وأوامره التي قد تخفى عللها على العباد. (دليله: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ})

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة الامتنان بالخلق: بدء الخلق وإعادته هما أعظم آيتين تدعوان للخضوع لله وحده. (دليله: الآية ٢٨)

٢ . قاعدة تسخير الكون: الأصل في الأشياء النافعة في الأرض الإباحة لأنها خلقت "لكم". (دليله: {خَلَقَ لَكُمْ})

٣ . قاعدة المسؤولية الاستخلافية: الإنسان ليس كائناً عابثاً، بل هو "خليفة" مُطالب بالإعمار لا بالتخريب. (دليله: {جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً})

٤ . قاعدة قصور العلم البشري: علم الملائكة (فضلاً عن البشر) محدود أمام العلم الإلهي المحيط. (دليله: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ})

٦ . الأبعاد الإنسانية

١ . بُعد الكرامة الإنسانية:

• الله أخبر الملائكة الأعلى بخلق الإنسان، مما يعطي لبني آدم قيمة كبرى في ميزان الوجود.

٢ . بُعد التحدي الأخلاقي:

- الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملك القدرة على "الإصلاح" أو "الإفساد"، وهنا تكمن قيمة اختياره.

٣. بُعد عمارة الأرض:

- الدنيا ليست مكاناً للزهد السلبي فقط، بل هي حقل للاستخلاف والعمل والإنتاج (خلق لكم).

٤. بُعد التواضع المعرفي:

- الحوار بين الله والملائكة يعلمنا أدب التساؤل للتعلم، وأدب الإقرار بحدود عقولنا أمام الحكمة الربانية.

تعلم آدم وعجز الملائكة (سورة البقرة: ٣١-٣٣)

النص القرآني:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)﴾ [سورة

البقرة: ٣١-٣٣]

١. مرحلة التيسير

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) لَقِّنَ الْإِنْسَانَ مَسْمِيَاتِ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً، (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) ثُمَّ أَبْرَزَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ لِلْمَلَائِكَةِ، (فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) فَطَلَبَ إِخْبَاراً بَعَاوِينَهَا، (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) بِفَرْضِ صِحَّةِ تَصَوُّرِكُمْ، (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) نَزْهوكَ فَلَا مَعْرِفَةَ لَنَا إِلَّا بِتَبْصِيرِكَ، (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) أَنْتَ الْحَيِطُ الْمُتَقَنَّ، (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) أَمْرَ الْإِنْسَانِ بِإِعْلَامِهِمْ، (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) وَحِينَ أَخْبَرَهُمْ بِمَسْمِيَاتِهَا، (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ذَكَرَهُمْ بِعَلْمِهِ بِالْخَفَايَا الْكُونِيَّةِ، (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) وَأَدْرَكَ ظَوَاهِرَهُمْ وَمَا تَخْفُونَ.

٢. مرحلة النشر

لَقِّنَ الْخَالِقُ الْإِنْسَانَ مَسْمِيَاتِ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً ثُمَّ أَبْرَزَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ لِلْمَلَائِكَةِ فَطَلَبَ إِخْبَاراً بَعَاوِينَهَا بِفَرْضِ صِحَّةِ تَصَوُّرِكُمْ، فَنَزَّهُوا الْخَالِقَ إِذْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ إِلَّا بِتَبْصِيرِهِ لِأَنَّهُ الْحَيِطُ الْمُتَقَنَّ، فَأَمَرَ الْخَالِقَ الْإِنْسَانَ بِإِعْلَامِهِمْ وَحِينَ أَخْبَرَهُمْ بِمَسْمِيَاتِهَا ذَكَرَهُمْ الْخَالِقُ بِعَلْمِهِ بِالْخَفَايَا الْكُونِيَّةِ وَإِدْرَاكِهِ لظَوَاهِرِهِمْ وَمَا يَخْفُونَ.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. تخصيص آدم بـ "تعلم الأسماء" يشير إلى أن ميزة الإنسان الكبرى ومؤهله للاستخلاف هو "العلم الرمزي" واللغة. (أصله: {وَعَلَّمَ آدَمَ})
٢. كلمة "كُلُّهَا" تفيد الشمول؛ أي القدرة البشرية على تسمية وتصنيف كل موجودات الكون مادية أو معنوية. (أصله: {الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا})

٣. "عَرَضَهُمْ" بضمير العقلاء يوحي بأن المسميات شملت كائنات ذوات إدراك أو عوالم حية. (أصله: {عَرَضَهُمْ})
٤. التحدي للملائكة بـ "أَنْبِئُونِي" ليس تعجيزاً ظالماً بل بياناً لقصور طبيعتهم عن وظيفة "الإعمار" القائمة على الاكتشاف. (أصله: {أَنْبِئُونِي})
٥. رد الملائكة "سُبْحَانَكَ" يرسخ أدب الاعتراف بالجهل وإرجاع الفضل في العلم لمصدره الإلهي. (أصله: {لَا عَلِمَ لَنَا})
٦. اقتران "الْعَلِيمُ" بـ "الْحَكِيمُ" يؤكد أن علم الله لا ينفك عن غايات تربوية وتشريعية دقيقة. (أصله: الآية ٣٢)
٧. نجاح آدم في "الإنباء" أثبت للملائكة عملياً الحكمة من خلق هذا الكائن المفسد بطبعه، العالم بعقله. (أصله: الآية ٣٣)
٨. "أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" تقرير بأن معرفة الله تسبق الوجود المادي وتكشف مآلات الأمور. (أصله: {غَيْبِ السَّمَاوَاتِ})
٩. "مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" إشارة إلى تساؤلهم الظاهر وما استقر في نفوسهم من فضل جنسهم على آدم. (أصله: {تَكْتُمُونَ})
١٠. الآيات تنقل مفهوم العبادة من "التسبيح" المجرد إلى "العلم" الذي يخدم عمارة الكون. (أصله: السياق)
١١. "الأسماء" هي مفاتيح المعرفة؛ فمن ملك الاسم ملك القدرة على التداول والتحكم والتفكير. (أصله: {الْأَسْمَاءُ})

١٢. إظهار فضل آدم بالعلم أمام الملائكة الأعلى هو رد اعتبار إلهي للإنسان ككائن مكرم. (أصله: السياق)
١٣. التعبير بـ "أَنْبِئُهُمْ" يكلف آدم بدور "المعلم" للملائكة في هذا الموقف الخاص. (أصله: { يَا آدَمُ أَنْبِئُهُمْ })
١٤. قوله "أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ" عتاب رقيق يربط بين الخبر السابق (إني أعلم ما لا تعلمون) والنتيجة المشاهدة. (أصله: الآية ٣٣)
١٥. التعليم الإلهي لآدم كان مباشراً، مما يدل على عناية خاصة بجنس البشر منذ اللحظة الأولى. (أصله: { وَعَلَّمَ })
١٦. الحوار يبرز قيمة "المناظرة" أو "البرهان العملي" في إيصال الحقائق الكبرى. (أصله: السياق)
١٧. الفرق بين الملائكة وآدم هو فرق في "الاستعداد" لا في "الجوهر" الإلهي؛ فكلٌّ ميسر لما خلق له. (أصله: السياق)
١٨. "تعلم الأسماء" يرمز لكل العلوم التجريبية واللغوية التي سيبدع فيها البشر لاحقاً. (أصله: { الْأَسْمَاءُ كُلَّهَا })
١٩. اعتراف الملائكة بالعجز يمثل قمة الرقي الأخلاقي والمعرفي. (أصله: الآية ٣٢)
٢٠. الإحاطة بـ "الغيب" تمنع الخلق من الاعتراض على تدبير الخالق لقصور رؤيتهم. (أصله: { أَعْلَمُ غَيْبٍ })
٢١. المقطع يؤسس لسيادة العلم كشرط أساسي للقيادة والسيادة في الأرض. (أصله: السياق الكلي)

٤ . مرحلة استنطاق الأحكام

١ . تقرير فضل العلم والتعلم كأول مزية إلهية مُنحت للإنسان في تاريخ الوجود.

(دليله: { وَعَلَّمَ آدَمَ })

٢ . وجوب التواضع المعرفي ونسبة العلم لله وحده عند العجز عن الإدراك. (دليله:

{ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا })

٣ . مشروعية إظهار الفضل والتميز بالعلم في مقام التكليف والمسؤولية. (دليله: { يَا

آدَمُ أَنْبِئْهُمْ })

٤ . إثبات علم الله المحيط بالبواطن والظواهر، مما يستوجب مراقبته في السر والعلن.

(دليله: { أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ })

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة مفتاحية اللغة: الأسماء (اللغة) هي أساس الإدراك البشري وبداية الحضارة

الإنسانية. (دليله: { عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ })

٢ . قاعدة التمايز بالوظيفة: التفاضل بين المخلوقات (بشر وملائكة) قائم على الدور

المنوط بكل منهما في المنظومة الكونية. (دليله: السياق)

٣ . قاعدة رد العلم لعالمه: كمال العقل في الإفراز بالحدود (لا علم لنا) والاستزادة من

فيض العليم. (دليله: الآية ٣٢)

٤ . قاعدة البرهان الفاصل: التجربة والبيان العملي يقطعان الشك باليقين في تبرير القرارات الإلهية أو البشرية الصحيحة. (دليله: الآية ٣٣)

٦ . الأبعاد الإنسانية

١ . بُعد الهوية المعرفية:

- الإنسان هو "الكائن الذي يتعلم"؛ فبقدر ما يحصل من علم يحقق إنسانيته وخلافته.

٢ . بُعد أدب الحوار العالي:

- يعلمنا النص كيف يدير الخالق الحوار مع خلقه بالحب والبرهان، وكيف يستجيب الخلق بالتعظيم والإقرار.

٣ . بُعد القدرة على التسمية:

- تعبير عن قدرة الإنسان على ترويض العالم من خلال فهمه ووصفه، فما لا يُسمى لا يُفهم.

٤ . بُعد طمأنة النفس:

- "إني أعلم ما لا تعلمون" هي رسالة لكل إنسان قلق من المستقبل؛ بأن هناك حكمة إلهية عليا تدير ما غاب عن بصره.

الاستكبار الأول ومأساة السقوط (سورة البقرة: ٣٤-٣٦)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)﴾ [سورة البقرة: ٣٤-٣٦]

١. مرحلة التيسير

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) وحين أمرنا الملائكة بالخضوع للإنسان، (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) فأطاعوا جميعاً سوى إبليس، (أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) رفض وتعظم وصار من الجاحدين، (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) وأمرنا الإنسان وقربنته بالإقامة في الفردوس، (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) وتنعما بطعامها الوافر بأي مكان، (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) وابتعدا عن هذا النبات المحدد، (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) فتصبحا من المعتدين، (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) فأوقعهما الغاوي في الخطأ، (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) فتسبب في تركهما النعيم، (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) وأمرناهم بالنزول مع وجود خصومة بينهم، (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) ولكم بالبسيطة مقام ومنفعة لوقت محدد.

٢. مرحلة النثر

حين أمر الخالق الملائكة بالخضوع للإنسان أطاعوا جميعاً سوى إبليس الذي رفض وتعظم وصار من الجاحدين، وأمر الخالق الإنسان وقربنته بالإقامة في الفردوس والتنعم بطعامها الوافر بأي مكان مع الابتعاد عن نبات محدد لكي لا يصبحا من المعتدين، فأوقعهما الغاوي في الخطأ فتسبب في تركهما النعيم، وأمرهم الخالق بالنزول مع وجود خصومة بينهم ولهم بالبسيطة مقام ومنفعة لوقت محدد.

٣. استخراج المعاني

١. السجود لآدم كان سجود تكريم وطاعة لأمر الله، وليس سجود عبادة لذات الإنسان. (أصله: { اسْجُدُوا لِآدَمَ })
٢. الاستثناء في "إِلَّا إِبْلِيسَ" يبرز أن معصيته لم تكن عن جهل بل عن تعمد ومخالفة شعورية. (أصله: { إِلَّا إِبْلِيسَ })
٣. "أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ" توضح أن أصل الكفر والضلال هو الكبر النفسي ورفض الانصياع للحق. (أصله: { أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ })
٤. إباحة الجنة لآدم بلفظ "رَعَدًا" و"حَيْثُ شِئْتُمَا" تدل على سعة فضل الله وأصل الإباحة في المنعمات. (أصله: { رَعَدًا })
٥. النهي "وَلَا تَقْرَبَا" أبلغ من "لا تأكلَا"؛ فهو تحذير من مقدمات الخطأ والوسائل المؤدية إليه. (أصله: { وَلَا تَقْرَبَا })

٦. وصف مخالفة النهي بـ "الظلم" (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) يشير إلى أن المعصية هي ظلم للنفس أولاً. (أصله: {الظَّالِمِينَ})
٧. "فَأَزْهَمَهَا الشَّيْطَانُ" تصور الخطيئة كزلة قدم ناتجة عن إغواء خارجي وليست قصداً أصيلاً في الإنسان. (أصله: {فَأَزْهَمَهَا})
٨. "أَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ" تلخص مأساة فقدان الأمان والاستقرار نتيجة لحظة ضعف. (أصله: الآية ٣٦)
٩. إعلان العداوة "بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" يمهد لطبيعة الحياة الدنيا القائمة على التدافع والصراع بين الحق والباطل. (أصله: {عَدُوٌّ})
١٠. "مُسْتَقَرًّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ" تذكر الإنسان بأن بقاءه في الأرض مؤقت، وأن المتعة فيها ليست غاية نهائية. (أصله: الآية ٣٦)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب طاعة الأوامر الإلهية فور صدورها، والحذر من صفة الكبر التي أهلكت إبليس. (دليله: {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ})
٢. مشروعية تمتع الإنسان بالطيبات مع الالتزام بالحدود والقيود الشرعية (النهي عن الشجرة). (دليله: الآية ٣٥)
٣. تقرير أن الشيطان هو العدو الأول للإنسان، مما يستوجب الحذر من وسوسته وخطواته. (دليله: {فَأَزْهَمَهَا الشَّيْطَانُ})

٤ . وجوب الاستعداد للرحيل عن الأرض لكونها دار "متاع إلى حين" وليست دار
خلود. (دليله: {إِلَى حِينٍ})

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة مفسدة الكبير: الكبير هو الحاجز الأكبر بين العبد وبين الهداية والطاعة.
(دليله: {أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ})

٢ . قاعدة سد الذرائع: التحذير من القرب من الحرام "وَلَا تَقْرَبَا" أضمن لحماية
النفس من الوقوع فيه. (دليله: {وَلَا تَقْرَبَا})

٣ . قاعدة الحتمية الجزائية: المعصية تسبب زوال النعم والخروج من دوائر الأمان
والراحة. (أصله: {فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ})

٤ . قاعدة التدافع الوجودي: صراع الإنسان مع الشيطان ومع بني جنسه هو جزء
من طبيعة الاختبار الدنيوي. (دليله: {بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ})

٦ . الأبعاد الإنسانية

١ . بُعد الحرية والمسؤولية:

• منح الله آدم حرية الحركة في الجنة، لكنه ربطها بمسؤولية الالتزام بنهج واحد،
ليختبر إرادته.

٢ . بُعد الندم والحنين:

- قصة الخروج من الجنة تزرع في وجدان البشر حنيناً دائماً لأصلهم الطاهر وسعيّاً للعودة إليه بالعمل الصالح.

٣. بُعد الضعف البشري:

- "أزهما" تشير إلى أن الإنسان قد يخطئ تحت التأثير، لكن باب العودة مفتوح (كما سيأتي في الآيات اللاحقة).

٤. بُعد الواقعية الدنيوية:

- إدراك أن الأرض ليست جنة، بل هي مكان للكدر والعداوة والمتاع الموقوت، مما يقلل من الصدمة الوجودية أمام المصاعب.

التوبة الإلهية وإرساء منهج الهداية (سورة البقرة: ٣٧-٣٩)

النص القرآني:

﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾

[سورة البقرة: ٣٧-٣٩]

١ . مرحلة التيسير

(فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) فاستقبل الإنسان من خالقه عبارات استغفار، (فَتَابَ عَلَيْهِ) فقبل الله رجوعه، (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) فهو الكثير العفو الواسع الإحسان، (فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا) أمرناهم بالنزول من الجنة كافة، (فَأَمَّا يَا تَيْنُكُمْ مِنِّي هُدًى) فإذا وصلكم من قبلي إرشاد، (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فمن التزم بإرشادي فلا قلق يساورهم ولا ضيق يدركهم، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) والذين جحدوا وأنكروا براهيننا، (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) هؤلاء ملازمو الجحيم، (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) هم بها باقون مؤبدًا.

٢ . مرحلة النثر

استقبل الإنسان من خالقه عبارات استغفار فقبل الله رجوعه؛ فهو الكثير العفو الواسع الإحسان، وقد أمرهم الخالق بالنزول من الجنة كافة، فإذا وصلهم من قبله إرشاد فمن التزم بذلك الإرشاد فلا قلق يساورهم ولا ضيق يدركهم، أما الذين جحدوا وأنكروا البراهين فهؤلاء ملازمو الجحيم وبقون فيها مؤبدًا.

٣ . استخراج المعاني

١ . فعل "تَلَقَىٰ" يوحي بالمبادرة والحرص من آدم على نيل المغفرة بعد شعوره

بالخطيئة. (أصله: {فَتَلَقَىٰ})

٢ . نسبة الكلمات لله "مِنْ رَبِّهِ" تؤكد أن الله هو الذي يعلم العبد كيف يعتذر إليه،

رحمةً به. (أصله: {مِنْ رَبِّهِ})

٣. اقتران "التَّوَابُ" بـ "الرَّحِيمُ" يبين أن قبول التوبة فضل ورحمة إلهية وليس حقاً واجباً على الله. (أصله: {التَّوَابُ الرَّحِيمُ})
٤. تكرار الأمر بالهبوط "اهْبِطُوا" يؤكد أن التوبة تمحو الذنب لكنها لا تعطل السنن الكونية (الحياة في الأرض). (أصله: الآية ٣٨)
٥. "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ" تجعل النجاة مرتبطة بقرار الإنسان وإرادته في اتباع المنهج الإلهي. (أصله: {فَمَنْ تَبِعَ})
٦. نفي "الخوف" و"الحزن" يضمن للإنسان استقراراً نفسياً شاملاً (المستقبل والماضي). (أصله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ})
٧. الجمع بين "كَفَرُوا" و"كَذَّبُوا" يوضح أن الضلال يبدأ بمجرد القبول وينتهي بإنكار الحجج والآيات. (أصله: {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا})
٨. وصفهم بـ "أَصْحَابُ النَّارِ" يفيد الملازمة والارتباط الوثيق نتيجة الإصرار على التكذيب. (أصله: {أَصْحَابُ النَّارِ})
٩. "هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" تؤكد خلود العذاب للجاحدين المستكبرين، مقابلاً لخلود النعيم للمؤمنين. (أصله: {خَالِدُونَ})
١٠. الآيات تؤسس للعلاقة بين الوحي والبشرية؛ فالله لن يترك الإنسان في الأرض بلا دليل. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١ . مشروعية طلب الاستغفار بالصيغ المأثورة التي علمها الله لأنبيائه . (دليله: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ})

٢ . وجوب اتباع الوحي والإرشاد الإلهي كسبيل وحيد للأمن النفسي والنجاة الأخروية. (دليله: {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ})

٣ . إثبات أن التوبة الصادقة تحو أثر المعصية وتعيد العبد إلى حظيرة القرب الإلهي . (دليله: {فَتَابَ عَلَيْهِ})

٤ . التحذير من التكذيب بآيات الله لما يترتب عليه من خلود في العذاب . (دليله: الآية ٣٩)

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة المبادرة بالتوبة: فضل الله واسع، وهو الذي ييسر للعبد سبل الرجوع إليه (التلقي قبل التوبة). (دليله: الآية ٣٧)

٢ . قاعدة الأمن بالهدى: لا أمن حقيقي للإنسان من تقلبات الدنيا والآخرة إلا بالاستمسك بالوحي. (دليله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ})

٣ . قاعدة ثبات النتائج: الطريق الواضح يؤدي للنجاة، وطريق الجحود يؤدي للهلاك، ولكل امرئ ما اختار. (دليله: الآيتان ٣٨-٣٩)

٤ . قاعدة دوام الرحمة: وصف الله نفسه بـ "التواب الرحيم" بعد المعصية الأولى لآدم يفتح باب الأمل لكل البشر. (دليله: {التَّوَّابُ الرَّحِيمُ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الأمل والبداية الجديدة:

- قصة آدم تنتهي بالتوبة، مما يعلم الإنسان أن الخطأ ليس نهاية المطاف، بل العبرة بالتصحيح والرجوع.

٢. بُعد التوازن النفسي:

- القرآن يقدم وصفة للصحة النفسية: اتباع الهدى يطرد "الخوف" من الآتي، و"الحزن" على الفائت.

٣. بُعد الحتمية الروحية:

- هبوط الإنسان للأرض ليس عقوبة مستمرة، بل هو "مهمة" مؤطرة بمنهج هداية يربطه بالسماء دائماً.

٤. بُعد المسؤولية عن المصير:

- "فمن تبع" و"الذين كفروا" تضع مصير الإنسان بين يديه، مما يعزز كرامة الاختيار الإنساني.

التوبة الإلهية وإرساء منهج الهداية (سورة البقرة: ٣٧-٣٩)

النص القرآني:

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾
[سورة البقرة: ٣٧-٣٩]

١. مرحلة التيسير

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) فاستقبل الإنسان من خالقه عبارات استغفار، (فَتَابَ عَلَيْهِ) فقبل الله رجوعه، (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) فهو الكثير العفو الواسع الإحسان، (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا) أمرناهم بالنزول من الجنة كافة، (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) فإذا وصلكم من قبلي إرشاد، (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فمن التزم بإرشادي فلا قلق يساورهم ولا ضيق يدركهم، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) والذين جحدوا وأنكروا براهيننا، (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) هؤلاء ملازموا الجحيم، (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) هم بما باقون مؤبدًا.

٢. مرحلة النشر

استقبل الإنسان من خالقه عبارات استغفار فقبل الله رجوعه؛ فهو الكثير العفو الواسع الإحسان، وقد أمرهم الخالق بالنزول من الجنة كافة، فإذا وصلهم من قبله إرشاد فمن التزم بذلك الإرشاد فلا قلق يساورهم ولا ضيق يدركهم، أما الذين جحدوا وأنكروا البراهين فهؤلاء ملازموا الجحيم وبقون فيها مؤبدًا.

٣. استخراج المعاني

١. فعل "تَلَقَّى" يوحي بالمبادرة والحرص من آدم على نيل المغفرة بعد شعوره بالخطيئة. (أصله: {فَتَلَقَّى})
٢. نسبة الكلمات لله "مِن رَّبِّهِ" تؤكد أن الله هو الذي يعلم العبد كيف يعتذر إليه، رحمةً به. (أصله: {مِن رَّبِّهِ})
٣. اقتران "التَّوَابُ" بـ "الرَّحِيمُ" يبين أن قبول التوبة فضل ورحمة إلهية وليس حقاً واجباً على الله. (أصله: {التَّوَابُ الرَّحِيمُ})
٤. تكرار الأمر بالهبوط "اهْبِطُوا" يؤكد أن التوبة تمحو الذنب لكنها لا تعطل السنن الكونية (الحياة في الأرض). (أصله: الآية ٣٨)
٥. "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ" تجعل النجاة مرتبطة بقرار الإنسان وإرادته في اتباع المنهج الإلهي. (أصله: {فَمَنْ تَبِعَ})
٦. نفي "الخوف" و"الحزن" يضمن للإنسان استقراراً نفسياً شاملاً (المستقبل والماضي). (أصله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ})
٧. الجمع بين "كَفَرُوا" و"كَذَّبُوا" يوضح أن الضلال يبدأ بجحود القلب وينتهي بإنكار الحجج والآيات. (أصله: {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا})
٨. وصفهم بـ "أَصْحَابُ النَّارِ" يفيد الملازمة والارتباط الوثيق نتيجة الإصرار على التكذيب. (أصله: {أَصْحَابُ النَّارِ})
٩. "هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" تؤكد خلود العذاب للجاحدين المستكبرين، مقابلاً لخلود النعيم للمؤمنين. (أصله: {خَالِدُونَ})

١٠. الآيات تؤسس للعلاقة بين الوحي والبشرية؛ فالله لن يترك الإنسان في الأرض بلا دليل. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. مشروعية طلب الاستغفار بالصيغ المأثورة التي علمها الله لأنبيائه. (دليله:

{فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ {

٢. وجوب اتباع الوحي والإرشاد الإلهي كسبيل وحيد للأمن النفسي والنجاة

الأخروية. (دليله: {فَمَن تَبِعَ هُدَايَ {

٣. إثبات أن التوبة الصادقة تمحو أثر المعصية وتعيد العبد إلى حظيرة القرب الإلهي.

(دليله: {فَتَابَ عَلَيْهِ {

٤. التحذير من التكذيب بآيات الله لما يترتب عليه من خلود في العذاب. (دليله:

(الآية ٣٩)

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة المبادرة بالتوبة: فضل الله واسع، وهو الذي ييسر للعبد سبل الرجوع إليه

(التلقي قبل التوبة). (دليله: الآية ٣٧)

٢. قاعدة الأمن بالهدى: لا أمن حقيقي للإنسان من تقلبات الدنيا والآخرة إلا

بالاستمسك بالوحي. (دليله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ {

٣. قاعدة ثبات النتائج: الطريق الواضح يؤدي للنجاة، وطريق الجحود يؤدي للهلاك، ولكل امرئ ما اختار. (دليله: الآيتان ٣٨-٣٩)

٤. قاعدة دوام الرحمة: وصف الله نفسه بـ "التواب الرحيم" بعد المعصية الأولى لآدم يفتح باب الأمل لكل البشر. (دليله: {التَّوَابُ الرَّحِيمُ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الأمل والبداية الجديدة:

- قصة آدم تنتهي بالتوبة، مما يعلم الإنسان أن الخطأ ليس نهاية المطاف، بل العبرة بالتصحيح والرجوع.

٢. بُعد التوازن النفسي:

- القرآن يقدم وصفة للصحة النفسية: اتباع الهدى يطرد "الخوف" من الآتي، و"الحزن" على الفائت.

٣. بُعد الحتمية الروحية:

- هبوط الإنسان للأرض ليس عقوبة مستمرة، بل هو "مهمة" مؤطرة بمنهج هداية يربطه بالسماء دائماً.

٤. بُعد المسؤولية عن المصير:

- "فمن تبع" و"الذين كفروا" تضع مصير الإنسان بين يديه، مما يعزز كرامة الاختيار الإنساني.

الاستقامة الذاتية والاستعانة بالصبر والصلاة (٤٤-٤٦)

النص القرآني:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۗ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) ﴾ [سورة البقرة: ٤٤-٤٦]

١ . مرحلة التيسير

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) أحثون الخلق على الخير وتحميلون ذواتكم،
(وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) وحالكم أنكم تقرأون الوحي، (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أفلا تدركون
بعقولكم سوء صنيعكم، (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) واطلبوا العون بالثبات والصلة
بالخالق، (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) وإنها لشاقة وصعبة إلا على المتواضعين لله،
(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) الذين يوقنون بأنهم سيقفون بين يدي خالقهم،
(وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) وأنهم لمصيرهم إليه صائرون.

٢ . مرحلة النثر

أحثون الخلق على فعل الخير وتحميلون ذواتكم وحالكم أنكم تقرأون الوحي وتدركونه،
أفلا تدركون بعقولكم سوء صنيعكم وتناقض فعلكم مع قولكم؟ واطلبوا العون في
شدائدكم بالثبات والصلة الدائمة بالخالق، وإن هذه الاستعانة والعبادة لشاقة وصعبة
الجهد إلا على المتواضعين لله والمنكسرة قلوبهم له؛ وهم الذين يوقنون يقيناً جازماً
بأنهم سيقفون بين يدي خالقهم يوم العرض، وأنهم لمصيرهم وحسابهم إليه صائرون.

٣. استخراج المعاني

١. الإنكار في "أَتَأْمُرُونَ" يتوجه إلى ترك فعل البر لا إلى الأمر به، فالمذموم هو التناقض بين القول والعمل. (أصله: {أَتَأْمُرُونَ})
٢. الربط بين "تلاوة الكتاب" و"العقل" يشير إلى أن الغرض من القراءة هو التعقل والتطبيق وليس مجرد السرد. (أصله: الآية ٤٤)
٣. "نَسِيَانِ النَّفْسِ" تصوير بليغ لإهمال الإصلاح الداخلي، كأن المرء صار غريباً عن ذاته ومصيره. (أصله: {وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ})
٤. الاستعانة بـ "الصبر والصلاة" تجعل من القيم النفسية (الثبات) والروحية (الصلة بالله) أدوات عملية لمواجهة أعباء الحياة. (أصله: {وَاسْتَعِينُوا})
٥. وصف الصلاة بأنها "كَبِيرَةٌ" (ثقيلة) يوضح أن العبادة بلا حضور قلبي تتحول إلى عبء جسدي. (أصله: {لَكَبِيرَةٌ})
٦. "الخشوع" هو المفتاح الذي يحول المشقة إلى لذة، والعبء إلى راحة ونور. (أصله: {إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ})
٧. استخدام "يُظَنُّونَ" هنا بمعنى اليقين الجازم الذي يؤثر في السلوك، وليس الشك المرجح. (أصله: {يُظَنُّونَ})
٨. "مُؤَلَّفُو رِجْمٍ" تشعر العبد بالقرب والمراقبة، مما يهون عليه الصبر ويحفزه على الإخلاص. (أصله: {مُؤَلَّفُو رِجْمٍ})

٩. الرجوع إلى الله "إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" هو القاعدة التي تضبط ميزان العدل والجزاء في نفس المؤمن. (أصله: {إِلَيْهِ رَاجِعُونَ})

١٠. الآيات تنقل التركيز من التوجيه الخارجي للآخرين إلى المحاسبة الداخلية والتقوية الذاتية. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب مطابقة القول للعمل، وتحريم مخالفة المرء لما يدعو الناس إليه من الخير. (دليله: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ})
 ٢. وجوب الاستعانة بالصبر والصلاة عند حلول الكروب ونزول الشدائد. (دليله: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ})
 ٣. مشروعية تعاهد النفس بالخشوع لتسهيل أداء العبادات والفرائض. (دليله: {إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ})
 ٤. وجوب الإيمان بقاء الله والبعث والرجوع إليه للحساب. (دليله: الآية ٤٦)
-

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة القدوة قبل الدعوة: الإصلاح يبدأ بالذات؛ فمن عجز عن قيادة نفسه كان عن قيادة غيره أعجز. (دليله: الآية ٤٤)
٢. قاعدة الوقود الروحي: الصبر (قوة تحمل) والصلاة (قوة استمداد) هما جناحا النجاح في معركة الحياة. (دليله: {وَاسْتَعِينُوا})

٣. قاعدة أثر الغاية في الوسيلة: اليقين بالمآل (لقاء الله) يحدد شكل الحال (الخشوع والاستقامة). (دليله: الآيتان ٤٥-٤٦)

٤. قاعدة ذم الجمود الفكري: القراءة بلا أثر عقلي أو عملي هي تضييع لمقصد الوحي. (دليله: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الاستقامة الأخلاقية:

- التحذير من ازدواجية المعايير، حيث يدعو النص الإنسان ليكون صادقاً مع نفسه قبل أن يكون واعظاً لغيره.

٢. بُعد الصحة النفسية:

- تقديم الصبر كأداة للضبط النفسي، والصلاة كأداة للتفريغ والارتباط بالقوة المطلقة، مما يحقق السكينة.

٣. بُعد المنطق والعقل:

- القرآن يخاطب "العقل" (أفلا تعقلون) ليدل على أن الدين يوافق المنطق السليم ويرفض التناقض السلوكي.

٤. بُعد الرجاء والطمأنينة:

- استشعار "لقاء الرب" يملأ القلب طمأنينة بأن هناك غاية كبرى لكل تعب وصبر في هذه الدنيا.

تذكير بني إسرائيل بالفضل والتحذير من يوم الحساب (٤٧-٤٨)
النص القرآني:

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلَيَّْ فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا
عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨) ﴾ [سورة البقرة: ٤٧-٤٨]

١ . مرحلة التيسير

(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) يا ذرية يعقوب استذكروا إحساني
الذي منحتكم، (وألي فضلتم على العالمين) وبأني رفعت قدركم على شعوب
زمانكم، (واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئًا) واحذروا زمانًا لا تُغني فيه روح
عن أخرى نفعًا، (ولا يقبل منها شفاعة) ولا يقبل فيها توسط لأحد، (ولا يؤخذ

مِنْهَا عَدْلٌ) ولا يُقبل فداء مالي أو عوض، (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) ولا يجدون من يمنعهم من العذاب.

٢. مرحلة النثر

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم؛ يا ذرية يعقوب استذكروا إحساني الذي منحتكم، وأني فضلتكم على العالمين؛ وبأني رفعت قدركم واصطفيتكم على شعوب زمانكم بما أودعت فيكم من النبوة والكتب، واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً؛ واحذروا هول زمان لا تعني فيه روح عن أخرى نفعاً ولا تتحمل عنها عبئاً، ولا يقبل منها شفاعة؛ ولا يقبل في ذلك اليوم توسط لأحد لإسقاط العقوبة، ولا يؤخذ منها عدل؛ ولا يقبل فداء مالي أو عوض مادي مقابل النجاة، ولا هم ينصرون؛ ولا يجد هؤلاء الجاحدون من يمنعهم من عذاب الله أو يدفع عنهم بأسه.

٣. استخراج المعاني

١. إعادة النداء بـ "يا بني إسرائيل" لتأكيد الحجة وتحديد التنبيه بعد إرشادهم

لوسائل الثبات (الصبر والصلاة). (أصله: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ })

٢. "فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" تشير إلى تفضيل النوع بكثرة الأنبياء والرسل والكتب

في حقبة تاريخية محددة. (أصله: { فَضَّلْتُكُمْ })

٣. تنكير "يَوْمًا" يفيد التهويل والتعظيم لذلك الزمن الموعود (يوم القيامة). (أصله:

{ يَوْمًا })

٤. قوله "لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ" يقطع الأمل في الاتكال على الأنساب أو
الوجاهة الاجتماعية في الآخرة. (أصله: {لَا تَجْزِي})
٥. نفي قبول "الشفاعة" و"العدل" (الفداء) يرد على أوهام من ظن أن آباءهم
الأنبياء سيسفعون لهم مع إصرارهم على الكفر. (أصله: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ})
٦. "وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ" توحى بأن الإنسان لو ملك الأرض ذهباً لما استطاع
شراء نجاته في ذلك المقام. (أصله: {وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ})
٧. "وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" نفي للقوة الخارجية التي قد تحاول تغيير مسار الحكم الإلهي
بالقوة أو الغلبة. (أصله: {وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ})
٨. الآية توازن بين "ذكر النعمة" (الترغيب) و"تقوى اليوم" (الترهيب) لصناعة توازن
نفسى لدى المتلقى. (أصله: السياق الكلي)
٩. التفضيل التاريخي لا يعني الصك المفتوح للنجاة، بل هو مسؤولية مضاعفة
تستوجب الحساب الأشد. (أصله: الربط بين الآيتين)
١٠. تكرار نفي الوسائل (الغناء النفسى، الشفاعة، الفداء، النصرة) يستوعب كل
احتمالات الخلاص الباطلة. (أصله: الآية ٤٨)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب شكر النعم الإلهية بالاعتراف بها والعمل بمقتضى شريعة المنعم. (دليله:
{اذْكُرُوا نِعْمَتِي})

٢. تقرير عقيدة الحساب الفردي؛ فكل إنسان مرهون بعمله لا بعمل غيره. (دليله: {لَا يَحْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ})

٣. بطلان الاعتماد على الشفاعة لمن كفر بآيات الله أو نكث عهوده. (دليله: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ})

٤. وجوب التقوى والاستعداد لليوم الآخر بالعمل الصالح وحده. (دليله: {وَأَتَّقُوا يَوْمًا})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة المسؤولية الفردية: الآخرة دار جزاء شخصي، تسقط فيها كل الروابط النفعية الدنيوية. (دليله: الآية ٤٨)

٢. قاعدة الاصطفاء بالعمل: التفضيل الإلهي مرتبط بجمال الرسالة، فإذا ضيع القوم الأمانة زال عنهم وصف التفضيل. (دليله: {فَضَّلْتُكُمْ})

٣. قاعدة انسداد منافذ الهروب: في قانون الآخرة لا واسطة ولا فداء ولا قوة تمنع نفاذ العدل الإلهي. (دليله: {وَلَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا عَدْلٌ})

٤. قاعدة الربط بين الماضي والمستقبل: ذكر نعم الماضي (التفضيل) يجب أن يدفع لحذر المستقبل (يوم الحساب). (دليله: السياق)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد العدالة المطلقة:

- المساواة الكاملة أمام قانون الله؛ حيث لا ينفع المرء إلا سعيه، وتدوب كل الفوارق الطبقية والعرقية. (أصله: {لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ})

٢. بُعد التحرر من الأوهام:

- دعوة الإنسان للاعتماد على جهده الشخصي بدلاً من التعلق بآمال كاذبة في شفاعاة بلا عمل أو فداء بلا حق. (أصله: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ})

٣. بُعد الامتياز والمسؤولية:

- التذكير بأن التفوق (سواء كان علمياً أو عرقياً أو تاريخياً) هو نعمة تستوجب الشكر لا الاستعلاء. (أصله: {وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ})

٤. بُعد اليقظة الوجودية:

- "وَأَتَّقُوا يَوْمًا" تضع الإنسان في حالة وعي دائم بالنهاية، مما يضبط سلوكه اليومي ويحميه من الطغيان. (أصله: {وَأَتَّقُوا يَوْمًا})

ملحمة النجاة والاستسقاء: محطات التيه والفضل الإلهي (سورة البقرة: ٤٩-٦٠)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)... وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۗ﴾

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) ... وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

١ . مرحلة التيسير

(وَإِذِ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) وحين أنقذناكم من أتباع الطاغية يذيقونكم أشد الأذى، (يُدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) يقتلون صغاركم الذكور ويستبقون إناثكم للخدمة، (وَفِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٍ) وفي ذلك الإنقاذ أو المحنة اختبار كبير من خالقكم، (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) وحين شققنا لكم اليم فخلصناكم وطمسنا أعداءكم، (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً) وحين اشتراطتم التصديق برؤية الخالق عياناً، (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) فداهتكم النار المهلكة وأنتم تشاهدون، (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ) ثم أحييناكم من عقب هلاككم، (وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ) وسترناكم بالسحاب وأطعمناكم أطيب الرزق، (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ) وحين طلب نبيكم السقيا لكم، (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) فأمرناه بضرب الصخر فنبعت منه ينابيع بعدد قبائلكم، (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ) فقد عرفت كل جماعة موردها، (وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) ولا تتمادوا في البسيطة مخربين.

٢ . مرحلة النشر

اذكروا حين أنقذكم الخالق من تسلط أتباع الطاغية الذين كانوا يذيقونكم ألوان الهوان
بقتل أبناءكم واستبقاء نساءكم للخدمة، وفي ذلك الحدث اختبار إلهي عظيم الشأن؛
واذكروا حين شق الله لكم البحر فكنتم الناجين وهلك أعداؤكم غرقاً أمام أعينكم؛
وحين تعنتم بطلب رؤية الله عياناً فداهتكم النار المهلكة وأنتم تنظرون ثم وهبكم
الخالق حياة جديدة لعلكم تقدرون النعمة؛ وسخر لكم السحاب ليقبلكم الحر وأنزل
عليكم طعاماً طيباً بلاكد؛ واذكروا فضل السقيا حين طلب نبيكم الماء فأمرناه
بضرب الصخر فانبعثت منه اثنتا عشرة عيناً عرفت كل قبيلة موردها الخاص،
فكلوا واشربوا من عطاء الله ولا تتمادوا في الأرض محجرين.

٣. استخراج المعاني

١. التذكير بتفاصيل "العذاب الفرعوني" يهدف لإبراز عظمة النجاة وتعميق الشعور بالامتنان. (أصله: {يَذَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ})
٢. وصف النجاة بأنها "بَلَاءٌ عَظِيمٌ" يشير إلى أن النعم اختبار للشكر كما أن النقم اختبار للصبر. (أصله: {بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ})
٣. "فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ" تدل على تسخير القوانين الطبيعية لأجل الفئة المؤمنة في لحظات الشدة. (أصله: {فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ})
٤. طلب "رؤية الله جهرة" يعكس عقلية مادية تجسدية ترفض التسليم بالغياب وتتعتت في طلب المعجزات. (أصله: {حَتَّىٰ تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً})
٥. "الصَّاعِقَةُ" كانت جزاءً تربوياً على سوء الأدب مع الله وليس مجرد عقوبة للإفناء، بدليل البعث بعدها. (أصله: {فَأَحَدَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ})

٦. تظليل "الغمام" في التيه يثبت أن الرعاية الإلهية لا تنقطع عن الإنسان حتى في فترات تيهه وعقوبته. (أصله: {وَوَظَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ})
٧. المن والسلوى يمثلان "الرزق الهنيء" الذي لا يحتاج لجهد بشري، كرامة من الله وتسهيلاً لمعاشهم. (أصله: {الْمَنَّ وَالسَّلْوَى})
٨. "انفجار اثنتي عشرة عيناً" بعدد الأسباب يمنع النزاع ويحقق التنظيم الاجتماعي الدقيق لتوزيع الموارد. (أصله: {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ})
٩. النهي عن "العيث فساداً" بعد ذكر الأكل والشرب يربط بين كفاية الحاجات المادية وبين الاستقرار الأخلاقي. (أصله: {وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ})
١٠. تكرار لفظ "الظلم" (أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) يؤكد أن المعصية لا تضر الخالق شيئاً وإنما يترد أثرها على الفاعل. (أصله: {وَمَا ظَلَمُونَا})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب تذكّر أيام الله ونعمه التاريخية على الأمة لاستمداد العبرة وتقوية الإيمان. (دليله: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم})
٢. تحريم التعنت في طلب الآيات أو اشتراط شروط مادية للإيمان بالغيبات. (دليله: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ})
٣. إثبات قدرة الله على البعث بعد الموت كحقيقة واقعة في تاريخ الأمم. (دليله: {ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ})

٤ . وجوب حماية الموارد العامة (كالماء) وتنظيم الانتفاع بها لمنع النزاعات والفساد.
(دليله: {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَهُمْ})

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة الابتلاء بالضدين: المحن (آل فرعون) والمنح (المن والسلوى) كلاهما أدوات اختبار إلهي. (دليله: {وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ})

٢ . قاعدة النجاة بالإيمان: التدخل الإلهي لحرق العادات (شق البحر) مرهون باتباع المنهج النبوي. (دليله: {فَأَنجَيْنَاكُمْ})

٣ . قاعدة الكفاية والتنظيم: تأمين الرزق (الأكل) والمشرب (الماء) هو أساس بناء أي مجتمع مستقر. (دليله: الآية ٦٠)

٤ . قاعدة التناسب السلوكي: كفر النعمة يؤدي للتيه، وشكرها يؤدي للزيادة والتمكين. (دليله: {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ})

٦ . الأبعاد الإنسانية

١ . بُعد التحرر من العبودية:

• النجاة من آل فرعون تمثل الانعتاق من الظلم السياسي والاجتماعي، وهو مقصد أساسي للرسالات. (أصله: {نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ})

٢ . بُعد الرعاية في الشدة:

- الغمام والمن في التيه يعلمان الإنسان أن الله لا يتخلى عن عباده حتى في أصعب الظروف المناخية والجغرافية. (أصله: { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ })

٣. بُعد النظام والعدالة التوزيعية:

- تقسيم العيون بعدد القبائل يرسخ قيمة النظام وتجنب الفوضى في استهلاك الموارد الحيوية. (أصله: { اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا })

٤. بُعد المسؤولية تجاه الأرض:

- الربط بين الاستمتاع بالرزق وبين النهي عن الإفساد يمثل دستوراً بيئياً وأخلاقياً عالمياً. (أصله: { كُلُوا وَاشْرَبُوا... وَلَا تَعْتُوا })

ملل بني إسرائيل وتبديل النعمة بالشقاء (٦١-٦٢)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعِ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَانَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾

١ . مرحلة التيسير

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ) وحين أهديتم ضيقكم من صنف غذائي رتيب، (فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ) فطلبتم من نبيكم سؤال الخالق إنتاجاً زراعياً، (مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا) من خضارها وقثائها وثومها وحبوبها وبصلها، (قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) فأنكر عليكم استبدال الأفضل بالأقل قيمة، (اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ) فليكن نزولكم لمدينة تجدون فيها مبتغاكم، (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) فأحاطهم الهوان والفقر النفسي، (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ) ورجعوا بسخط إلهي محقق، (ذُلِّكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) لسبب جحودهم بالبراهين واعتدائهم على الرسل قتلاً، (ذُلِّكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) لسبب تمردهم وتجاوزهم الحدود، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ) إن المسلمين واليهود والمسيحيين والصابئة، (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا) كل من صدق بالخالق والحساب وقدم نفعاً، (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) فجزاؤهم محفوظ لدى خالقهم، (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ولا قلق يساورهم ولا ضيق يدرركهم.

٢ . مرحلة النثر

واذكروا حين أهديتم ضيقكم لنبيكم من صنف غذائي رتيب قائلين: لن نصبر على طعام واحد، فطلبتم منه سؤال الخالق إنتاجاً زراعياً من خضار الأرض وقثائها وثومها وعدسها وبصلها؛ فأنكر عليكم نبيكم استبدال الذي هو أدنى منزلة وقدرًا بالذي هو خير وأرفع شأنًا، وأمركم بنزول مدينة تجدون فيها مبتغاكم من تلك الأطعمة؛

وبسبب ذلك الجحود أحاطهم الهوان والفقر النفسي ورجعوا بسخط إلهي محقق، وذلك لسبب جحودهم بالبراهين الواضحة واعتدائهم على الرسل قتلاً بغير وجه حق، وبسبب تمردهم الدائم وتجاوزهم لكل الحدود الشرعية؛ غير أن الله بفضله جعل للمؤمنين واليهود والنصارى والصابئة ميزاناً واحداً، فكل من صدق بالخالق وباليوم الآخر وعمل صالحاً فجزاؤهم محفوظ ومؤمن لدى خالقهم، ولا قلق يساورهم عما يستقبلون ولا ضيق يدركهم على ما خلفوا.

٣. استخراج المعاني

١. التعبير بـ "طَعَامٍ وَاحِدٍ" (المن والسلوى) رغم كماله يبرز طبيعة النفس البشرية في الملل وطلب التغيير حتى لو كان للأدنى. (أصله: {لَنْ نُّصَبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ})
٢. استنكار موسى "أَتَسْتَبْدِلُونَ" يوضح أن القيمة ليست في الطعام ذاته، بل في مصدره (رزق سماوي بلا كد) مقابل كدح الأرض. (أصله: {أَتَسْتَبْدِلُونَ})
٣. "اهْبِطُوا مِصْرًا" تشير إلى أن طلباتهم المادية متوفرة في الحياة المدنية المعتادة، لكنها تفقدتهم خصوصية "التيه" المقدسة والرزق الخاص. (أصله: {اهْبِطُوا مِصْرًا})
٤. اقتران "الدِّلَّةُ" بـ "المَسْكَنَةُ" يصور حالة السقوط النفسي والاجتماعي التي تصيب الأمم حين تفرغ من قيمها الروحية. (أصله: {وَصُزِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ})
٥. الربط بين "قتل النبيين" و"غضب الله" يبين أن الاعتداء على حملة الرسالات هو ذروة الجريمة الاجتماعية والدينية. (أصله: {وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ})
٦. تكرار "ذَلِكَ" يشير إلى أن العقوبات الإلهية (الذلة والمسكنة) ليست عبثية بل هي نتائج منطقية لسلوك "العصيان والاعتداء". (أصله: الآية ٦١)

٧. ذكر الفئات الأربع (المؤمنون، هادوا، نصارى، صابئون) يؤكد أن المدار في النجاة هو "الإيمان والعمل الصالح" لا مجرد الانتساب الاسمي. (أصله: الآية ٦٢)
٨. "وَعَمِلَ صَالِحًا" شرط أساسي للنجاة؛ فالإيمان القلبي لا بد أن يترجم إلى سلوك نافع يصدقه. (أصله: {وَعَمِلَ صَالِحًا})
٩. نفي "الخوف والحزن" هو الوعد الإلهي المطلق لكل من حقق شروط الاستقامة بغض النظر عن خلفيته السابقة. (أصله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ})
١٠. الآية ٦٢ تأتي كـ "برودة سلام" بعد ذكر العقوبات، لتفتح باب الأمل لكل فرد يختار طريق الحق. (أصله: السياق الكلي)
-

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب القناعة بنعم الله والحذر من ازدياد الرزق الطيب طلباً لما هو أدنى منه. (دليله: {أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى})
٢. تقرير أن المعاصي والاعتداء هي السبب الرئيس في ضياع هيبة الأمم وضرب الذلة عليها. (دليله: {ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ})
٣. حرمة دماء الأنبياء والمصلحين واعتبار الاعتداء عليهم جرمًا يستوجب الغضب الإلهي. (دليله: {وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ})
٤. إثبات أن النجاة الأخروية مرتبطة بتحقيق أركان ثلاثة: الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح. (دليله: الآية ٦٢)
-

٥ . مرحلة القواعد الكلية

- ١ . قاعدة استبدال الأدنى: الانشغال بالمطالب المادية الحسية على حساب القيم الروحية والرسالية هو هبوط حضاري. (دليله: الآية ٦١)
- ٢ . قاعدة الحتمية السلوكية: الأفعال القبيحة (كفر، قتل، عصيان) تنتج عنها بالضرورة أحوال قبيحة (ذلة، مسكنة، غضب). (دليله: السياق)
- ٣ . قاعدة العدل الإلهي العابر للأديان: الجزاء عند الله لا يعتمد على العرق أو المسمى الطائفي، بل على حقيقة الإيمان والعمل. (دليله: الآية ٦٢)
- ٤ . قاعدة الأمن النفسي: السكينة الروحية (نفي الخوف والحزن) ثمرة حصريّة للارتباط بالخالق والعمل النافع. (دليله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ})

٦ . الأبعاد الإنسانية

- ١ . بُعد التوق النفسي للتغيير:
 - يبرز النص مأزق الإنسان الذي يملّ من النعمة المستقرة (المن والسلوى) ويبحث عن التنوع الشاق، وهي نزعة بشرية تحتاج للتهذيب. (أصله: {لَنْ تَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ})
- ٢ . بُعد الكرامة والذلة:
 - الذلة ليست قدرًا محتوماً، بل هي "ضربة" تصيب من يقطع صلته بالحق؛ فالكرامة مرتبطة بالاستقامة. (أصله: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ})
- ٣ . بُعد الكونية والشمولية:

- تأكيد القرآن على أن باب الله مفتوح لكل من آمن وعمل صالحاً من مختلف الملل، مما يعزز قيم التعايش والرجاء العالمي. (أصله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...})

٤. بعد خطر التدرج في المعصية:

- يبدأ الضلال بالعصيان الصغير، ثم يتدرج للاعتداء، وصولاً لقتل الأنبياء، مما يحذر من التهاون في البدايات. (أصله: {بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ})

الميثاق ورفع الطور والالتفات عن العهد (٦٣-٦٦)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)﴾

١. مرحلة التيسير

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) وحين ألزمتكم عهدكم وأعلمنا الجبل، (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) تسلموا شريعتنا بحزم، (وَإِذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) واستحضروا أحكامه لتتقوا، (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ) ثم أعرضتم لاحقاً، (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فلولا إحسان الخالق لهلكتم، (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ) وعرفتم من تجاوز الحدود يومكم، (فَقُلْنَا لَهُمْ

كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) فصيرناهم ممسوخين منبوذين، (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلْفَهَا) فصيرناها عقوبةً رادعةً لمعاصريهم، (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) وعبرةً للخائفين.

٢. مرحلة النثر

واذكروا حين الزمناكم بعهدكم الغليظ وأعلينا فوقكم الجبل تأكيداً للميثاق، وأمرناكم
بأن تتسلموا شريعتنا بحزم وقوة وأن تستحضروا أحكامها لعلكم تتقون سخطنا، ثم
أعرضتم ونقضتم العهد لاحقاً، ولولا إحسان الخالق ورأفته بكم لهلكتم بذنوبكم،
ولقد عرفتم يقيناً خبر الذين تجاوزوا حدودنا في يوم السبت بالاحتيال فصيرناهم
ممسوخين منبوذين ومطرودين من رحمتنا، فصيرنا تلك العقوبة زجراً رادعاً لمن عاصرها
ومن خلفها من الأمم وعبرةً بالغةً للمؤمنين الخائفين.

٣. استخراج المعاني

١. رفع "الطور" فوق الرؤوس يصور شدة الميثاق وأهمية الالتزام بما فيه من أحكام
غليظة. (أصله: { وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ })
٢. الأمر بالأخذ "بِقُوَّةٍ" ينفي التراخي في تطبيق المنهج الإلهي ويستوجب العزم
والجدية. (أصله: { خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ })
٣. "تَوَلَّيْتُمْ" تعبر عن النكوص الإرادي عن العهد بعد قيام الحجّة والآيات الباهرة.
(أصله: { ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ })

٤. لولا "فَضْلُ اللَّهِ" لكان الجزاء الدنيوي على نقض العهد هو الاستئصال والمهلاك التام. (أصله: {فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ})
٥. "الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ" إشارة إلى فساد الطوية بالاحتيال على أحكام الله الصريحة. (أصله: {اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ})
٦. المسخ إلى "قِرْدَةً" هو جزاء من جنس العمل؛ فكما قلدوا الحق بالباطل مُسخوا لأدنى مراتب التقليد. (أصله: {كُونُوا قِرْدَةً})
٧. وصفهم بـ "خَاسِيَيْنَ" يؤكد الطرد من حظيرة الكرامة الإنسانية والرحمة الإلهية. (أصله: {خَاسِيَيْنَ})
٨. "نَكَالًا" تعني العقوبة التي تمنع الغير من ارتكاب مثل الجرم لما فيها من بشاعة الأثر. (أصله: {نَكَالًا})
٩. نفع الموعظة محصور بـ "الْمُتَّقِينَ" لأنهم وحدهم من ينتفعون بالعبير التاريخية لتعديل سلوكهم. (أصله: {وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ})
١٠. الآيات تربط بين التذكير بالالتزام الأول (الميثاق) وبين عاقبة الالتفاف عليه (قصة السبت). (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب تعظيم العهود الإلهية والتمسك بها بجد وعزم لا بتكاسل. (دليله: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ})

٢. تحريم الاحتيال على أوامر الله ونواهيه، واعتبار الحيل نوعاً من الاعتداء المحرم.
(دليله: {اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ})

٣. ثبوت وقوع المسخ كعقوبة إلهية لبعض الأمم السابقة جزاء تمردهم. (دليله:
{فَعُلْنَا لَهُمْ كُفُؤًا مِثْلَهُمُ الَّذِي كَفَرُوا فَذَرْنَاهُمْ وَمَا نَصَبْنَاهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَحَدِّثُوا إِلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضَاعَفُ})

٤. وجوب الاعتبار بوقائع التاريخ وعقوبات الأمم الماضية لتجنب أسباب هلاكهم.
(دليله: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة قوة التمسك: الدين يؤخذ بالجدية والعزم؛ فالتراخي في الأصول يؤدي إلى التولي عن المنهج. (دليله: الآية ٦٣)

٢. قاعدة الرحمة المانعة: لولا سعة رحمة الله وحلمه لتسارعت العقوبات للبشر فور عصيانهم. (دليله: الآية ٦٤)

٣. قاعدة الجزاء الردعي: العقوبات الإلهية الظاهرة تهدف لحماية الأجيال القادمة عبر الموعظة. (دليله: {نَكَالًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدِيهَا})

٤. قاعدة قبح الحيلة: الاحتيال على النص لا يغير من حقيقة المعصية بل يضاعف قبحها. (دليله: السياق)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الالتزام والمسؤولية:

- الوفاء بالعهد يمثل قيمة أخلاقية كبرى تحمي الإنسان من التشتت والضباع الوجودي. (أصله: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ {

٢. بُعد الهوية والوقار:

- مشهد رفع الطور يغرس في النفس مهابة الحق، ويحذر من الاستخفاف بالقيم المقدسة. (أصله: {وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ {

٣. بُعد الهوية والانسلاخ:

- المسخ يمثل فقدان الهوية الإنسانية الحقيقية نتيجة اتباع الغرائز والمكر، مما يحول الإنسان لمجرد تابع بلا مبدأ. (أصله: {كُونُوا قِرَدَةً {

٤. بُعد الذاكرة التاريخية:

- اعتبار قصص السابقين "موعظة" يعزز من تراكم الخبرة الأخلاقية للبشرية لتجنب تكرار الكوارث. (أصله: {وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ {

قصة البقرة ومراوغة بني إسرائيل (٦٧-٧٤)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۗ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۗ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ لَا فَارِصٌ وَلَا بِكَرٌّ ۚ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۗ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَاءُ ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُحُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۗ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ

(٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِنَّتٌ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۗ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۗ كَذَلِكَ يُجِيبِي اللَّهُ الْمُوتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۗ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۗ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَتَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۗ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

١. مرحلة التيسير

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ۗ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) تستهزئ بنا؟، (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) أنزه نفسي، (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ وَلَا فَارِضٌ) غير مسنة، (وَلَا يَكْرُ) ولا صغيرة، (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) متوسطة العمر، (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْهَا) شديدة الصفرة، (تَسُرُّ النَّاطِرِينَ) تعجب الرائيين، (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ) لم تروض، (تُثِيرُ الْأَرْضَ) لقلب التربة، (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) ولا للري، (مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا) خالية العيوب، (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) تناقلوا كثيراً، (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) فتخاصمتم وتدافعتم، (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) بجزء منها، (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) صلبة غليظة، (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) يسقط خوفاً.

٢. مرحلة النشر

واذكروا حين أمركم موسى بذبح بقرة فظننتموه يستهزئ بكم فأنزله نفسه عن هذا الجهل، فتعنتم بالسؤال عن عمرها فأخبركم أنها متوسطة بين الهرم والصغر، ثم تشددتم في لوئها فبين لكم أنها شديدة الصفرة تعجب من يراها، ثم طلبتم تفصيل عملها فأوضح أنها لم تروض لقلب تربة ولا لسقاية زرع وهي خالية من العيوب، فذبحتموها بعد طول تناقل ومراوغة؛ واذكروا حين قتلتم نفساً وتخاصمتم وتدافعتم التهمة فأراد الله كشف ما تخفونه، فأمرنا بضرب القتل بجزء من البقرة ليعود حياً ويخبر عن قاتله، وبذلك يريكم الله قدرته على إحياء الموتى لعلكم تدركون، لكن قلوبكم غلظت وصارت صلبة كالحجارة أو أشد، فالحجارة منها ما يتشقق فيفيض خيراً ومنها ما يسقط خشية من الخالق، أما قلوبكم فلا تلين.

٣. استخراج المعاني

١. الأمر بذبح "بَقْرَةً" تحديداً كان لتحطيم ما تبقى من تقديس للعجل في نفوسهم. (أصله: { تَذْبَحُوا بَقْرَةً })

٢. رد القوم "أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا" يعكس جفاءً في التعامل مع الأنبياء وضعفاً في تسليمهم للأمر الإلهي. (أصله: { أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا })

٣. ربط موسى الهزء بـ "الْجَاهِلِينَ" يدل على أن السخرية في مقام التشريع والجد هي سمة الجهلة. (أصله: { أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ })

٤. "ادْعُ لَنَا رَبَّنَا" تكرر هذه الصيغة يشعر ببعدهم عن الله وكأن الرب لموسى وحده. (أصله: { رَبَّنَا })

٥. "لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ" تفصيل يدل على أن كثرة الأسئلة تؤدي لتضييق المباح.
(أصله: {بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ})
٦. "عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ" الوسطية في الأوصاف دليل على كمال الخِلقَة وتوازن النضج.
(أصله: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ})
٧. اللون "صَفْرَاءُ فَاقِعٌ" اختيار لوني يبعث البهجة ويمنع الاشتباه، مما يصعب المهمة عليهم. (أصله: {صَفْرَاءُ فَاقِعٌ})
٨. "تَسْرُّ النَّاطِرِينَ" تشير إلى أثر الجمال اللوني في النفس الإنسانية. (أصله: {تَسْرُّ النَّاطِرِينَ})
٩. "تَشَابَهُ عَلَيْنَا" اعتراف بالتيه الناتج عن التكلف والتعمق المذموم في السؤال.
(أصله: {إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا})
١٠. "إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ" كلمة الاستثناء هي التي أنقذتهم ووفقتهم للعثور عليها في النهاية. (أصله: {إِنْ شَاءَ اللَّهُ})
١١. "لَا ذُلُّوا" تدل على الحرية والقوة؛ فهي بقرة لم تخضع للعمل المهين. (أصله: {لَا ذُلُّوا})
١٢. "مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا" الوصف بالسلامة من العيوب والألوان الدخيلة يرفع من قيمة الأضحية. (أصله: {مُسَلَّمَةٌ})
١٣. "الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ" جهل منهم؛ فالحق كان ثابتاً منذ أول أمر، لكنهم لم يروه إلا بعد التفصيل. (أصله: {الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ})

١٤. "وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" تدل على شدة التردد وبغض الانصياع للأمر. (أصله: {وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ})
١٥. "فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا" تصوير لحالة النزاع البشري ومحاولة التملص من الجرائم وإلقاء التبعات على الآخرين. (أصله: {فَادَّارَأْتُمْ})
١٦. "وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" تأكيد على أن الحقيقة لا تغيب عن الخالق وإن طال أمد تسترها. (أصله: {وَاللَّهُ مُخْرِجٌ})
١٧. "اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا" استخدام الميت (البقرة) لإحياء الميت (الإنسان) آية باهرة في التضاد والقدرة. (أصله: {اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا})
١٨. "لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" ربط المعجزات بملكة العقل، فالهدف من الآية هو إيقاظ الإدراك الذهني. (أصله: {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ})
١٩. "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ" التحذير من تحول القلوب إلى أوعية صلبة لا تنفذ إليها الموعدة رغم رؤية المعجزات. (أصله: {قَسَتْ قُلُوبُكُمْ})
٢٠. "أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً" تفوق جمود القلب البشري على الحجر في عدم الانفعال للحق. (أصله: {أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً})
٢١. "يَهْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ" إثبات انفعال الجمادات لخالقها، توبيخاً لعدم انفعال القلب الإنساني. (أصله: {يَهْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ})
٢٢. "وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" خاتمة تشعر بالرقابة الدائمة وتهدد المتجاوزين والمتحجرين. (أصله: {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ})

٤ . مرحلة استنتاج الأحكام

- ١ . وجوب المبادرة لامتنال الأمر الإلهي فور صدوره دون تزييد في السؤال . (دليله: {فَفَعَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ})
 - ٢ . تحريم الاستهزاء بالحق أو بالأنبياء تحت أي مبرر . (دليله: {أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ})
 - ٣ . مشروعية القرعة أو الوسائل التي يكشف بها الله الحقائق عند النزاع والادراء . (دليله: قصة البقرة)
 - ٤ . إثبات أن القلوب تمرض بالقسوة، ووجوب تعاهدها باللين والخشية . (دليله: الآية ٧٤)
-

٥ . مرحلة القواعد الكلية

- ١ . قاعدة التضييق بالتشديد: من شدد على نفسه بالأسئلة النطعية شدد الله عليه في التكاليف . (دليله: سياق الأسئلة)
- ٢ . قاعدة كشف المكتوم: لا يمكن للباطل أن يظل محبوساً إذا أراد الله إظهار الحق . (دليله: {وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ})
- ٣ . قاعدة الهداية بالاستثناء: قول "إن شاء الله" هو مفتاح التوفيق للأمر المتعسرة . (دليله: {وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ})
- ٤ . قاعدة القسوة واللين: الجمود عن الحق يخرج الإنسان عن فطرته ويجعله أدنى حالاً من الجماد . (دليله: الآية ٧٤)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد التهرب من المسؤولية:

- يصور النص كيف يحاول الإنسان التملص من التكليف أو الجريمة عبر الجدل العقيم وتغيير الدفة. (أصله: {أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا})

٢. بُعد الجمال والأثر النفسي:

- الاعتناء بمواصفات الجمال في "البقرة" يوحي بأن الدين يهتم بالذوق والأثر النفسي للأشياء. (أصله: {تَسْرُّ النَّاطِرِينَ})

٣. بُعد البرهان الحسي:

- حاجة البشر لرؤية نتائج ملموسة (إحياء القتيل) لتسكن نفوسهم المضطربة. (أصله: {كَذَلِكَ يُجِيبِي اللَّهُ الْمُؤْتَى})

٤. بُعد المقارنة الوجودية:

- المقارنة بين القلب والحجر تفتح آفاقاً للتأمل في جوهر الإنسان وقابليته للتغير نحو الأسوأ أو الأفضل. (أصله: {فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ})

ادعاءات الأمامي وكشف زيف التحريف (٧٥-٨٢)

النص القرآني:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

(٧٦) أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ۗ قُلْ أَتَّخِذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾

١ . مرحلة التيسير

(أَفْتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ) أتأملون تصديقهم؟، (يُحَرِّفُونَهُ) يغيرونه، (عَقَلُوهُ) فهموه، (بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) من وحي، (لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ) ليغلبوكم حجة، (أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ) مجرد أوهام، (يَظُنُّونَ) يتوهمون، (فَوَيْلٌ) عذاب شديد، (لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) مكاسب دنيوية، (لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) زمنًا يسيرًا، (أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) غمرته آثامه.

٢ . مرحلة النشر

أيؤمل المسلمون أن يصدق اليهود بدعوتهم وقد كان طائفة منهم يغيرون كلام الله عمدًا بعد فهمه وإدراكه؟ واذكروا حال منافقيهم حين يظهرون الإيمان أمامكم، فإذا انفردوا ببعضهم عاتب رؤسائهم أتباعهم على إفشاء أخبار الوحي الذي يثبت صدق النبي ليمنعوا حججكم عليهم، وهم يجهلون أن الله محيط بسرهم وجهرهم؛ ومنهم

الجهلة الذين لا يدركون الوحي إلا أوهاماً ورثوها، فالوعيد الشديد لمن يزيّف الكتاب بيده وينسبه للخالق طلباً للمال والجاه، وويل لهم من قبح فعلهم وكسبهم؛ وهم الذين ادعوا كذباً أن عذاب النار لن يصيبهم إلا أياماً قليلة، فبين الله بطلان أمانيتهم؛ فالمعيار هو السيئة التي تغمر صاحبها بالخلود في النار، بينما الخلود في الجنة لمن حقق الإيمان والعمل النافع.

٣. استخراج المعاني

١. الاستفهام "أَفَتَطْمَعُونَ" لقطع الرجاء في إيمان من اعتاد تحريف الوحي عمداً.
(أصله: {أَفَتَطْمَعُونَ})
٢. "يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ" تدل على أن الجناية ناتجة عن قصد ومعرفة لا عن سوء فهم. (أصله: {عَقَلُوهُ})
٣. "وَهُمْ يَعْلَمُونَ" تأكيد على انتفاء العذر وسقوط الجهل عن هؤلاء المحرفين.
(أصله: {وَهُمْ يَعْلَمُونَ})
٤. كشف الازدواجية في "قَالُوا آمَنَّا" و "خَلَا بَعْضُهُمْ" يظهر الوهن النفسي والتقية الباطلة. (أصله: الآية ٧٦)
٥. "لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ" توضح أنهم يخشون سطوة الحقيقة العلمية التي يملكونها في كتبهم.
(أصله: {لِيُحَاجُّوكُمْ})
٦. "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" توبيخ لعقولهم التي تظن أن كتمان العلم عن الناس يخفيه عن الله.
(أصله: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ})

٧. "أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ" قاعدة إيمانية تبطل كل خطط التآمر الخفي. (أصله: الآية ٧٧)
٨. "أُمِّيُونَ" وصف لمن يقرأ دون فهم، أو يتبع التقليد الأعمى دون بصيرة. (أصله: {أُمِّيُونَ})
٩. "إِلَّا أَمَائِيَّ" تعني أن علاقتهم بالكتاب علاقة تمنيات لا علاقة التزام وتطبيق. (أصله: {إِلَّا أَمَائِيَّ})
١٠. "إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" نفى للعلم اليقيني وإثبات لاتباع الأوهام والظنون. (أصله: {يَظُنُّونَ})
١١. تكرار "فَوَيْلٌ" ثلاث مرات في آية واحدة يدل على فظاعة جرم التحريف الديني. (أصله: الآية ٧٩)
١٢. "بِأَيْدِيهِمْ" تأكيد على المباشرة الحسية للجريمة وتزييف الحقائق التاريخية. (أصله: {بِأَيْدِيهِمْ})
١٣. "ثُمَّنًا قَلِيلًا" وصف لكل وجاهة أو مال ينال ببيع المبادئ والتحريف. (أصله: {ثُمَّنًا قَلِيلًا})
١٤. "لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ" تعكس حالة الغرور الديني والاعتقاد بالأفضلية العرقية على حساب العدل. (أصله: الآية ٨٠)
١٥. "أَيَّامًا مَّعْدُودَةً" توحى باستخفافهم بالعقوبة الإلهية وجعلها مجرد مرحلة عابرة. (أصله: {أَيَّامًا مَّعْدُودَةً})

١٦. "أَتَّخِذْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا" تحدٍ منطقي؛ فالادعاءات الغيبية تحتاج لتوثيق إلهي لا لمجرد أمانني. (أصله: {أَتَّخِذْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا})

١٧. "أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ" صورة بلاغية لمن غمرته الذنوب حتى لم يبق فيه مكان للإيمان. (أصله: {أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ})

١٨. "بَلَى" حرف جواب يبطل ادعاءاتهم ويؤسس لقانون الجزاء العام. (أصله: {بَلَى})

١٩. "أَصْحَابُ النَّارِ" و "أَصْحَابُ الْجَنَّةِ" تقابل يوضح المصير النهائي بناءً على السلوك لا العرق. (أصله: الآيتان ٨١-٨٢)

٢٠. "هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" تأكيد على أبدية الجزاء رداً على زعمهم "أياماً معدودة". (أصله: {خَالِدُونَ})

٢١. "وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" تكرر لاقتران العمل بالإيمان كشرط وحيد للنجاة. (أصله: {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ})

٢٢. "مَا لَا تَعْلَمُونَ" وصف للجرأة على الله بالقول بلا دليل ولا برهان. (أصله: {مَا لَا تَعْلَمُونَ})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. تحريم تحريف الكلم عن مواضعه أو كتمان العلم النافع خشية المحاجة. (دليله: الآيتان ٧٥-٧٦)

٢. حرمة التكسب بالدين أو تزيف النصوص الشرعية لمصالح مادية. (دليله: {لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا})

٣. بطلان دعاوى الخصوصية العرقية في النجاة من النار؛ فالجزاء مرتبط بالعمل. (دليله: الآية ٨١)

٤. وجوب الإخلاص لله في السر والعلن، فالله محيط بالبواطن. (دليله: الآية ٧٧)

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة الوضوح المعرفي: العلم بلا عمل وبال على صاحبه، وكتمانه جريمة أخلاقية. (دليله: {مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ})

٢. قاعدة زيف الأماني: الدين ليس تمنياً بل هو حقيقة إيمانية يصدقها العمل الصالح. (دليله: {إِلَّا أَمَانِيَّ})

٣. قاعدة الشمول الرقابي: علم الله محيط بكل خفي، فلا يغني الكتمان في محكمة العدل الإلهي. (دليله: {يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ})

٤. قاعدة الإحاطة بالخطيئة: تكرار الذنب بلا توبة يحاصر الإنسان حتى يخرج من دائرة النجاة. (دليله: {أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الأمانة العلمية:

- التحذير من تزييف الحقائق التاريخية أو الدينية لتحقيق مكاسب وقتية، مما يفسد الوعي البشري. (أصله: {يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ})

٢. بُعد التحرر من التبعية الجاهلة:

- ذم "الأميين" الذين يكتبون بالأماني والظنون دون بحث عن الحقيقة، دعوة لإعمال العقل والبحث. (أصله: {لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ})

٣. بُعد المساواة أمام القانون الإلهي:

- إبطال فكرة "الشعب المختار" أو الفئة الناجية بالاسم، وترسيخ قيمة الفعل الفردي المسؤول. (أصله: {بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً})

٤. بُعد خطر الغرور الديني:

- التنبيه إلى أن الطمأنينة الكاذبة بالنجاة (أياماً معدودة) تؤدي للتجرؤ على المعاصي وترك الاستقامة. (أصله: {وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ})

الميثاق الأخلاقي وضياع العهد (٨٣-٨٦)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ

وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتِيكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۖ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۗ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

١ . مرحلة التيسير

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) عهداً بالتوحيد، (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ) ووبر الأقارب والمحاجين، (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) وبطيب الكلام، (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) فنكتتم رافضين، (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ) بترك القتل والتهجير، (ثُمَّ أَفْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) فاعترفتم موثقين، (تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) تتعاونون ضدّهم ظلماً، (وَإِن يَأْتِيكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ) وتدفعون فدية السجناء، (فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) إلا ذل وهوان، (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) فضلوا العاجلة واستبدلوها.

٢ . مرحلة النثر

واذكروا حين الزمناكم بالعهد الغليظ القائم على إخلاص العبادة لله وحده والبر بالوالدين وصلة الأرحام ورعاية الضعفاء من اليتامى والمساكين، وأمرناكم بلين القول لجميع الخلق مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فنكتتم عهدكم إلا فئمة قليلة منكم حال

إِعْرَاضِكُمُ الْمُسْتَمِرُّ؛ وَادْكُرُوا حِينَ عَاهَدْتُمُونَا عَلَى حَقِّنِ الدَّمَاءَ وَتَرَكْتَ تَهْجِيرِ قَوْمِكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ فَاعْتَرَفْتُمْ بِهَذَا الْمِيثَاقِ تَشْهَدُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ صَرْتُمْ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ مُتَعَاوِنِينَ عَلَيْهِم بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَفِي تَنَاقُضٍ صَارِخٍ تَفْدُونَ أَسْرَاهِمَ حِينَ يَقْعُونَ فِي قَبْضَةِ الْأَعْدَاءِ مَعَ أَنْ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ كَانَ مُحْرَمًا عَلَيْكُمْ أَصْلًا؛ أَفَتَتَّبِعُونَ أَحْكَامَ الْوَحْيِ الَّتِي تَنَاسَبُ أَهْوَاءَكُمْ وَتَتْرَكُونَ مَا يَخَالِفُهَا؟ فَلَيسَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا الذُّلَّ وَالْهَوَانَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْعَذَابَ الْأَشَدَّ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَنِ سُلُوكِكُمْ، فَأَوْلَئِكَ هُمُ الَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا بَقَاءَ الْآخِرَةِ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا الزَّائِلِ فَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعِقَابَ وَلَا يَجِدُونَ مِنْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ.

٣. استخراج المعاني

١. تقديم "لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ" يوضح أن التوحيد هو الركيزة الأساسية لكل بناء أخلاقي واجتماعي. (أصله: { لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ })

٢. ترتيب الحقوق (والدين، القرى، اليتامى، المساكين) يعكس تدرج المسؤولية الاجتماعية من الدائرة الضيقة إلى الواسعة. (أصله: الآية ٨٣)

٣. "قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" أمر يشمل كل البشر ولا يقتصر على فئة دون أخرى، مرسخاً أدب الحوار العالمي. (أصله: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا })

٤. اقتران الصلاة بالزكاة يؤكد تلازم العبادة الروحية والمسؤولية المالية في المنظومة الدينية. (أصله: الآية ٨٣)

٥. وصف الإعراض بـ "تَوَلَّيْتُمْ... وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ" يدل على نكوص نابع عن جفاء نفسي وتصميم على الترك. (أصله: { تَوَلَّيْتُمْ })

٦. النهي عن "سفك الدماء" و"الإخراج من الديار" يمثل جوهر حقوق الإنسان في الأمن الشخصي والمكاني. (أصله: الآية ٨٤)
٧. "أَقْرَبْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ" حجة قوية عليهم، فالاعتراف بالميثاق يضاعف بشاعة خرقه. (أصله: {ثُمَّ أَقْرَبْتُمْ})
٨. "تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ" تعبير بليغ يشير إلى أن قتل الفرد من الأمة هو قتل لكيان الأمة ككل. (أصله: {تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ})
٩. "تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ" ذم للتحالفات القائمة على الظلم والعدوان وتجاوز الحقوق. (أصله: {تَظَاهَرُونَ})
١٠. ممارسة "الفداء" مع استمرار "التهجير" تكشف عن انتقائية مقبولة في تطبيق الشريعة. (أصله: الآية ٨٥)
١١. "أَفْتُوْمُنُونَ بِنِعْضِ الْكِتَابِ" استنكار للمسلك النفعي الذي يجزئ الدين ويأخذ منه ما يوافق الهوى. (أصله: {أَفْتُوْمُنُونَ})
١٢. "خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" إشارة إلى أن العقوبة الاجتماعية والسياسية تلحق الأمم التي تضيع مبادئها. (أصله: {خِزْيٌ})
١٣. "يُرْدُونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ" وعيد أخروي يتناسب مع جرم الخيانة للمواثيق الإلهية. (أصله: {أَشَدِّ الْعَذَابِ})
١٤. "وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ" صيغة تأكيد تبديد أوهام التستر خلف المظاهر الدينية الكاذبة. (أصله: {وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ})

١٥. "اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" استعارة توضح سوء الاختيار بتقديم العاجل الفاني على الآجل الباقي. (أصله: {اشْتَرَوْا})

١٦. نفي "تخفيف العذاب" يدل على صرامة الجزاء لمن علم الحق ثم نبذه عمداً. (أصله: {فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ})

١٧. "وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" قطع لكل آمال الاستقواء بالقبيلة أو الوجاهة يوم الحساب. (أصله: {وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ})

١٨. الآيات تفضح الازدواجية السلوكية (فداء الأسير مع قتله سابقاً) كأبشع أنواع النفاق الديني. (أصله: السياق الكلي)

١٩. التأكيد على رعاية "اليتامى والمساكين" يبرز وظيفة الدين في حماية الفئات الهشة. (أصله: الآية ٨٣)

٢٠. "ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ" أسلوب نداء للتعجب والتحقير من حالهم المتناقض. (أصله: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ})

٢١. الميثاق الإلهي يجمع بين إصلاح الفرد (العبادة) وإصلاح المجتمع (العدل). (أصله: الآيتان ٨٣-٨٤)

٢٢. "الْإِثْمَ وَالْعُدْوَانَ" ثنائية تجمع بين المعصية في حق الله والظلم في حق الخلق. (أصله: {بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١ . وجوب الإحسان للوالدين واليتامى والمساكين كأركان في الميثاق الديني . (دليله: الآية ٨٣)

٢ . تحريم القتل والتهجير القسري تحت أي ذريعة سياسية أو طائفية . (دليله: الآية ٨٤)

٣ . بطلان تجزئ أحكام الدين؛ فيجب الأخذ بالشرع كله لا ببعضه . (دليله: {أَفْتَوْمُنُونَ بِنِعْضِ الْكِتَابِ {

٤ . وجوب الكلام الطيب مع الناس كافة بغض النظر عن معتقداتهم . (دليله: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا {

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة كمال الشريعة: الدين حزمة واحدة؛ والأخذ الانتقائي منه هو كفر بحقيقته وجوهره . (دليله: الآية ٨٥)

٢ . قاعدة الترابط الاجتماعي: أمان المجتمع يبدأ من حقن الدماء وصيانة الديار وبذل الإحسان . (دليله: السياق)

٣ . قاعدة الجزاء من جنس العمل: من خان عهود الله بالذل للناس، جازاه الله بالخزي في الدنيا . (دليله: {خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا {

٤ . قاعدة سوء الصفقة: استبدال القيم الباقية بالمكاسب الفانية هو خسران مبين في منطق الوحي . (دليله: الآية ٨٦)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد التماسك الأسري والاجتماعي:

- النص يضع الوالدين والأقارب في مقدمة الحقوق، مما يضمن استقرار النواة الأولى للمجتمع. (أصله: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا})

٢. بُعد الكرامة المكانية:

- تجريم التهجير (لا تُخرجون أنفسكم من دياركم) يعترف بحق الإنسان الفطري في الانتماء لبيئته وأرضه. (أصله: الآية ٨٤)

٣. بُعد أخلاق الخطاب:

- "قولوا للناس حسناً" قاعدة عالمية لتعزيز السلام المجتمعي ومنع الكراهية والشقاق. (أصله: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا})

٤. بُعد خطر الانتقائية الأخلاقية:

- التحذير من ممارسة الفضيلة في موطن (الفداء) وانتهاكها في موطن آخر (القتل)، وهي ازدواجية تهدم مصداقية الإنسان. (أصله: الآية ٨٥)

رد الرسل والاستكبار على الوحي (٨٧-٩١)

النص القرآني:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا

يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ
(٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ
(٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ
الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾

١ . مرحلة التيسير

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) وأتبعناهم تباعاً، (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدْسِ) وقويناه بجبريل، (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ)
تعاليتم لرفضكم، (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) مغطاة لا تفهم، (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ)
طردهم لخلقهم، (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ) يطلبون النصر، (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا
كَفَرُوا بِهِ) جحدوا برغم علمهم، (بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) حسداً وحقدًا،
(فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ) رجعوا بسخط متراكم، (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) يجحدون
بما سواه.

٢ . مرحلة النشر

لقد وهبنا موسى التوراة وأتبعناه برسل متتابعين على نهجه، وأعطينا عيسى ابن مريم
المعجزات الواضحات وقويناه بالوحي المطهر، فما بالكم كلما جاءكم مبعوث إلهي
بما يخالف أهواءكم تعاليتم عليه، فكذبتم طائفة منهم وسفكتم دماء أخرى؛ وادعيتم

كذباً أن قلوبكم مغلقة لا تدرك ما يقال، بل الحقيقة أن الله أبعدهم عن رحمته بسبب جحودكم، فصار إيمانكم يسيراً لا يذكر؛ وحين جاءكم القرآن مصداقاً لما بين أيديكم - وقد كنتم قبل ظهوره تتوعدون المشركين به وتستنصرون - فلما أتاكم ما عرفتم صدقه جحدتموه، فاستحققتهم الطرد من رحمة الله؛ وقبح ما استبدلوا به حظ أنفسهم حين كفروا بالوحي حسداً لأن الله اختص بفضله من يشاء، فرجعوا بسخط متضاعف وعذاب مخزٍ؛ وإذا دعوا للإيمان بما أنزل الله، تعصبوا لما نزل عليهم وحده وجحدوا ما سواه رغم أنه الحق المصدق لكتبهم، فقل لهم: إن كنتم صادقين في اتباع وحيكم، فلماذا قتلتم أنبياء الله في العصور السابقة؟

٣. استخراج المعاني

١. "فَقَيْنَا" توحى بتلاحم الرسالات السماوية وتتابعها لخدمة غاية واحدة هي الهداية. (أصله: {وَفَقَيْنَا})

٢. التأسيس لمعجزات عيسى بـ "الْبَيِّنَاتِ" وتأَييده بـ "رُوحِ الْقُدُسِ" يرفع من شأنه رداً على من جفاه. (أصله: الآية ٨٧)

٣. "بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ" تشخيص لعدة الكفر؛ فهي ليست نقصاً في الدليل بل مخالفة للهوى الشخصي. (أصله: {بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ})

٤. الجمع بين "كَدَّبْتُمْ" و"تَقْتُلُونَ" يظهر التدرج في الإجرام من التكذيب اللساني إلى التصفية الجسدية. (أصله: الآية ٨٧)

٥. ادعاء "قُلُوبُنَا غُلْفٌ" هو محاولة للتنصل من المسؤولية المعرفية بدعوى عدم القدرة على الفهم. (أصله: {قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ})

٦. "بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ" تصحيح إلهي؛ فالمانع من الإيمان ليس خلقياً في القلب، بل هو عقوبة الطرد بسبب الكفر. (أصله: الآية ٨٨)
٧. "يَسْتَفْتِحُونَ" تبرز التناقض الصارخ بين توقع النصر بالحق وبين محاربتة عند ظهوره. (أصله: {يَسْتَفْتِحُونَ})
٨. "فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا" تدل على أن كفرهم "كفر عناد" لا "كفر جهل". (أصله: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا})
٩. "بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ" تصوير لخسارة الذات حين تتبع نجاتها مقابل نزعات نفسية فانية. (أصله: الآية ٩٠)
١٠. "بُعْيًا" كلمة مفتاحية تكشف أن الحسد هو المحرك الأساسي لرفض الرسالة الجديدة. (أصله: {بُعْيًا})
١١. "عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ" تأكيد على سيادة المشيئة الإلهية في اختيار مواطن الرسالة والفضل. (أصله: {عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ})
١٢. "بِعُضْبٍ عَلَىٰ عُضْبٍ" عقوبة مضاعفة؛ غضب لكفرهم بموسى وغضب لكفرهم بمن جاء بعده. (أصله: {بِعُضْبٍ عَلَىٰ عُضْبٍ})
١٣. وصف العذاب بـ "مُهِينٌ" يتناسب تماماً مع جرم "الاستكبار" الذي بدأت به الآيات. (أصله: {عَذَابٌ مُّهِينٌ})
١٤. "آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ" دعوة للشمولية الإيمانية بعيداً عن التعصب المذهبي أو العرقي. (أصله: الآية ٩١)

١٥. "تُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا" تعبير عن التمرکز حول الذات ورفض الحق لمجرد صدوره من "الآخر". (أصله: {تُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا})

١٦. "وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا" الحقيقة ثابتة ومترابطة، وإنكار اللاحق هو طعن في مصداقية السابق. (أصله: الآية ٩١)

١٧. السؤال "فَلِمَ تَقْتُلُونَ" إفحام منطقي ينسف ادعاءهم الإيمان بما أنزل عليهم. (أصله: {فَلِمَ تَقْتُلُونَ})

١٨. "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" تعليق للشرط يقتضي أن أفعالهم السابقة ناقضة تماماً لادعاء الإيمان الحالي. (أصله: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ})

١٩. إيراد ذكر "عيسى" و"الرسول" يؤكد وحدة المصدر الإلهي وتعدد الوسائط لهدف واحد. (أصله: الآية ٨٧)

٢٠. "فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ" إشارة إلى أن الإيمان الظاهري أو الجزئي لا ينفع عند الله إذا صاحبه استكبار. (أصله: الآية ٨٨)

٢١. الوحي جاء "مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ" ليكون جسراً للعبور، لا سبباً للنفور والشقاق. (أصله: الآية ٨٩)

٢٢. "فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ" حكم عام يتجاوز الزمان والمكان ليشمل كل من جحد الحق بعد معرفته. (أصله: الآية ٨٩)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١ . وجوب الإيمان بجميع الرسل والكتب المنزلة دون تفریق أو استكبار. (دليله: الآيتان ٨٧-٩١)

٢ . تحريم اتباع الهوى في قبول أو رفض الأحكام الشرعية. (دليله: ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾)

٣ . اعتبار الحسد (البغي) سبباً موجباً لسخط الله والوقوع في الكفر. (دليله: الآية ٩٠)

٤ . إثبات أن قتل الأنبياء والمصلحين هو ناقض عملي لادعاء الإيمان بالدين. (دليله: الآية ٩١)

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة تلازم الوحي: الرسائل يصدق بعضها بعضاً؛ فمن كفر بلاحق فقد طعن في سابق. (دليله: الآية ٩١)

٢ . قاعدة الهوى والصد: الهوى هو الحجاب الأكبر بين الإنسان وبين قبول الحقيقة المطلقة. (دليله: الآية ٨٧)

٣ . قاعدة الحسد القاتل: الاعتراض على فضل الله في توزيع المواهب والرسالات يؤدي للهلاك النفسي. (دليله: الآية ٩٠)

٤ . قاعدة بطلان الذريعة: القلوب لا تغلف إلا بسوء العمل، فالإعراض اختيار لا اضطرار. (دليله: الآية ٨٨)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الاستكبار المعرفي:

- التحذير من التعالي على الحق عند صدوره من غير جهتنا أو بما لا يوافق مصلحتنا الوقتية. (أصله: { اسْتَكْبَرْتُمْ })

٢. بُعد سيكولوجية التبرير:

- "قلوبنا غلف" نموذج للمغالطة البشرية التي تضع اللوم على العجز الفطري للتهرب من الاستحقاق الأخلاقي. (أصله: الآية ٨٨)

٣. بُعد الهوية والتعصب:

- نقد الانغلاق على "ما أنزل علينا" فقط، والدعوة للانفتاح على الحقيقة أينما وجدت وبأية صورة تجلت. (أصله: الآية ٩١)

٤. بُعد خطر الحسد الاجتماعي:

- كيف يمكن للحقد على تميز الآخرين أن يعمي البصيرة ويجعل الإنسان يرفض خيراً يصدق مبادئه هو. (أصله: الآية ٩٠)

الارتهان بعبادة العجل ونقض الميثاق (٩٢-٩٦)

النص القرآني:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا ۚ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۗ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣) قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا

الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۗ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
 لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ
 ﴿٩٧﴾

١. مرحلة التيسير

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) بالمعجزات
 ثم عبدتم العجل، (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
 وَاسْمِعُوا) عهداً غليظاً بالالتزام، (قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
 بِكُفْرِهِمْ) تمكّن حبه في نفوسهم، (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ساء
 إيمانكم المزعوم، (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ
 فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ) اطلبوه لتعجلوا النعيم، (وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ) بسبب
 قبح أفعالهم، (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ) أشد تمسكاً بالدنيا، (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
 لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) يتمنى طول البقاء، (وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ) لن
 ينجيه التعمير.

٢. مرحلة النثر

لقد جاءكم موسى بالمعجزات الظاهرة كعصاه ويده، لكنكم سارعتم إلى عبادة
 العجل فور غيابه متجاوزين كل حدود الحق، واذكروا حين الزمناكم بالعهد وأعلينا
 الجبل فوقكم لتأخذوا شريعتنا بحزم وتستجيبوا لأوامرنا، فكان حالكم كمن يقول

بلسان حاله: "سمعنا قولك وعصينا أمرك"، ذلك لأن حب العجل قد تغلغل في أعماق قلوبكم بسبب جحودكم؛ فقل لهم يا محمد: قبح هذا الإيمان الذي يدعم تشركون وتعتدون إن كنتم صادقين في دعواكم؛ وقل لهم: إن كنتم تظنون أن الجنة ملك خالص لكم وحدكم دون سائر البشر، فاطلبوا الموت لتنالوا هذا النعيم، وهم يقيناً لن يطلبوه أبداً لعلمهم بما ارتكبوا من خطايا؛ بل ستجدهم أشد الناس تمسكاً بمطلق الحياة، بل هم في ذلك أشد من المشركين، يتمنى الواحد منهم أن يطول عمره قروناً، ولن ينجيه هذا العمر الطويل من العقاب المحتوم.

٣. استخراج المعاني

١. "جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ" تدل على أن الضلال لم يكن بسبب خفاء الحقيقة بل برغم جلاء الأدلة. (أصله: الآية ٩٢)
٢. وصف اتخاذ العجل بـ "وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ" يؤكد أن الشرك هو أظلم الظلم للنفس وللحق. (أصله: {وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ})
٣. "وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ" استعارة مكنية رائعة تصف تمكن العقيدة الباطلة من سويداء القلب كشرب الظمان للماء. (أصله: {وَأَشْرَبُوا})
٤. الربط بين "بِكُفْرِهِمْ" وبين الامتزاج بحب العجل يوضح أن الذنوب تمهد لتمكن الباطل من الوجدان. (أصله: {بِكُفْرِهِمْ})
٥. "بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ" أسلوب تهكمي لنقض ادعائهم بأن اتباعهم للعجل هو جزء من تدينهم الخاص. (أصله: {بِئْسَمَا})

٦. "خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ" تفضح عقلية الاستعلاء الديني التي تدعي احتكار الخلاص الأخروي. (أصله: الآية ٩٤)
٧. "فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ" اختبار نفسي حاسم؛ فالموقن بالجنة يسرع إليها، والوجل منها يهرب بالموت. (أصله: {فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ})
٨. "وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا" تأكيد قرآني على وقوع الهزيمة النفسية الداخلية لهؤلاء أمام الحقيقة. (أصله: الآية ٩٥)
٩. "بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ" ربط الخوف من الموت بسوء العمل؛ فالإنسان عدو ما يجنيه. (أصله: {بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ})
١٠. "أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ" التنكير في "حَيَاةٍ" يفيد أنهم يرضون بأي عيشة مهينة مقابل البقاء المادي. (أصله: {عَلَى حَيَاةٍ})
١١. "وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا" إشارة إلى أن جبههم للدنيا فاق حتى من لا يؤمن ببعث، وهذا غاية التناقض. (أصله: الآية ٩٦)
١٢. "يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ" تعبير عن رغبة محمومة في الخلود الجسدي هرباً من الحساب. (أصله: {يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ})
١٣. "وَمَا هُوَ بِمُخْرِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ" قاعدة أن الزمن ليس منقذاً؛ فطول العمر لا يمحو أثر الجريمة الأخلاقية. (أصله: {بِمُخْرِجِهِ})
١٤. "وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" تذكير بأن الرقابة الإلهية محيططة بكل حركة وسكون مهما طال الأمد. (أصله: الآية ٩٦)

١٥. "حُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ" دعوة للجدية في الدين ونبذ التراخي الذي يؤدي للفتن (كالعجل). (أصله: الآية ٩٣)
١٦. التكرار في "سمعنا وعصينا" يصور وقاحة التمرد والمواجهة مع الخالق. (أصله: {سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا})
١٧. "عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" تهديد مبطن بأن علم الله سيتجسد جزاءً في الوقت المناسب. (أصله: الآية ٩٥)
١٨. ذكر "ألف سنة" مبالغة في تصوير الرغبة في التهرب من الموت والمواجهة. (أصله: {أَلْفَ سَنَةٍ})
١٩. الآيات تبين أن "الارتحان للمادة" (العجل، الحياة الدنيا) هو سبب السقوط القيمي. (أصله: السياق)
٢٠. "إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" كشف لعدم اتساق الدعوى الإيمانية مع الواقع السلوكي. (أصله: الآية ٩٤)
٢١. المسافة بين "اتخاذ العجل" و "ادعاء الجنة" تظهر حجم الانفصام في الشخصية الجاحدة. (أصله: السياق الكلي)
٢٢. استخدام "أشربوا" يوحي بأن الضلال صار جزءاً من كيمياء نفوسهم لا يمكن نزعها بسهولة. (أصله: {وَأَشْرَبُوا})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١ . حرمة اتخاذ أي وسيط مع الله في العبادة واعتبار ذلك ظلماً مخرجاً من الاستقامة.
(دليله: الآية ٩٢)

٢ . وجوب تلقي أحكام الدين بقوة وعزيمة، والتحذير من لسان حال المعصية.
(دليله: الآية ٩٣)

٣ . تقرير أن العمل الصالح هو مصدر الأمن عند الموت، وأن الذنوب مصدر الرعب منه.
(دليله: الآية ٩٥)

٤ . ذم الحرص المفرط على الدنيا الذي ينسي صاحبه مصيره الأخروي. (دليله: الآية ٩٦)

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة الامتزاج بالباطل: المداومة على الكفر تجعل القلب يتشرب الضلال حتى يغدو كالجبلية. (دليله: { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ })

٢ . قاعدة الاختبار بالتمني: من ادعى فضلاً عند الله لا يشاركه فيه غيره، فعليه الاستعداد للمواجهة. (دليله: الآية ٩٤)

٣ . قاعدة حتمية العذاب: لا شفاعاة للزمن في إسقاط الحقوق أو الهروب من العدل الإلهي. (دليله: { وَمَا هُوَ بِمُرْزَقِهِ })

٤ . قاعدة تلازم الظلم والحرص: من ظلم نفسه بالشرك، تعلّق بدنياه هرباً من سوء منقلبه. (دليله: الآية ٩٦)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد سيكولوجية التعلق بالمادة:

- يبرز النص كيف يمكن للإنسان أن يقدر "العجل" (رمز المال أو القوة المادية) لدرجة الشغف القلبي. (أصله: {وَأَشْرَبُوا})

٢. بُعد الهروب من الوجود:

- يجلل القرآن الخوف من الموت كأثر جانبي لفساد المسيرة الحياتية، وليس كمجرد غريزة بقاء. (أصله: {بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيُدِيهِمْ})

٣. بُعد وهم النخبوية:

- نقد العقلية التي ترى نفسها حصراً على الحق، مما يولد غروراً يمنع من مراجعة الذات. (أصله: {خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ})

٤. بُعد وهم الخلود الدنيوي:

- السعي وراء "ألف سنة" هو محاولة بشرية يائسة لتأجيل المواجهة مع الحقيقة، وتحذير من ضياع العمر في التمني. (أصله: {يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ})

العداء للوحي ومفاسد الاستبدال بالسحر ﴿٩٧ - ١٠٣﴾

النص القرآني

{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ
اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا

الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو
 الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ
 يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا
 هُمْ بِبَضَائِعٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا
 لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
 ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ
 ﴿١٠٣﴾ { [سورة البقرة: ٩٧ - ١٠٣] .

مرحلة التيسير

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ [القرآن] عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ. مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ
 عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ [المعاندين]. وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ [واضحات] وَمَا يَكْفُرُ بِهَا
 إِلَّا الْفَاسِقُونَ. أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ [نقضه] فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.
 وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ [إعراضاً] كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ
 مُلْكٍ [زمن] سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
 وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا
 نَحْنُ فِتْنَةٌ [اختبار] فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ

بِضَارَيْنِ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنَ [بمشيئة] الله وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ
عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ [السحر] مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ [نصيب] وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ.

مرحلة النشر

قل لمن يعادي جبريل إن عداوتكم لا وجه لها، فهو الذي نزل بالقرآن على قلبك
بإذن الله، مصدقاً للكتب السابقة وهادياً ومبشراً للمؤمنين. فمن عادى الله أو أحداً
من ملائكته أو رسله - وخص بالذكر جبريل وميكايل - فإن الله هو خصمه ومعاديه.
لقد أنزلنا آيات واضحة لا ينكرها إلا من تورد على الحق. فما بال هؤلاء كلما
عاهدوا الله عهداً نقضه فريق منهم، بل الحقيقة أن أكثرهم يفتقرون للإيمان. وحين
جاءهم رسول يصدق ما لديهم، نبذ فريق من أهل الكتاب وحي الله وتناسوا
أحكامه عمداً. وبدلاً من ذلك، اتبعوا أكاذيب الشياطين عن السحر في عهد
سليمان، مع أن سليمان لم يكفر بالسحر، بل الشياطين هم من كفروا بتعليمه
للناس، وبما نزل على ملكي بابل فتنة للناس، واللذين لم يعلموا أحداً إلا بعد تحذيره
من مغبة الكفر. فتعلم الناس ما يفكك الروابط الأسرية، مع يقينهم أن السحر لا
يضر إلا بتقدير الله، وأنه علم ضار لا نفع فيه. ولقد أدركوا أن بائع دينه بالسحر لا
محروم من نعيم الآخرة، فبئس ما اختاروه لأنفسهم، ولو آمنوا لكان خيراً لهم.

مرحلة المعاني

١. عداوة جبريل هي عداوة لمصدر الوحي وهو الله. (أصله: قل من كان عدواً لجبريل).
٢. نزول الوحي على "القلب" دلالة على الوعي التام واليقين. (أصله: نزل على قلبك).
٣. إذن الله هو المحرك الوحيد لفعل الملائكة. (أصله: بإذن الله).
٤. تصديق القرآن للكتب السابقة برهان على وحدة المصدر. (أصله: مصداقاً لما بين يديه).
٥. عداوة الرسل والملائكة كلٌّ لا يتجزأ. (أصله: من كان عدواً لله وملائكته ورسله).
٦. تخصيص ميكال وجبريل بالذكر للرد على تفرقة اليهود بينهما. (أصله: وجبريل وميكال).
٧. الله يعلن الحرب والمعاداة على من يعادي أولياءه. (أصله: فإن الله عدو للكافرين).
٨. وضوح الآيات القرآنية (بينات) يقطع عذر المكذبين. (أصله: ولقد أنزلنا إليك آيات بينات).
٩. الفسق (الخروج عن الطاعة) هو السبب الحقيقي لرفض البراهين. (أصله: وما يكفر بها إلا الفاسقون).
١٠. نقض العهد صفة ملازمة للفرق الضالة تاريخياً. (أصله: كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق).
١١. "النبذ" تعبير عن الاحتقار والإهمال للعهد والكتاب. (أصله: نبذ فريق... وراء ظهورهم).
١٢. تجاهل العلم النافع كأن الشخص لا يعلم هو قمة الاستكبار. (أصله: كأنهم لا

- يعلمون).
١٣. الاستبدال الخطير للوحي بـ "خرافات الشياطين" والسحر. (أصله: واتبعوا ما تتلو الشياطين).
١٤. تبرئة الأنبياء (سليمان) من تهمة ممارسة السحر أو الكفر. (أصله: وما كفر سليمان).
١٥. تعليم السحر للناس من أعمال الشياطين الكفرية. (أصله: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر).
١٦. وجود "هاروت وماروت" كان اختباراً إلهياً للبشر في بابل. (أصله: وما أنزل على الملكين ببابل).
١٧. أمانة الملكين في التحذير قبل التعليم (البيان قبل الفتنة). (أصله: إنما نحن فتنة فلا تكفر).
١٨. السحر أداة تخريب اجتماعي تبدأ من "التفريق بين الزوجين". (أصله: يفرقون به بين المرء وزوجه).
١٩. خضوع التأثيرات (الضرر) للمشيئة الإلهية الكونية. (أصله: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله).
٢٠. السحر علم ضار بالدين والدنيا ولا جدوى منه. (أصله: ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم).
٢١. الممارس للسحر يستبدل نصيبه في الآخرة بمتعة فانية. (أصله: ما له في الآخرة من خلاق).
٢٢. الجهل الحقيقي ليس في نقص المعلومات بل في سوء الاختيار. (أصله: لو كانوا يعلمون).

٢٣. الإيمان والتقوى هما البديل الرابع عن علوم الدجل والسحر. (أصله: ولو أنهم آمنوا واتقوا).

مرحلة الأحكام

١. تحريم معادات الملائكة أو الرسل أو الطعن فيهم. (دليله: من كان عدواً لله وملائكته...).
 ٢. تحريم تعلم السحر أو تعليمه أو ممارسته واعتباره كفرةً. (دليله: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر).
 ٣. وجوب الوفاء بالعهود وتحريم نبذها. (دليله: أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق).
 ٤. تحريم التفريق بين الزوجين بكافة الوسائل (السحرية أو غيرها). (دليله: يفرقون به بين المرء وزوجه).
 ٥. إثبات أن النفع والضرر بيد الله وحده لا بيد السحرة. (دليله: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله).
 ٦. وجوب تصديق الأنبياء وتبرئتهم مما لا يليق بمقامهم. (دليله: وما كفر سليمان).
-

مرحلة القواعد

١. قاعدة الوحدة في الولاء والبراء: عداوة ملك أو رسول هي عداوة لله. (الدليل: من كان عدواً لله وملائكته ورسوله... فإن الله عدو للكافرين).
٢. قاعدة الاستبدال الخاسر: من ترك الوحي اتبع الخرافة والضرر حتماً. (الدليل: نبذ فريق منهم كتاب الله... واتبعوا ما تتلو الشياطين).

٣. قاعدة الابتلاء بالعلم: العلم قد يكون فتنة واختباراً للعبد ليتبين إيمانه. (الدليل: إنما نحن فتنة فلا تكفر).

٤. قاعدة نفي الاستقلال بالتأثير: الأسباب لا تعمل بذاتها بل بإذن مسبب الأسباب. (الدليل: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد النفسي/ العقدة: تحليل "عقلية المؤامرة" والعداء غير المبرر للملائكة (جبريل) بسبب أوهام قومية. (أصله: من كان عدواً لجبريل).
- (٢). البعد الاجتماعي: حماية "الأسرة" كأهم خلية حضارية من محاولات التفكيك (السحر/ التفريق). (أصله: يفرقون به بين المرء وزوجه).
- (٣). البعد المعرفي: التمييز بين "العلم النافع" (الوحي) و"العلم الضار" (السحر)، وبيان أن العقل يقتضي اتباع ما ينفع. (أصله: ما يضرهم ولا ينفعهم).
- (٤). البعد الأخلاقي: التشديد على قيمة "العهد" في بناء المجتمعات، ونبذ ظاهرة "الخيانة العهدية" التي تدمر الثقة بين البشر. (أصله: نبذه فريق منهم).

أدب الخطاب وسُلطة النسخ الإلهي ﴿١٠٤ - ١٠٧﴾

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ ۗ وَسَنُحَدِّثُكَ عَنْهَا بِمَثَلٍ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ { [سورة البقرة: ١٠٤ - ١٠٧].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا [للنبي] وَقُولُوا انظُرْنَا [انتظرنا] وَاسْمَعُوا [أمره]
وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ. مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ [بالنبوة] مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ. مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ [حكماً] أَوْ نُنسِهَا [نرفعها] نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ
تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ [يحميكم] وَلَا نَصِيرٍ [يدفعكم].

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا للنبي، وقولوا انظرنا انتظرنا، واسمعوا أمره؛ وللكافرين
عذاب أليم. ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من
خير من ربكم، والله يختص برحمته بالنبوة من يشاء؛ والله ذو الفضل العظيم. ما
ننسخ من آية حكماً أو ننسها نرفعها نأت بخير منها أو مثلها؛ ألم تعلم أن الله على
كل شيء قدير. ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض؛ وما لكم من دون الله
من ولي يحميكم ولا نصير يدفعكم.

مرحلة المعاني

١. المؤمن مأمور بتجنب الألفاظ الموهمة صيانةً لمقام النبوة. (أصله: لا تقولوا راعنا).
٢. كلمة "انظرنا" بديل لغوي يحقق الأدب والوضوح في الطلب. (أصله: وقولوا
انظرنا).

٣. الاستماع للأمر الإلهي شرط للامتثال والنجاة من العقاب. (أصله: واسمعوا وللكافرين عذاب أليم).
٤. كراهية أهل الكتاب والمشركين لنزول الوحي على المسلمين تابعة من الحسد. (أصله: ما يود الذين كفروا... أن ينزل عليكم من خير).
٥. النبوة والوحي محض رحمة واصطفاء إلهي لا يملكه البشر. (أصله: والله يختص برحمته من يشاء).
٦. اتصاف الله بالفضل العظيم يقطع أطماع الحاسدين في حجب رحمته. (أصله: والله ذو الفضل العظيم).
٧. النسخ سنة تشريعية تتبدل فيها الأحكام وفق مصلحة العباد. (أصله: ما ننسخ من آية).
٨. الإنساء هو رفع الحكم من الذاكرة أو الواقع بأمر الخالق. (أصله: أو ننسها).
٩. التبديل الإلهي للأحكام لا يكون إلا للأفضل أو المساوي في المنفعة. (أصله: نأت بخير منها أو مثلها).
١٠. نفاذ النسخ برهان عملي على طلاقة القدرة الإلهية. (أصله: ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير).
١١. الانفراد بملك السماوات والأرض يعطي الله الحق المطلق في التشريع. (أصله: ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض).
١٢. البشر في فقر تام لولاية الله ونصره عند تبدل الأحكام أو ثباتها. (أصله: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير).
١٣. الأدب مع الرسول جزء لا يتجزأ من الإيمان. (أصله: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا).
١٤. الكفر والشرك يجتمعان على عداوة المؤمنين في فضلهم الديني. (أصله: من أهل

الكتاب ولا المشركين).

١٥. المشيئة الإلهية في الرحمة لا معقب لها ولا راد لفضلها. (أصله: يختص برحمته من يشاء).

١٦. العلم الإلهي بالقدرة هو الضمانة لصحة المنهج النسخي. (أصله: ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير).

١٧. انتفاء الولي والنصير من دون الله حقيقة وجودية ثابتة. (أصله: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير).

١٨. العذاب الأليم جزاء من تعمد الإساءة اللفظية أو المعنوية للوحي. (أصله: وللكافرين عذاب أليم).

١٩. الخير المطلق متمثل في ما ينزله الرب على عباده. (أصله: من خير من ربكم).

٢٠. الخطاب الاستفهامي (ألم تعلم) لتقرير العلم واليقين في نفس السامع. (أصله: ألم تعلم أن الله).

٢١. النسخ ليس نقصاً في العلم بل هو كمال في التدبير والولاية. (أصله: نأت بخير منها... مملك السماوات والأرض).

٢٢. الربط بين "المملك" و"الولاية"؛ فالمملك هو الأحق بأن يكون ولياً. (أصله: له ملك السماوات... وما لكم من دون الله من ولي).

مرحلة الأحكام

١. تحريم مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بما يحتمل السب أو التنقيص. (دليله: لا تقولوا راعنا).

٢. وجوب استخدام الألفاظ الصريحة في الأدب والإجلال عند الخطاب. (دليله: وقولوا انظرونا).

٣. إثبات شرعية النسخ في الأحكام القرآنية. (دليله: ما ننسخ من آية أو ننسها).

٤ .وجوب حصر طلب النصرة والحماية بالله وحده. (دليله: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير).

٥ .وجوب التصديق بطلاقة القدرة الإلهية في تبديل الأحكام والكون. (دليله: ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير).

مرحلة القواعد

١ .قاعدة صون الجنب النبوي : كل قول يؤدي إلى توهم النقص في حق الرسول ممنوع. (الدليل: لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا).

٢ .قاعدة الأكمل في النسخ :التغيير التشريعي لا يكون إلا لتحقيق نفع أتم أو مساوٍ للسابق. (الدليل: نأت بخير منها أو مثلها).

٣ .قاعدة الاختصاص :العطاء الغيبي (النبوة) لا يناله إلا من اصطفاه مالك الملك. (الدليل: والله يختص برحمته من يشاء).

٤ .قاعدة الافتقار الكلي :الخلق مضطرون لولاية الخالق، ولا بديل عنها في دفع الضر. (الدليل: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١) .البعد اللغوي : (التأكيد على "أخلاقيات اللغة"؛ فحضارة الأمة تبدأ من تهذيب مفرداتها ومنع استخدام المشترك اللفظي في الإساءة. (أصله: لا تقولوا راعنا).

(٢) .البعد النفسي : (الكشف عن جذور "الغل الاجتماعي"؛ حيث يحزن البعض لنعمة الآخرين لمجرد أنهم "آخرون". (أصله: ما يود الذين كفروا... أن ينزل عليكم من خير).

(٣) .البعد التشريعي : (مبدأ "المرونة المصلحية"؛ فالقانون (النسخ) يتطور لخدمة الإنسان، والهدف دائماً هو "الخير" الأنسب للحال. (أصله: نأت بخير منها).

(٤) .البعد الإيماني : (ترسيخ مفهوم "المرجعية الواحدة"؛ فمالك السماوات والأرض

هو وحده مصدر الأمان والنصرة. (أصله: له ملك السماوات والأرض... من ولي ولا نصير).

مواجهة التشكيك والدعوة للثبات والصفح ﴿١٠٨ - ١١٠﴾

النص القرآني

{ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۗ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾ } [سورة البقرة: ١٠٨ - ١١٠].

مرحلة التيسير

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ [تعنتاً] كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ. وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا [عنهم] وَاصْفَحُوا [تركاً] حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ [عمالاً] يَّجِدُوهُ [ثواباً] عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ.

مرحلة النشر

أم تريدون أن تسألوا رسولكم تعنتاً كما سُئل موسى من قبل؛ ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل. ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق؛ فاعفوا عنهم واصفحوا تركاً حتى يأتي الله بأمره؛ إن الله على كل شيء قدير. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة؛ وما تقدموا لأنفسكم من خير عملاً تجدوه ثواباً عند الله؛ إن الله بصير بما تعملون.

مرحلة المعاني

١. النهي عن كثرة الأسئلة القائمة على العناد والتعجيز. (أصله: أم تريدون أن تسألوا رسولكم).
٢. مشابحة بعض الأمم المتأخرة للأمم السابقة في سوء معاملة الأنبياء. (أصله: كما سئل موسى من قبل).
٣. استبدال الكفر بالإيمان هو بيع خاسر يورد صاحبه التيه. (أصله: ومن يتبدل الكفر بالإيمان).
٤. الاستقامة على الطريق (سواء السبيل) تقتضي التسليم وعدم التعنت. (أصله: فقد ضل سواء السبيل).
٥. كشف الرغبة الخفية لدى كثير من أهل الكتاب في إعادة المؤمنين للجاهلية. (أصله: ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم).
٦. "الحسد" هو الدافع النفسي والمنطلق الذاتي لمحاولات الصد عن الدين. (أصله: حسداً من عند أنفسهم).
٧. الجحود يكون أقبح عندما يقع بعد وضوح الدلائل. (أصله: من بعد ما تبين لهم

(الحق).

٨. "العفو" هو التجاوز عن العقوبة المستحقة لأهل الكتاب في حينها. (أصله: فاعفوا).

٩. "الصفح" هو درجة أرفع من العفو تشمل سلامة الصدر من اللوم. (أصله: واصفحوا).

١٠. التوجيه بالصبر والصفح مؤقت ومقيد بانتظار الحكم الإلهي. (أصله: حتى يأتي الله بأمره).

١١. عموم القدرة الإلهية هو السند للمؤمنين في فترات الصبر. (أصله: إن الله على كل شيء قدير).

١٢. الصلاة هي عماد الاستقرار الروحي للجماعة المؤمنة. (أصله: وأقيموا الصلاة).

١٣. الزكاة هي عماد الاستقرار المادي والتكافلي. (أصله: وآتوا الزكاة).

١٤. العمل الصالح هو استثمار يقدمه العبد لخدمة نفسه حقيقةً. (أصله: وما تقدموا لأنفسكم من خير).

١٥. اليقين بوجود "مستودع إلهي" لا يضيع فيه العمل. (أصله: تجدوه عند الله).

١٦. رقابة الله البصرية محيطية بدقائق الأعمال ونواياها. (أصله: إن الله بصير بما

تعملون).

١٧. العلم بضلال المعاندين يزيد المؤمن ثباتاً على حقه. (أصله: من بعد ما تبين لهم الحق).

١٨. الأفعال الصالحة هي التي تبقى يوم القيامة دون غيرها. (أصله: تجدوه عند الله).

١٩. التقديم للنفس يكون في الدنيا لينفع في الآخرة. (أصله: وما تقدموا لأنفسكم).

٢٠. الإيمان يمنح الإنسان بصيرة بدوافع الخصوم النفسية. (أصله: حسداً من عند أنفسهم).
٢١. الأمر الإلهي القادم (بالجهاد أو النصر) هو الغاية من مرحلة الصبر. (أصله: حتى يأتي الله بأمره).
٢٢. شمول "الخير" لكل عمل مادي أو معنوي يُقصد به وجه الله. (أصله: من خير تجدوه).

مرحلة الأحكام

١. تحريم سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم تعنتاً أو تشبهاً ببني إسرائيل. (دليله: أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى).
٢. وجوب الثبات على الإيمان وحرمة الردة. (دليله: ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل).
٣. وجوب العفو والصفح عن أذى أهل الكتاب في الفترة التي سبقت الأمر بالقتال. (دليله: فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره).
٤. وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بصفة دائمية. (دليله: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة).
٥. إثبات مسؤولية الإنسان الشخصية عن "تقديم الخير" لذاته. (دليله: وما تقدموا لأنفسكم من خير).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التشابه السلوكي: الأمم الضالة تكرر نفس الأسئلة التعنتية عبر التاريخ. (الدليل: كما سئل موسى من قبل).
٢. قاعدة التحول القيمي: من ترك اليقين واتبع الشك فقد أضاع المنهج. (الدليل: ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل).
٣. قاعدة المحرك النفسي: أغلب الصد عن الحق نابع من "الحسد" لا من "الشبهة". (الدليل: حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق).
٤. قاعدة الحفظ والجزاء: لا يضيع عمل عند الله، والعبد يجد ثمرة سعيه حتماً. (الدليل: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد التربوي: (تربية الفرد على "الاستقلال الفكري" وعدم التأثر برغبات الآخرين في جزه للخلف (الردة). (أصله: ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم).
- (٢). البعد السلوكي: (غرس قيمة "التسامح الاستراتيجي" (العفو والصفح) ريثما تنضج الظروف المحيطة. (أصله: فاعفوا واصفحوا).
- (٣). البعد المؤسسي: (بناء المجتمع على ركنين: ركن الاتصال بالخالق (الصلاة) وركن التضامن الاجتماعي (الزكاة). (أصله: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة).
- (٤). البعد الرقابي: (استحضار "البصر الإلهي" (بصير) يرفع من جودة الأداء الحضاري والإنساني للفرد. (أصله: إن الله بصير بما تعملون).

دعاوى الخلاص وحقيقة التسليم لله ﴿١١١ - ١١٣﴾

النص القرآني

{وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا

بُرْهَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ { [سورة البقرة: ١١١ - ١١٣].

مرحلة التيسير

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ [أوهامهم] قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ [حجتكم] إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلَىٰ [يدخلها] مَنْ أَسْلَمَ [أخلص] وَجْهَهُ لِلَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ [متبع] فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ
لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ [صحيح] وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ
وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [المشركون] مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ
[يفصل] بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

مرحلة النشر

وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم أوهامهم؛ قل هاتوا
برهانكم حجتكم إن كنتم صادقين. بلى يدخلها من أسلم أخلص وجهه لله وهو
محسن متبع؛ فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء صحيح، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء، وهم

يتلون الكتاب؛ كذلك قال الذين لا يعلمون المشركون مثل قولهم؛ فالله يحكم يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

مرحلة المعاني

١. ادعاء احتكار الجنة فكر إقصائي قديم لدى أهل الكتاب. (أصله: وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان...).
٢. الأماني الذهنية والمطامع النفسية ليست مرجعاً للحقيقة الدينية. (أصله: تلك أمانيتهم).
٣. المطالبة بالبرهان العلمي هي القاعدة الفاصلة في مسائل الغيب واليقين. (أصله: قل هاتوا برهانكم).
٤. بطلان دعوى الحصر العرقي في دخول الجنة وردها بكلمة "بلى". (أصله: بلى).
٥. "إسلام الوجه" هو قمة الانقياد والإخلاص المطلق للخالق. (أصله: من أسلم وجهه لله).
٦. "الإحسان" شرط مكمل للإخلاص وهو إتقان العمل وموافقة الشرع. (أصله: وهو محسن).
٧. الأجر الإلهي مضمون ومحفوظ لمن جمع بين الإخلاص والإحسان. (أصله: فله أجره عند ربه).
٨. الأمن النفسي التام (نفي الخوف والحزن) هو ثمرة التسليم لله. (أصله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
٩. التضليل المتبادل ونفي الآخر صفة للفرق المتنازعة بغير حق. (أصله: ليست النصرارى على شيء... ليست اليهود على شيء).

١٠. تلاوة الكتاب (العلم) لا تمنع من الوقوع في التعصب إذا غاب الإخلاص.
(أصله: وهم يتلون الكتاب).
١١. تشابه مقولات الأمم الجاهلة (الذين لا يعلمون) مع مقولات أهل الكتاب في التعصب. (أصله: كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم).
١٢. الله هو المرجع القضائي الوحيد للفصل في النزاعات العقدية الكبرى. (أصله: فالله يحكم بينهم).
١٣. يوم القيامة هو الموعد الزماني لظهور الحقائق وزوال الاختلافات. (أصله: يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون).
١٤. الصدق في الدعوى يتطلب دليلاً نقلياً أو عقلياً معتبراً. (أصله: إن كنتم صادقين).
١٥. الربط بين العمل (الإحسان) والجزاء (الأجر) ينفي فكرة الخلاص المجاني. (أصله: وهو محسن فله أجره).
١٦. الخوف يتعلق بالمستقبل والحزن يتعلق بالماضي، والمؤمن منفي عنه الكدران. (أصله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
١٧. العلم بالكتاب حجة على صاحبه تقتضي الإنصاف لا التكذيب المطلق. (أصله: وهم يتلون الكتاب).
١٨. العبثية في الأقوال الجاهلية تنبع من الجهل بالحقائق الروحية. (أصله: الذين لا يعلمون).
١٩. إبطال الاحتكار المذهبي للرحمة الإلهية. (أصله: قل هاتوا برهانكم).
٢٠. الإسلام الحقيقي هو حالة قلبية وعملية وليس مجرد انتماء لاسم أو طائفة. (أصله: من أسلم وجهه لله).
٢١. الاختلاف البشري طبيعة بشرية سيفصل فيها الخالق في دار الحق. (أصله:

فيما كانوا فيه يختلفون).

٢٢. الوجه هو أشرف ما في الإنسان، وإسلامه لله يعني إسلام الجوارح كلها.

(أصله: أسلم وجهه).

مرحلة الأحكام

١. وجوب إقامة الدليل والبرهان على أي دعوى دينية أو غيبية. (دليله: قل هاتوا برهانكم).

٢. وجوب إخلاص النية لله واتباع السنة (الإحسان) في كل قرية. (دليله: من أسلم وجهه لله وهو محسن).

٣. تحريم تكفير الآخرين أو نفي فضلهم بغير علم أو سلطان من الله. (دليله: وقالت اليهود ليست النصرى على شيء...).

٤. إثبات أن الجنة تنال بالإيمان والعمل الصالح لا بالأمان والانتماءات العرقية. (دليله: فله أجره عند ربه).

٥. وجوب التسليم لحكم الله يوم القيامة كفيصل نهائي في الخلافات. (دليله: فالله يحكم بينهم يوم القيامة).

مرحلة القواعد

١. قاعدة البينة على المدعي: أي دعوى عريضة (كاحتكار الجنة) تفتقر للبرهان هي باطلة ومجرد أماني. (الدليل: تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم).

٢. قاعدة شرطي قبول العمل: لا يُقبل عمل عند الله إلا إذا كان خالصاً (أسلم

- وجهه) وصواباً (وهو محسن). (الدليل: من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره).
 ٣. قاعدة الانعكاس الأخلاقي: الجاهل والمتعلم (الذي لا يعمل بعلمه) يتشابهان في ردود الأفعال الإقصائية. (الدليل: كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم).
 ٤. قاعدة الأمان الوجودي: الإخلاص لله يُذهب مخاوف المستقبل وحسرات الماضي. (الدليل: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد المنطقي: (ترسيخ المنهج العلمي في الحوار؛ فالدعوات المجردة من البراهين تسقط حضارياً وتعتبر "أماي" ذاتية. (أصله: هاتوا برهانكم).
 (٢). البعد التعددي: (نقد العقلية الإقصائية التي ترى الذات وحدها في الحق والآخرين في ضلال مطلق، مما يفتح باباً للموضوعية والإنصاف. (أصله: وقالت اليهود ليست النصرارى على شيء).
 (٣). البعد السيكلولوجي: (تحقيق التوازن النفسي للفرد من خلال "إسلام الوجه"، الذي يمنحه حصانة ضد القلق والحزن. (أصله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
 (٤). البعد الكوني: (إرجاع الخصومات الفكرية التي لا تُحسم في الدنيا إلى "القضاء الإلهي"، مما يقلل من حدة الصراعات العنيفة بين البشر بانتظار الحكم العدل. (أصله: فالله يحكم بينهم).

حرمة بيوت الله وسنة التوجه الوجودي ﴿١١٤ - ١١٥﴾

النص الإلكتروني/القرآني

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۗ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۗ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
﴿١١٥﴾ { [سورة البقرة: ١١٤ - ١١٥].

مرحلة التيسير

وَمَنْ أَظْلَمُ [أشد جرمًا] مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا
أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ [ترقبًا] لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ [هوان] وَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا [وجوهكم] فَثَمَّ
[فهناك] وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.

مرحلة النشر

ومن أظلم أشد جرمًا ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها؛
أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ترقبًا، لهم في الدنيا خزي هوان ولهم في
الآخرة عذاب عظيم. والله المشرق والمغرب؛ فأينما تولوا وجوهكم فثمن فهناك وجه
الله؛ إن الله واسع عليم.

مرحلة المعاني

١. منع إقامة الشعائر في المساجد هو قمة الظلم البشري والتعدي. (أصله: ومن
أظلم ممن منع مساجد الله).
٢. الغاية الأساسية لإنشاء بيوت الله هي ذكر اسمه فيها. (أصله: أن يذكر فيها

اسمه).

٣. التخريب للمساجد قد يكون حسداً بالهدم أو معنوياً بالصد والمنع. (أصله:

وسعى في خرابها).

٤. الجزاء النفسي للمخربين هو زرع الرعب في قلوبهم عند دخولها مستقبلاً. (أصله:

ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين).

٥. المجتمعات التي تحارب بيوت الله تستحق الذل والفضيحة التاريخية. (أصله: لهم

في الدنيا خزي).

٦. العقوبة الدنيوية (الخزي) لا تسقط عقاب الآخرة الأبدي للمعتدين. (أصله: ولهم

في الآخرة عذاب عظيم).

٧. الملكية المطلقة للاتجاهات الجغرافية (المشرق والمغرب) هي لله وحده. (أصله: والله

المشرق والمغرب).

٨. إسقاط الحظر المكاني على العبادة؛ فالأرض كلها مهيأة للتوجه والخضوع.

(أصله: فأينما تولوا).

٩. القبلة والاتجاه وسيلة تنظيمية، والغاية هي إدراك القصد الإلهي. (أصله: فثمن

وجه الله).

١٠. إثبات صفة "الوجه" لله سبحانه بما يليق بجلاله دون تشبيهه. (أصله: فثمن وجه

الله).

١١. سعة الفضل الإلهي تسع المكلفين في كل مكان وزمان. (أصله: إن الله واسع).

١٢. العلم الإلهي محيط بالنيات والاتجاهات والمقاصد التعبدي للعباد. (أصله:

عليهم).

١٣. الاستفهام الإنكاري بـ "من أظلم" يفيد نفي وجود جرم يفوق منع مساجد

الله. (أصله: ومن أظلم).

١٤. الأمن والطمأنينة حق للمساجد، والخوف مصير المحاربين لها. (أصله: إلا خائفين).
١٥. شمولية الإسلام تلغي احتكار القداسة ببقعة واحدة عند الاضطرار. (أصله: والله المشرق والمغرب).
١٦. تيسير الشريعة في أحوال السفر والخوف والاشتباه في القبلة. (أصله: فأينما تولوا فثمّن وجه الله).
١٧. المحاربة لبيوت الله سلوك ممتد تاريخياً بين قوى الطغيان. (أصله: وسعى في خرابها).
١٨. اقتزان السعة بالعلم يدل على أن رخص التيسير مبنية على علم بالمصالح وبأحوال العباد. (أصله: واسع عليهم).
١٩. الإشارة بـ "ثمّن" تفيد الحضور الإلهي الدائم برحمته ورعايته أينما كان العبد. (أصله: فثمّن وجه الله).
٢٠. التلازم بين الخراب المادي للمقدسات والخراب الأخلاقي للمجتمعات. (أصله: وسعى في خرابها... لهم في الدنيا خزي).
٢١. النفوذ والسيطرة المؤقتة للطغاة على بيوت الله ستعقبها حتماً حالة من الانكسار والترقب. (أصله: ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين).
٢٢. التحرر من قيود الجغرافيا المحدودة يعطي المؤمن أفقاً كونياً للعبادة. (أصله: والله المشرق والمغرب).

مرحلة الأحكام

١. تحريم منع إقامة الصلوات وذكر الله في المساجد بكافة الوسائل. (دليله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله).
٢. وجوب عمارة المساجد وصيانتها وحرمة السعي في خرابها مادياً أو معنوياً. (دليله: وسعى في خرابها).
٣. جواز الصلاة إلى أي اتجاه عند اشتباه القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر. (دليله: فأينما تولوا فثمّن وجه الله).
٤. إثبات شمول ملكية الله للمشرق والمغرب ومحيط الأكوان. (دليله: والله المشرق والمغرب).
٥. وجوب الإيمان بصفات الله كمحيط (واسع) ومطلع (عليم). (دليله: إن الله واسع عليم).

مرحلة القواعد

١. قاعدة صون دور العبادة: الاعتداء على المساجد بالتعطيل أو الهدم هو الجريمة العظمى اجتماعياً وعقدياً. (الدليل: ومن أظلم ممن منع مساجد الله... وسعى في خرابها).
٢. قاعدة التلازم بين العمل والعاقبة الحضرية: محاربة شعائر الله تؤسس لعقوبة مزدوجة (خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة). (الدليل: لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم).
٣. قاعدة الأرض مسجد وطهور: عدم انحصار العبادة في رقعة جغرافية واحدة عند تعذر الأصل. (الدليل: والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّن وجه الله).

٤. قاعدة التيسير للسعة: الأحكام الشرعية تتسع باتساع فضل الله تيسيراً على العباد عند النوازل. (الدليل: إن الله واسع عليم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الحقوقي / حرية العبادة: (تجريم "الاضطهاد الديني" ومنع البشر من ممارسة شعائرهم الروحية، باعتبار ذلك أشد أنواع الظلم الإنساني. (أصله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله).

(٢). البعد العمراني والجمالي: (التأكيد على الحماية القانونية لبيوت العبادة كمعالم حضارية، وتجريم تحريبها في السلم أو الحرب. (أصله: وسعى في خرابها).

(٣). البعد الكوني: (فك الارتباط البشري بالتحيز الجغرافي الضيق، وتحقيق الانفتاح الوجودي على الكون كله؛ فالله لا تحده جهة، وفضله متاح للجميع. (أصله: والله المشرق والمغرب).

(٤). البعد النفسي: (إرساء معادلة "الرعب الارتدادي"؛ فالذي يمارس الترويع والمنع في مؤسسات السلام (المساجد) سيعيش حياته في حالة خوف دائم وترقب وتردد معنوي. (أصله: ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين).

تنزيه الخالق وإطلاق المشيئة التكوينية ﴿١١٦ - ١١٩﴾

النص القرآني

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ

﴿١١٦﴾ ۗ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

﴿١١٧﴾ ۗ وَقَالَتِ الْذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ

مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ۗ إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ { [سورة
البقرة: ١١٦ - ١١٩].

مرحلة التيسير

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ [تَنْزَهُهَا] بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ
[مطيعون]. بَدِيعُ [خالق] السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ. وَقَالَتِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [المشركون] لَوْلَا [هلا] يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ.
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا [بِالثواب] وَنَذِيرًا [بالعقاب] وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ
الْجَحِيمِ.

مرحلة النشر

وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه تنزهها، بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون
مطيعون. بديع خالق السماوات والأرض، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.
وقالت الذين لا يعلمون المشركون لولا هلا يكلمنا الله أو تأتينا آية؛ كذلك قال
الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم؛ قد بينا الآيات لقوم يوقنون. إنا أرسلناك
بالحق بشيراً بالثواب ونذيراً بالعقاب، ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم.

مرحلة المعاني

- ١ . بطلان دعوى نسبة الولد لله والرد عليها بكلمة التنزيه "سبحانه" . (أصله: وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه).
- ٢ . المالك لا يتخذ من مملوكه ولداً؛ فالكون كله ملك لله . (أصله: بل له ما في السماوات والأرض).
- ٣ . الخضوع الكوني (القنوت) يشمل الذرات والمجرات انقياداً وتكويناً . (أصله: كل له قانتون).
- ٤ . "الإبداع" الإلهي يعني خلق الأكوان على غير مثال سابق وبإتقان مطلق . (أصله: بديع السماوات والأرض).
- ٥ . إنفاذ المشيئة الإلهية في الخلق لا يتطلب علاجاً أو عناء بل يتم بكلمة التكوين . (أصله: فإنما يقول له كن فيكون).
- ٦ . الجهل يدفع صاحبه لاقتراح آيات تعنتية وغير منطقية . (أصله: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله).
- ٧ . "الذين لا يعلمون" وصف تشخيصي لمشركي العرب لغياب المرجعية الكتابية لديهم . (أصله: وقال الذين لا يعلمون).
- ٨ . تكرار الأنماط الفكرية الاستكبارية عبر العصور والبيئات المختلفة . (أصله: كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم).
- ٩ . التماثل في السلوك الظاهر ناتج عن التماثل في البنية النفسية والعقلية (القلوب) . (أصله: تشابهت قلوبهم).
- ١٠ . الآيات الإلهية واضحة ومبينة لمن يملك استعداداً نفسياً لليقين . (أصله: قد بينا الآيات لقوم يوقنون).
- ١١ . "الحق" هو القاعدة والوقود الأصيل لإرسال الرسل والرسالات . (أصله: إنا أرسلناك بالحق).

١٢. وظيفة الرسول تتوازن بين التبشير للمطيعين والإنذار للعاصين. (أصله: بشيراً ونديراً).
١٣. استقلال المسؤولية الجنائية؛ فالداعية غير محاسب على اختيار المعاندين لطريق الهلاك. (أصله: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم).
١٤. نفي الحاجة للولد يرجع إلى الغنى المطلق للخالق عن خلقه. (أصله: بل له ما في السماوات والأرض).
١٥. الأمر الإلهي التكويني نافذ وسريع ولا يتخلف مطلقاً. (أصله: كن فيكون).
١٦. طلب الرؤية والمكالمة المباشرة دون وسيط نابع من الغرور البشري. (أصله: لولا يكلمنا الله).
١٧. اليقين شرط لانتفاع العقل بالبراهين الكونية والشرعية. (أصله: لقوم يوقنون).
١٨. الإشارة إلى الجحيم ومصير أصحابها تحذير شديد وواقعي للبشر. (أصله: عن أصحاب الجحيم).
١٩. التلازم بين صفة "البديع" وبين طلاقة القدرة في الإيجاد الفوري. (أصله: بديع... كن فيكون).
٢٠. التمسك بالبيئات القائمة يعني عن طلب معجزات جديدة بدافع العناد. (أصله: قد بينا الآيات).
٢١. النبوة لا تسلب المدعويين حرية الإرادة ولا تلغي مسؤوليتهم الشخصية. (أصله: بشيراً ونديراً ولا تسأل).
٢٢. وحدة الفكر الجاهلي عبر التاريخ الإنساني في مواجهة الرسالات. (أصله: تشابهت قلوبهم).

١. وجوب تنزيه الله عز وجل عن الصاحبة والولد وعن كل نقص. (دليله: وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه).
٢. وجوب الإيمان بملكية الله المطلقة للأكوان وبخضوعها لأمره. (دليله: بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون).
٣. وجوب التصديق بنفاذ الإرادة الإلهية بمجرد القول التكويني. (دليله: وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون).
٤. تحريم طلب الآيات والمعجزات على سبيل التعنت والعناد. (دليله: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية).
٥. إثبات وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم في البلاغ (البشارة والنزيرة) ونفي محاسبته على كفر من كفر. (دليله: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم).

مرحلة القواعد

١. قاعدة نفي المماثلة والولادة: الإله المالك غني بذاته، والولادة تقتضي الاحتياج والمماثلة، وهما متنافيان عن الله. (الدليل: سبحانه بل له ما في السماوات والأرض).
٢. قاعدة التكوين الفوري: الإيجاد الإلهي لا يحتاج إلى زمن أو أدوات مادية بل إلى إرادة وقول. (الدليل: إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون).
٣. قاعدة التشابه العقلي: انحراف السلوك البشري يعود إلى وحدة التشوه الكامن في القلوب والمفاهيم عبر الأجيال. (الدليل: كذلك قال الذين من قبلهم... تشابهت قلوبهم).
٤. قاعدة انحصار المسؤولية البلاغية: مهمة المصلح هي توضيح الطريق وتأصيل

الحق وليس إجبار الناس على النتائج. (الدليل: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الفلسفي / الوجودي: (تقديم فكرة "الإبداع الكوني" (بديع)، مما يحفز العقل البشري لابتكار الحلول والعلوم دون الاكتفاء بالتقليد والجمود. (أصله: بديع السماوات والأرض).

(٢). البعد التاريخي / النفسي: (تشخيص ظاهرة "التكلس الفكري العابر للأجيال"؛ حيث تكرر العقول الجاهلة نفس الأخطاء والطلبات التعجيزية، مما يستدعي دراسة هذه الأنماط لتجاوزها. (أصله: تشابحت قلوبهم).

(٣). البعد التنويري / المعرفي: (ربط فاعلية البراهين بوجود بيئة نفسية واعية (يوقنون)، فالأدلة لا تنفع العقول المغلقة والقلوب المتشابهة في العناد. (أصله: قد بينا الآيات لقوم يوقنون).

(٤). البعد النفسي للداعية / القائد: (رفع الضغط النفسي والشعور بالذنب عن كاهل المصلح عند فشل بعض أفراد المجتمع في الاستجابة، طالما أنه أدى واجبه (البشارة والإنذار) بوضوح. (أصله: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم).

حدود المداراة ومرجعية الهدى الإلهي ﴿١٢٠ - ١٢٣﴾

النص القرآني

{وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ
الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۖ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ ۗ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن

يَكْفُرُ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ [سورة البقرة: ١٢٠ - ١٢٣].

مرحلة التيسير

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ [دينهم] قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ [الوحي] مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ [باتباعه] أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ [سابقاً] عَلَى الْعَالَمِينَ. وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي [تغني] نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ [فداء] وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ.

مرحلة النشر

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم؛ قل إن هدى الله هو الهدى؛ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم الوحي، ما لك من الله من ولي ولا نصير. الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته باتباعه، أولئك يؤمنون به؛ ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون. يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم سابقاً على العالمين. واتقوا يوماً لا تجزي تغني نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل منها عدل فداء، ولا تنفعها شفاعاة، ولا هم ينصرون.

مرحلة المعاني

١. غاية السعي الأيديولوجي لأهل الكتاب هي استتباع الآخرين كلياً في ملتهم. (أصله: ولن ترضى عنك... حتى تتبع ملتهم).
٢. تعليق الرضا بالتبعية التامة ينفي إمكانية الحلول الوسطى في أصول العقيدة. (أصله: ولن ترضى عنك... حتى تتبع).
٣. حصر الهدى الحقيقي في المرجعية الإلهية والوحي المنزل. (أصله: قل إن هدى الله هو الهدى).
٤. الخطاب التحذيري الموجه للنبي (ولئن اتبعت) هو تشديد للأمة من خلاله. (أصله: ولئن اتبعت أهواءهم).
٥. تصنيف معتقدات ومطالب المخالفين للحق بأنها "أهواء" لغياب الدليل العلمي عنها. (أصله: أهواءهم).
٦. قيام الحجة بالعلم والوحي يرفع العذر عن المنحرفين. (أصله: بعد الذي جاءك من العلم).
٧. فقدان الحماية والمنعة الإلهية عند التنازل عن الثوابت العقديّة. (أصله: ما لك من الله من ولي ولا نصير).
٨. "حق التلاوة" ليس مجرد نطق لغوي، بل هو فهم وتطبيق واتباع راسخ. (أصله: يتلونه حق تلاوته).
٩. وجود فئة منصفة من أهل الكتاب تتبع وحي الله بصدق. (أصله: الذين آتيناهم الكتاب يتلونه).
١٠. الكفر بالوحي والكتاب هو ضياع وخسران للمصير الوجودي. (أصله: ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون).

١١. تكرار النداء لبني إسرائيل للتذكير بالنعمة والمواثيق التاريخية. (أصله: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي).
١٢. التفضيل التاريخي لبني إسرائيل كان مشروطاً بالاستقامة وحمل الأمانة. (أصله: وأني فضلتكم على العالمين).
١٣. الخوف الوقائي (التقوى) من أهوال يوم الحساب ضرورة مسلكية في الدنيا. (أصله: واتقوا يوماً).
١٤. انقطاع العلاقات النفعية والقربات الفردية في أرض المحشر. (أصله: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً).
١٥. بطلان الفداء المادي أو العوض (العدل) لإنقاذ النفس من العقاب الأخروي. (أصله: ولا يقبل منها عدل).
١٦. الشفاعة محجوبة وغير نافعة لمن مات على الكفر والجحود. (أصله: ولا تنفعها شفاعة).
١٧. انتفاء النصرة الخارجية والمنعة العسكرية للبشر في الآخرة. (أصله: ولا هم ينصرون).
١٨. اتباع أهواء الخصوم يجرم الإنسان من صفة "الولاية" و"النصرة" الإلهية. (أصله: ما لك من الله من ولي).
١٩. الإيمان الحقيقي يظهر جلياً في جودة التعامل مع النص المقدس وعمقه. (أصله: يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به).
٢٠. النعمة الإلهية تستوجب الذكر والشكر السلوكي المستمر. (أصله: اذكروا نعمتي).
٢١. الحساب الفردي المطلق هو العدل الأساسي لليوم الآخر. (أصله: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً).

٢٢. تحذير المؤمنين من الانخداع بمحاولات الاسترضاء السياسي أو الفكري على حساب الأصول. (أصله: ولن ترضى عنك...).

مرحلة الأحكام

١. تحريم المداراة على حساب أصول الدين والثوابت العقدية طلباً لرضا المخالفين. (دليله: ولن ترضى عنك... حتى تتبع ملتهم).
 ٢. وجوب اتباع الوحي الإلهي والاعتصام به كمرجعية وحيدة للهدى. (دليله: قل إن هدى الله هو الهدى).
 ٣. وجوب تلاوة كتاب الله حق تلاوته بالفهم والعمل والتدبر. (دليله: يتلونه حق تلاوته).
 ٤. تحريم اتباع الأهواء الفكرية والعقائدية بعد ثبوت الدليل والعلم الشرعي. (دليله: ولن اتبعن أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم).
 ٥. وجوب الاستعداد ليوم القيامة بتحقيق التقوى ونبذ الاتكال على الشفاعات الباطلة أو الأنساب. (دليله: واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً).
-

مرحلة القواعد

١. قاعدة حتمية الاستتباع: الصراع العقدي والفكري لا ينتهي بمدارة جزئية، بل يطلب الخصم دائماً التبعية الكلية لنهجه. (الدليل: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).
٢. قاعدة سقوط الحماية بالانحراف العلمي: من ملك العلم والبصيرة ثم تنكب

الطريق اتباعاً للهوى، رُفعت عنه الولاية الإلهية. (الدليل: ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير).

٣. قاعدة المقياس الحقيقي للإيمان بالكتب: صدق الإيمان بالنص يظهر في التزام تلاوته وفقهه وتطبيقه. (الدليل: يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به).

٤. قاعدة انقطاع الوساطات في دار الحق: الحساب الأخروي يقوم على الفردية والعدل المطلق، ولا مجال فيه للتدخلات الخارجية أو الفداء المادي. (الدليل: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعاة).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الاستراتيجي / السياسي: (كشف طبيعة العلاقات الدولية والفكرية القائمة على "التبعية المطلقة" لضمان الرضا، والتحذير من ذوبان الهوية الحضارية للأمة في هويات الآخرين. (أصله: حتى تتبع ملتهم).
٢. البعد الأكاديمي / المعرفي: (التمييز بين "العلم" القائم على الوحي والحقائق، وبين "الأهواء" القائمة على الظنون والمصالح الضيقة، وحظر تسيير المجتمعات بالأهواء بعد نضوج العلم. (أصله: بعد الذي جاءك من العلم).
٣. البعد الثقافي / التربوي: (تقديم نمط "حق التلاوة" كمنهجية للتعامل مع المراجع الفكرية والكتب الأساسية، حيث لا يُكتفى بالقراءة السطحية بل بالتمثل والعمل والامتثال. (أصله: يتلونه حق تلاوته).
٤. البعد الحقوقي / الوجودي: (ترسيخ مفهوم "المسؤولية الجنائية الفردية" في أعلى صورها التجريدية؛ حيث يتجرد الإنسان من نفوذه المالي (العدل)، والاجتماعي

(الشفاعة)، والسياسي (ينصرون)، ليواجه مصيره بجهد الخاص فقط. (أصله: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً).

ابتلاء إبراهيم وميثاق الإمامة وبناء البيت ﴿١٢٤ - ١٢٩﴾

النص القرآني

{ ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ } [سورة البقرة: ١٢٤ - ١٢٩].

مرحلة التيسير

وَإِذِ ابْتَلَىٰ [اختبر] إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ [بأوامر ونواهٍ] فَأَتَمَّهُنَّ [فأداهن كاملات] قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا [قدوة] قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي [بالإمامة] الظَّالِمِينَ. وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ [الكعبة] مَثَابَةً [مرجعاً] لِلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى [وأمرنا] إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْعَاقِبِينَ وَالرَّكَّعِ السُّجُودِ. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ
 الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ
 [سأجبره] إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ [الأساسات]
 مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
 لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا [عباداتنا] وَثُبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ
 الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ [السنة] وَيُزَكِّيهِمْ [يطهرهم] إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

مرحلة النشر

وإذ ابتلى اختبر إبراهيم ربه بكلمات بأوامر ونواهٍ فأتّمهن فأداهن كاملات، قال إني
 جاعلك للناس إماماً قدوة، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي بالإمامة الظالمين.
 وإذ جعلنا البيت الكعبة مثابة مرجعاً للناس وأمناً، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى،
 وعهدنا وأمرنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود.
 وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله
 واليوم الآخر، قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره سأجبره إلى عذاب النار وبئس
 المصير. وإذ يرفع إبراهيم القواعد الأساسات من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك
 أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا
 مناسكنا عباداتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم
 يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة السنة ويزكيهم يطهرهم؛ إنك أنت
 العزيز الحكيم.

مرحلة المعاني

١. الاختبار الإلهي (الابتلاء) يسبق التمكين وتكليف القيادات الحقيقية. (أصله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه).
٢. كمال الامتثال والمسؤولية في أداء التكليف هو معيار التقييم الرباني. (أصله: بكلمات فأتمهن).
٣. الإمامة والقيادة الحضارية والروحية هي جعل واصطفاء من الله. (أصله: إني جاعلك للناس إماماً).
٤. الحرص الفطري للأنبياء على امتداد الصلاح والخير في ذرياتهم. (أصله: قال ومن ذريتي).
٥. حظر نيل الولاية والمناصب الدينية أو القيادية للظالمين والمفسدين. (أصله: لا ينال عهدي الظالمين).
٦. الكعبة (البيت) وُضعت لتكون مركز ارتياد متكرر ونقطة جذب عالمية. (أصله: جعلنا البيت مثابة للناس).
٧. الأمن الاجتماعي والوجودي يرتبط بقداسة ومكانة بيت الله الحرام. (أصله: وأمناً).
٨. مقام إبراهيم يحمل رمزية تاريخية تستدعي إقامة الصلاة عنده. (أصله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).
٩. التوجيه المباشر للقيادات بتطهير دور العبادة من الأرجاس المادية والمعنوية. (أصله: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي).
١٠. تنوع العبادات داخل الحرم وتشمل الطواف والاعتكاف والصلاة. (أصله: للطائفين والعاكفين والركع السجود).
١١. الأمن الاقتصادي والغذائي (الرزق) أساس لاستقرار الدول والبلدان. (أصله:

رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله).

١٢. شمول العطاء والرزق الدنيوي للمؤمن والكافر وفق الرعاية الكونية الإلهية.

(أصله: ومن كفر فأمتعه قليلاً).

١٣. التمتع الدنيوي للكافر مؤقت يعقبه اضطراب وسوق قسري للعذاب. (أصله: ثم

أضطره إلى عذاب النار).

١٤. التعاون الأسري (الآباء والأبناء) في بناء المؤسسات الدينية والحضارية الكبرى.

(أصله: يرفع إبراهيم القواعد... وإسماعيل).

١٥. الخوف من عدم قبول العمل يدفع المصلحين لطلب القبول دوماً رغم كمال

جهدهم. (أصله: ربنا تقبل منا).

١٦. الإيمان بإحاطة السمع والعلم الإلهي بالدعاء والنيات. (أصله: إنك أنت

السميع العليم).

١٧. طلب الثبات على الإسلام والارتقاء في درجات الاستسلام لله. (أصله:

واجتنبنا مسلمين لك).

١٨. الدعاء بإنشاء أمة كاملة ممتدة تلتزم بنهج الإسلام والتوحيد. (أصله: ومن

ذريتنا أمة مسلمة لك).

١٩. العبادات والشرائع (المناسك) تحتاج لتبيان وتوقيف إلهي. (أصله: وأرنا

مناسكنا).

٢٠. استشعار التقصير البشري يستدعي طلب التوبة والرحمة المستمرة. (أصله: وتب

علينا إنك أنت التواب الرحيم).

٢١. شروط النهضة التعليمية والتربوية تتلخص في: تلاوة الآيات، تعليم الكتاب،

تعليم الحكمة، والتركيز النفسية. (أصله: يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة

ويزكيهم).

٢٢. الربط بين البعثة النبوية المحمدية ودعوة إبراهيم التاريخية. (أصله: وبعث فيهم رسولا منهم).
٢٣. العزة (المنعة والقدرة) والحكمة (وضع الأمور بمواضعها) هما عماد التدبير الإلهي للمستقبل. (أصله: إنك أنت العزيز الحكيم).

مرحلة الأحكام

١. تحريم تولية الظالمين لمناصب الإمامة أو القيادة العامة في شؤون الدين. (دليله: قال لا ينال عهدي الظالمين).
٢. وجوب تطهير المساجد وبيوت العبادة وصيانتها من النجاسات والأوثان. (دليله: أن طهرا بيتي للطائفين...).
٣. مشروعية صلاة ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم أو عنده. (دليله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).
٤. إثبات مشروعية الاعتكاف والطواف كعبادات مخصوصة في المسجد الحرام. (دليله: للطائفين والعاكفين).
٥. وجوب سؤال الله قبول الأعمال الصالحة عقب الفراغ منها. (دليله: يرفع إبراهيم القواعد... ربنا تقبل منا).
٦. وجوب الحرص على تربية الذرية وتزكيتها على قيم الإسلام والحكمة. (دليله: ومن ذريتنا أمة مسلمة... ويزكيهم).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الابتلاء قبل التمكين: لا يُمنح الإنسان رتبة الريادة والقدوة (الإمامة) إلا بعد النجاح في اختبارات التكليف. (الدليل: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً).

٢. قاعدة جدارة العهد: الأهلية الأخلاقية والعدل شرطان أساسيان لاستحقاق رعاية المواثيق الإلهية والقيادية. (الدليل: قال لا ينال عهدي الظالمين).

٣. قاعدة حتمية الرزق الكوني: العطاء المادي في الدنيا لا يرتبط بالإيمان، بل هو متاح لكل الخلق استدراجاً أو رعاية. (الدليل: ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار).

٤. قاعدة التوازن التنموي الحضاري: استقرار المجتمعات وبنائها يتطلب تلازماً حتمياً بين الأمن السياسي، والأمن الغذائي، والتعليم التربوي والتركية. (الدليل: بلداً آمناً وارزق أهله... ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد القيادي والأخلاقي: (ترسيخ مفهوم "القيادة القائمة على الكفاءة والامتثال" لا على المحسوبية أو الوراثة العرقية المحض، وإقصاء المستبدين (الظالمين) عن عهد الإمامة. (أصله: لا ينال عهدي الظالمين).

(٢). البعد العمراني والمؤسسي: (تأسيس فكرة "المركز الحضاري الآمن" المثابة والأمن)، الذي يجمع البشر دورياً لتجديد روابطهم الثقافية والروحية والاقتصادية في بيئة آمنة تماماً. (أصله: جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً).

(٣). البعد التربوي والتعليمي: (صياغة رباعية النهضة التعليمية للمجتمعات (تلاوة البيئات، فقه النص/الكتاب، المنهجية التطبيقية/الحكمة، والارتقاء السلوكي

والنفسى/التركيبية)، وهي أساس بناء الإنسان الصالح. (أصله: يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم).

٤). البعد النفسى والوجداني: (غرس ثقافة "التواضع العملي"؛ حيث يمارس الباني (إبراهيم وإسماعيل) أعلى درجات العطاء المادي والروحي، ثم يتهل بطلب القبول والاعتراف بالتقصير، مما يحمي المصلحين من غرور الإنجاز. (أصله: ربنا تقبل منا).

ملة إبراهيم ووصية الأنبياء بالتوحيد ﴿١٣٠ - ١٣٥﴾

النص القرآني

{ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ هَتَمْتُمْ ۗ فَلَنْ يَلِيَّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ } [سورة البقرة: ١٣٠ - ١٣٥].

مرحلة التيسير

وَمَنْ يَرْغَبْ [يعرض] عَنْ مِلَّةِ [دين] إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [خسرها] وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ [اخترناه] فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ [أخلص] قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّىٰ بِهَا [بالتوحيد] إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا

بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ
[حاضرين] إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. تِلْكَ أُمَّةٌ
قَدْ خَلَتْ [مضت] لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.
وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً [مائلاً للحق] وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

مرحلة النشر

ومن يرغب يعرض عن ملة دين إبراهيم إلا من سفه نفسه خسرهما، ولقد اصطفيناه
اخترناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم أخلص، قال
أسلمت لرب العالمين. ووصى بها بالتوحيد إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء حاضرين إذ حضر
يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون. تلك أمة قد خلت مضت، لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عما كانوا يعملون. وقالوا كونوا هوداً أو
نصارى تهتدوا، قل بل ملة إبراهيم حنيفاً مائلاً للحق، وما كان من المشركين.

مرحلة المعاني

١. الإعراض عن التوحيد ومنهج الأنبياء علامة على سفاهة العقل ونقص الرشد
البشري. (أصله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه).

٢. نيل مرتبة الاصطفاء الدنيوي والصلاح الأخروي جزاء حتمي لإخلاص المنهج.
(أصله: ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة...).
٣. الاستجابة الفورية للأمر الإلهي بالتسليم المطلق دون تردد أو إبطاء. (أصله: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت).
٤. شمولية الربوبية وتديير الخالق لجميع الأكوان والعوالم. (أصله: لرب العالمين).
٥. توريث المبادئ العقدية والقيم الروحية هو الوصية الأهم للأبناء عبر الأجيال.
(أصله: ووصى بها إبراهيم بنيه).
٦. الدين اختيار واصطفاء رباني يتطلب التزاماً طوعياً من العبيد. (أصله: إن الله اصطفى لكم الدين).
٧. التوجيه بالثبات المستمر على الإسلام كمنهج حياة لضمان حسن الخاتمة والموت عليه. (أصله: فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون).
٨. تفقد عقائد الأبناء في اللحظات الحرجة (الوفاة) يؤكد محورية الدين في الفكر الأسري للأنبياء. (أصله: إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي).
٩. التوحيد الخالص هو الرابطة النسبية والروحية الحقيقية بين الأنبياء وأبنائهم.
(أصله: نعبد إلهك وإله آبائك).
١٠. إدراج إسماعيل ضمن الآباء ليعقوب يوضح إطلاق اللفظ على الأعمام في المنظومة اللغوية والاجتماعية. (أصله: وإسماعيل وإسحاق).
١١. الوحدانية المطلقة والمنع التام للشرك بكافة صورته وأنداده. (أصله: إلهاً واحداً ونحن له مسلمون).
١٢. التاريخ الإنساني يتكون من أمم متعاقبة تمضي لتبقى أعمالها شاهدة عليها.
(أصله: تلك أمة قد خلت).

١٣. استقلال المسؤولية الجزائية والتاريخية؛ فصلاح الأسلاف لا يغني عن تقصير الأخلاف. (أصله: لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).
١٤. نفي التحاسب أو المساءلة عن ذنوب أو أفعال الماضين. (أصله: ولا تسألون عما كانوا يعملون).
١٥. ميل أهل الكتاب للاحتكار العرقي لفرص الهدى والنجاة. (أصله: وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا).
١٦. الحنيفية هي الميل الواعي والقصد عن كافة الانحرافات والتحيزات الطائفية نحو الحق الخالص. (أصله: قل بل ملة إبراهيم حنيفاً).
١٧. براءة إبراهيم التامة والأصيلة من الوثنية المعنوية والمادية. (أصله: وما كان من المشركين).
١٨. الإسلام هو حجر الأساس المشترك لجميع الأنبياء وذرياتهم. (أصله: ونحن له مسلمون).
١٩. إعمال مبدأ الحوار التشاوري بين الآباء والأبناء لترسيخ القناعات الفكرية. (أصله: قال... قالوا).
٢٠. الاصطفاء الإلهي للعبد يرجع لعلمه بصدق استجابته ويقينه الباطن. (أصله: إذ قال له ربه أسلم قال...).
٢١. التحذير من الاتكال على الأجداد التاريخية السابقة دون تقديم عمل فعلي معاصر. (أصله: ولكم ما كسبتم).
٢٢. مواجهة الادعاءات الطائفية بالرجوع إلى المرجعية الإبراهيمية التوحيدية الكبرى الشاملة. (أصله: بل ملة إبراهيم حنيفاً).

١. تحريم الرغبة والإعراض عن توحيد الأنبياء والملة الحنيفية. (دليله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه).
٢. وجوب المبادرة بالاستسلام والانقياد التام لأوامر الله ونواهيه. (دليله: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت).
٣. وجوب وصية الأبناء بالثبات على التوحيد وتفقد شؤونهم العقدية والتربوية. (دليله: ووصى بها إبراهيم بنيه... ما تعبدون من بعدي).
٤. إثبات استقلال المسؤولية الأخلاقية والمالية والعملية لكل جيل ولكل فرد. (دليله: لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون).
٥. تحريم التبعية العمياء للأهواء الطائفية والعرقية المفضية للشرك أو الابتداع. (دليله: وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة العلاقة بين الرشد والتوحيد: الإعراض عن نهج الأنبياء ناتج عن خلل في إدراك العقل لمصالحه الحقيقية (السفه). (الدليل: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه).
٢. قاعدة الاستجابة الفورية للقيادات: كمال العبودية يقتضي التزام الأمر الإلهي فور وروده دون إبطاء. (الدليل: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين).
٣. قاعدة التربية المستدامة والمستقبلية: توريث المعتقد الصحيح وحمانيته أولوية تفوق تأمين الرزق المادي للأجيال القادمة. (الدليل: إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي).
٤. قاعدة انقطاع الأثر الجزائي التاريخي: الانتماء لبيوت الصلاح أو سلالات

الأنبياء لا يفيد المكلف طالما لم يمتلك عملاً يكسبه بنفسه. (الدليل: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١). البعد التربوي والأسري: (ترسيخ نموذج "الأب الحريص" و"الأسرة الواعية"؛ حيث ينصب الاهتمام الأكبر للوالد في لحظاته الأخيرة على استمرارية المنظومة الأخلاقية والعقدية لأبنائه لحمايتهم من التشتت. (أصله: ما تعبدون من بعدي).
- ٢). البعد التاريخي والاجتماعي: (إقرار سنة "التداول والمسؤولية المنفصلة" للأمم والأجيال؛ فلا يجوز حضارياً أن تعيش المجتمعات عالة على أجداد واجتهادات الماضي، بل عليها صناعة كسبها المعاصر. (أصله: لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).
- ٣). البعد العقلاني والنقدي: (نقد العقلية الإقصائية الطائفية التي ترهن الهداية بالانضمام للعنوان العرقي أو الحزبي المحدود (هوداً أو نصارى)، والدعوة بدلاً من ذلك للأصول التوحيدية الواسعة المنفتحة على الحق. (أصله: وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا).

- ٤). البعد السيكولوجي للسلام الداخلي: (تحقيق التوازن النفسي المطلق والتحرر من صراعات الأنا البشرية من خلال آلية "أسلمت لرب العالمين"؛ حيث يتصل الكائن البشري بمصدر الوجود الكلي ويفوض أمره إليه. (أصله: أسلمت لرب العالمين).

الإيمان الموحد وحتمية الهداية والاستخلاف ﴿١٣٦ - ١٤١﴾

النص القرآني

{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ۗ قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ ۗ أَمْ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ { [سورة البقرة: ١٣٦ - ١٤١].

مرحلة التيسير

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا [القرآن] وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ [أنبياء القبائل] وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ [التوراة] وَعِيسَىٰ [الإنجيل] وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا [أعرضوا] فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ [عداء] فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. صِبْغَةَ اللَّهِ [دين وفطرة] وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ. قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا [تخاصموننا] فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ. أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ ۗ أَمْ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ [مضت] لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

مرحلة النشر

قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا القرآن وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط أنبياء القبائل، وما أوتي موسى التوراة وعيسى الإنجيل وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، وإن تولوا أعرضوا فإنما هم في شقاق عداة؛ فسيكفيهم الله وهو السميع العليم. صبغة الله دين وفطرة، ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون. قل أتجآوننا تخاصموننا في الله وهو ربنا وربكم، ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون. أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى؛ قل أنتم أعلم أم الله؟ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله؛ وما الله بغافل عما تعملون. تلك أمة قد خلت مضت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عما كانوا يعملون.

مرحلة المعاني

١. برنامج الإيمان الإسلامي لا يتجزأ ويشمل التصديق بجميع الأنبياء والكتب بلا استثناء. (أصله: قولوا آمنا بالله وما أنزل...).
٢. وحدة المصدر الإلهي للرسالات تقتضي إسقاط التفريق العنصري أو القومي بين الأنبياء. (أصله: لا نفرق بين أحد منهم).
٣. الإسلام والانقياد المطلق لله هو الهوية الكونية المشتركة لكل حاملي الرسالات. (أصله: ونحن له مسلمون).
٤. المعيار الوحيد والكامل للهدى البشري هو محاكاة نمط الإيمان التوحيدي الشامل. (أصله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا).

٥. الإعراض عن برنامج التوحيد الكلي يقود المجتمعات إلى حالة النزاع الدائم والتناحر. (أصله: وإن تولوا فإنما هم في شقاق).
٦. الوعد الإلهي المطلق بحماية وتأمين الرسول والأمة ضد محاولات العدوان الفكري والمادي. (أصله: فسيكفيكمهم الله).
٧. "السمع" و"العلم" الإلهي محيطان بجميع خطط ومقالات أهل الشقاق والعداء. (أصله: وهو السميع العليم).
٨. "صبغة الله" هي الفطرة النقية الباطنة والتكوين الروحي الأصيل الذي صبغ الله به البشر. (أصله: صبغة الله).
٩. بطلان أي صبغة ثقافية أو تشريعية ممسوخة خارج إطار الفطرة التوحيدية الحقة. (أصله: ومن أحسن من الله صبغة).
١٠. الاستسلام الخالص لله يترجم عملياً عبر سلوك العبادة الدائمة. (أصله: ونحن له عابدون).
١١. إبطال الاحتكار المذهبي والقبلي للإله، فربوبية الله تسع جميع الخلق. (أصله: وهو ربنا وربكم).
١٢. استقلال المسؤولية العملية والتنموية؛ فلكل جماعة حضارية نتاج كسبها الفعلي. (أصله: ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم).
١٣. "الإخلاص" هو الوقود الباطني والميزة الفارقة التي تميز الجماعة المؤمنة عن غيرها. (أصله: ونحن له مخلصون).
١٤. نقد محاولات الإسقاط التاريخي والتزوير الأيديولوجي؛ حيث تُنسب الأنبياء الأقدمون لهويات طائفية متأخرة. (أصله: أم تقولون إن إبراهيم... كانوا هوداً أو نصارى).
١٥. تقديم العلم الإلهي القطعي كمرجعية حاسمة تنسف مزاعم البشر وافتراءاتهم

- التاريخية. (أصله: قل أنتم أعلم أم الله).
١٦. كتمان الحقائق العلمية والتاريخية الثابتة من أعظم المظالم والجرائم المعرفية. (أصله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده).
١٧. الرقابة الإلهية (وما الله بغافل) وعيد صارم لكل من يمارس تزييف الوعي أو تزوير الحقائق. (أصله: وما الله بغافل عما تعملون).
١٨. تكرار قاعدة قطع التعلق بالأعجاب الغابرة، للتأكيد على ضرورة تقديم كسب معاصر وراهن. (أصله: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).
١٩. نفي التضامن الجنائي أو التحاسب على سلوكيات الأمم الماضية. (أصله: ولا تسألون عما كانوا يعملون).
٢٠. الاعتراف بـ "الأسباط" كأنبيا فرعيين لبني إسرائيل يؤكد غزارة الرعاية الروحية الإلهية للإنسانية. (أصله: والأسباط).
٢١. الحججة العقلية الحاضرة في الحوار تفحم الخصوم وتكشف تهافت منطلقاتهم الطائفية. (أصله: قل أنتم أعلم أم الله).
٢٢. الفطرة الإلهية ثابتة وجميلة لا تحتاج لتزييف أو إضافات بشرية مشوهة. (أصله: صبغة الله ومن أحسن).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل والكتب السماوية السابقة دون تفريق. (دليله: قولوا آمنا بالله... لا نفرق بين أحد منهم).
٢. وجوب الثبات على الفطرة الإسلامية (صبغة الله) وتحريم الانحراف عنها إلى الصبغات المبتدعة. (دليله: صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).

٣. تحريم كتمان الشهادات العلمية والتاريخية أو تزوير الحقائق العقدية الموثقة. (دليله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله).

٤. وجوب حصر التوكل واليقين في كفاية الله وحمايته ضد كيد أهل الشقاق والخصومة. (دليله: فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم).

٥. إثبات بطلان دعاوى نسبة الأنبياء المتقدمين (كإبراهيم وإسماعيل) لليهودية أو النصرانية كعنوان طائفي ومذهبي ضيق. (دليله: قل أنتم أعلم أم الله).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الإيمان الشامل الكلي: لا يصح إيمان عبد حتى يصدق بكل السلسلة النبوية؛ فالدين جوهر واحد متصل. (الدليل: لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون).

٢. قاعدة التلازم بين الإعراض والعداء: كل من رفض المنهج التوحيدي الشامل الواسع قاده انحرافه حتماً للخصومة والتنازع المجتمعي. (الدليل: وإن تولوا فإنما هم في شقاق).

٣. قاعدة المرجعية العلمية الكبرى: عند التنازع التاريخي أو الفكري، يُلغى رأي البشر وتكون الكلمة الفصل لبيان مالك الملك وعلمه. (الدليل: قل أنتم أعلم أم الله).

٤. قاعدة الحصاد الفردي المعاصر: لا تنفع الفرد أو الأمة إنجازات وتاريخ السلف ما لم يكن لها كسب وعمل مستقل تصنعه في حاضرها. (الدليل: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد الإنساني العالمي: (تقديم أوسع برنامج ديني وتاريخي في التسامح والاعتراف بالآخر؛ حيث يفرض الإسلام على أتباعه تقديس وتصديق كافة رموز الأنبياء والرسالات عبر التاريخ، مما يمنع التعصب القومي والديني. (أصله: لا نفرق بين أحد منهم).

٢). البعد المعرفي والأخلاقي: (تجريم "تزوير التاريخ" و"كتمان المعرفة والشهادات العلمية والوثائقية"، واعتبار هذا السلوك الثقافي من أشد أنواع الطغيان والظلم الذي يضلل البشرية. (أصله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده).

٣). البعد النفسي والوجودي: (مفهوم "صبغة الله" كقاعدة للفطرة الإنسانية الموحدة، مما يعني أن قيم الصلاح والخير والجمال مغروسة أصلاً في أصل الخلقة البشرية، وما على الإنسان إلا الحفاظ على نقائها التعبدي. (أصله: صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).

٤). البعد السوسولوجي والعملي: (إرساء قانون "الفاعلية المعاصرة" ورفض العيش في جلاباب الماضي العرقي أو القومي؛ فالأمم تبنى بكسبها الراهن وأعمالها المستقلة، لا بالبكاء على الأطلال أو الاتكال على سيرة الأسلاف الصالحين. (أصله: ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون).

تحويل القبلة ومفهوم الأمة الوسط ﴿١٤٢ - ١٤٥﴾

النص القرآني

{ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ؕ قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۗ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ ۗ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۗ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۖ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ [سورة البقرة: ١٤٢ - ١٤٥].

مرحلة التيسير

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ [خفاف العقول] مِنَ النَّاسِ مَا وَلَا هُمْ [صرفهم] عَن قِبْلَتِهِمْ (قبة من سبقهم) الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا [عدولاً خياراً] لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ [علماً ظاهراً] مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ [يرتد] وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً [شاقة] إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ [صلاتكم السابقة] إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ [انتظاراً للوحي] فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ [اتجاه] الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ. وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ.

مرحلة النشر

سيقول السفهاء خفاف العقول من الناس ما ولاهم صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي المؤمنين السابقين لهم اتباع الانبياء؛ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً عدولاً خياراً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً؛ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم علماً ظاهراً من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يرتد؛ وإن كانت لكبيرة شاقة إلا على الذين هدى الله؛ وما كان الله ليضيع إيمانكم صلاتكم السابقة، إن الله بالناس لرؤوف رحيم. قد نرى تقلب وجهك في السماء انتظاراً للوحي فلنولينك قبلة ترضاها؛ فولّ وجهك شطر اتجاه المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره؛ وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم، وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض؛ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين.

مرحلة المعاني

١. التنبؤ القرآني المسبق بردود أفعال الجهلاء يُحصن المجتمع من الصدمات الفكرية. (أصله: سيقول السفهاء من الناس).
٢. الاعتراض على الأحكام التشريعية التعبدية علامة على سفاهة العقل وقصوره. (أصله: سيقول السفهاء).
٣. الجهات الجغرافية كلها ملك لله، ولا ميزة ذاتية لمكان إلا بتخصيص تشريعي. (أصله: قل لله المشرق والمغرب).

٤. الهداية إلى الاستقامة محض فضل واختيار إلهي مبني على حكمة. (أصله: يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).
٥. الأمة الإسلامية متميزة بصفة "الوسطية" وهي العدالة والتوازن والخيرية. (أصله: جعلناكم أمة وسطاً).
٦. نيل مرتبة الشهادة الحضارية والروحية على بقية الأمم مستند إلى هذه الوسطية. (أصله: لتكونوا شهداء على الناس).
٧. الرسول صلى الله عليه وسلم هو المرجعية الرقابية والشاهد الأعلى على مسار أمته. (أصله: ويكون الرسول عليكم شهيداً).
٨. الاختبار والابتلاء غاية أساسية للتغييرات والتحويلات التشريعية لفرز الطائع من المتردد. (أصله: إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب...).
٩. الارتداد والنكوص (الانقلاب على العقبين) ثمرة لغياب اليقين والتسليم. (أصله: ممن ينقلب على عقبيه).
١٠. الانقياد للأوامر المتغيرة شاق وثقيل على النفس إلا إذا لامستها الهداية الإلهية. (أصله: وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله).
١١. الرعاية الإلهية تمنع ضياع ثواب الأعمال التعبديّة السابقة (الصلاة نحو بيت المقدس). (أصله: وما كان الله ليضيع إيمانكم).
١٢. اتصاف الله بالرفقة والرحمة الشاملة في التعامل مع عباده المكلفين. (أصله: إن الله بالناس لرؤوف رحيم).
١٣. الرعاية الإلهية لمشاعر النبي صلى الله عليه وسلم وتطلعاته الباطنة (تقلب الوجه). (أصله: قد نرى تقلب وجهك في السماء).
١٤. المسجد الحرام بمكة هو القبلة النهائية والثابتة للأمة الوسط. (أصله: فول وجهك شطر المسجد الحرام).

١٥. وجوب الاتحاد في وجهة الصلاة لكل مسلم أينما كان على كوكب الأرض.
(أصله: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره).
١٦. أحبار أهل الكتاب يملكون علماً يقينياً بصحة تحويل القبلة من واقع كتبهم
المعرفية. (أصله: وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق).
١٧. الوعيد الإلهي (وما الله بغافل) يطوق من يمارس كتمان الحق أو التشكيك فيه.
(أصله: وما الله بغافل عما يعملون).
١٨. العناد الفكري لأهل الكتاب مستحکم؛ فلا تنفع معهم الأدلة والبيانات المادية
لتغيير قناعاتهم. (أصله: ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك).
١٩. تميز الهوية الإسلامية واستقلالها كلياً عن الاتجاهات والأهواء الطائفية الأخرى.
(أصله: وما أنت بتابع قبلتهم).
٢٠. التشتت والنزاع البيني سمة للفرق الضالة؛ فلا يتفوقون حتى على وجهة جغرافية
واحدة. (أصله: وما بعضهم بتابع قبلة بعض).
٢٢. حظر مسايرة أهواء الخصوم ومجاراتهم سياسياً أو فكرياً بعد وضوح العلم
والوحي. (أصله: ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم).
٢٣. أتباع الهوى بعد قيام الحجة العلمية يخرج الإنسان فوراً إلى دائرة الظلم والعدوان.
(أصله: إنك إذا لمن الظالمين).

مرحلة الأحكام

١. وجوب استقبال عين أو شطر المسجد الحرام بمكة في الصلاة لكل مكلف.
(دليله: فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره).
٢. إثبات تبدل بعض الأحكام التشريعية (تحويل القبلة من قبلة من سبق إلى قبلة

- أمة محمد). (دليله: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم...).
٣. تحريم التشكيك في أحكام الله وثوابته الشرعية تماشيًا مع مقولات السفهاء. (دليله: سيقول السفهاء... قل لله المشرق والمغرب).
٤. تحريم اتباع الأهواء والتحييزات العقائدية لأهل الكتاب أو غيرهم بعد ثبوت العلم الشرعي واليقين. (دليله: ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين).
٥. إثبات حجية الإجماع والشهادة للأمة الإسلامية كأمة عدل ووسط. (دليله: لتكونوا شهداء على الناس).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الاستباق الإعلامي والتربوي: تحضير عقول الأتباع للشبهات المتوقعة يكسر حدة الهجوم النفسي للخصوم. (الدليل: سيقول السفهاء من الناس... قل لله المشرق والمغرب).
٢. قاعدة الوسطية الحضارية: الأمة المؤهلة لقيادة البشرية والشهادة عليها هي الأمة المتوازنة العادلة البعيدة عن الإفراط والتفريط. (الدليل: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس).
٣. قاعدة الابتلاء بالتحولات: الأوامر والنوازل التشريعية أو الواقعية هي الفلتر الحقيقي لفرز الصادقين في الاتباع من الناكسين. (الدليل: إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).
٤. قاعدة سقوط المعذرة بعد العلم: كل تنازل أو مجازاة لأهواء الخصوم بعد تبلور

الحجة العلمية والوعي الكامل يلحق صاحبه بمنظومة الظلم حتماً. (الدليل: ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١). البعد الرمزي والوحدوي: (تأسيس فكرة "المركزية الجغرافية الموحدة" (القبلة)؛ حيث يتجه ملايين البشر في نفس اللحظة نحو نقطة واحدة، مما يعزز الوحدة النفسية والحضارية العابرة للقارات والقوميات. (أصله: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره).
- ٢). البعد السوسولوجي والقيادي: (صياغة مفهوم "الأمة الوسط"، وهي الأمة التي تمتلك العدالة الفكرية والتوازن المادي والروحي، مما يمنحها الأهلية الحقوقية لتكون حكماً وشهيداً على مسارات الحضارات الإنسانية الأخرى. (أصله: جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء).
- ٣). البعد النفسي والتنموي: (كشف طبيعة "الجمود العقائدي" (بكل آية ما تبعوا قبلتك)، حيث يتحول العناد إلى جدار معنوي يمنع الإنسان من قبول الحقائق الرياضية أو العلمية الواضحة بسبب التعصب الأعمى. (أصله: ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك).
- ٤). البعد القيمي للحق والعدل: (التأكيد على أن العلم مسؤولية وأمانة؛ والتحذير من أن مجارة النخب الحاكمة أو الجماهير في أهوائها الفكرية على حساب الحقائق المعرفية يمثل انحطاطاً أخلاقياً يقع تحت طائلة "الظلم" الحضاري. (أصله: من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين).

كتمان المعرفة ومركزية الاستباق للخيرات ﴿١٤٦ - ١٥٢﴾

النص القرآني

{ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۗ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيٰهَا ۗ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا لِلَّهِ بِعَافِلٍ ۗ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿١٥٢﴾ } [سورة البقرة: ١٤٦ - ١٥٢].

مرحلة التيسير

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ [الرسول والقبلة] كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ [يخفون] الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [الشاكين]. وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ [قبلة وطريقة] هُوَ مُوَلِّيٰهَا [مستقبلها] فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا [للحساب] إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ [اتجاه] الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا لِلَّهِ بِعَافِلٍ ۗ عَمَّا تَعْمَلُونَ. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ [مطالبة] إِلَّا الَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَالْأْتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. كَمَا أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ [يطهركم] وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. فَادْكُرُونِي [بالطاعة] أَذْكُرْكُمْ [بالثواب] وَاشْكُرُوا لِي
وَلَا تَكْفُرُونِ [تجهدوا نعمي].

مرحلة النشر

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الرسول والقبلة كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم
ليكتمون يخفون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين.
ولكل وجهة قبله وطريقة هو مولياها مستقبليها؛ فاستبقوا الخيرات، أين ما تكونوا يأت
بكم الله جميعاً للحساب؛ إن الله على كل شيء قدير. ومن حيث خرجت فولّ
وجهك شطر اتجاه المسجد الحرام، وإنه للحق من ربك؛ وما الله بغافل عما تعملون.
ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره؛ لئلا يكون للناس عليكم حجة مطالبة إلا الذين ظلموا منهم، فلا تخشوهم
واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون. كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو
عليكم آياتنا ويُزَكِّيكم يطهركم، ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون. فادكروني بالطاعة أذكركم بالثواب، واشكروا لي ولا تكفرون تجحدوا نعمي.

مرحلة المعاني

١. يقين علماء أهل الكتاب بالنبوة المحمدية يبلغ رتبة المعرفة الفطرية اللصيقة
بالأبناء. (أصله: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم).

- ٢ . كتمان الحق وإخفاء المعرفة سلوك عمدي صادر عن علم لا عن جهل. (أصله: ليكتُمون الحق وهم يعلمون).
- ٣ . الوحي والتشريع الإلهي هو المعيار المطلق والمصدر الوحيد للحق. (أصله: الحق من ربك).
- ٤ . النهي المشدد عن الوقوع في ريب أو شك (الامتراء) تجاه الثوابت الدينية. (أصله: فلا تكونن من الممترين).
- ٥ . تنوع الوجهات والشرائع بين الأمم تقتضي عدم الانشغال بالخلاف والتركيز على العمل. (أصله: ولكل وجهة هو موليها).
- ٦ . "الاستباق" يعادل المسارعة والمنافسة الإيجابية والمبادرة في صناعة النفع والخير. (أصله: فاستبقوا الخيرات).
- ٧ . القدرة الإلهية محيطة بالبشر وستجمعهم حتماً للمحاسبة مهما تفرقت أجسادهم وأماكنهم. (أصله: أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً).
- ٨ . إثبات طلاقة القدرة الإلهية في الحشر والإيجاد والتدبير. (أصله: إن الله على كل شيء قدير).
- ٩ . تكرار الأمر بالتوجه نحو المسجد الحرام يؤكد حتمية القطيعة مع القبلة المؤقتة واستقرار التشريع. (أصله: فول وجهك شطر المسجد الحرام).
- ١٠ . الرقابة الإلهية (وما الله بغافل) محيطة وموثقة لجميع الأعمال والممارسات البشرية. (أصله: وما الله بغافل عما تعملون).
- ١١ . الغاية من إحكام القبلة الموحدة واستقرارها هي قطع ألسنة الخصوم وإبطال حججهم الطعنية. (أصله: لئلا يكون للناس عليكم حجة).
- ١٢ . الظالم المعاند يمارس الاحتجاج والخصومة بالباطل حتى بعد انقطاع الحجة العقلية. (أصله: إلا الذين ظلموا منهم).

١٣. وجوب إسقاط هيبة الخصوم (فلا تخشوهم) وحصر الرهبة والخشية في الخالق وحده. (أصله: فلا تخشوهم واخشوني).
١٤. استقرار الأحكام وبناء القبلة هو جزء من إتمام النعمة الإلهية على الجماعة المؤمنة. (أصله: ولأتم نعمتي عليكم).
١٥. الهداية والاستقامة غاية متحركة ومستمرة تتطلب الالتزام بالمنظومة التشريعية. (أصله: ولعلمكم تهتدون).
١٦. بشرية الرسول وانتماؤه لذات المجتمع (منكم) يسهل الاقتداء والاندماج التربوي. (أصله: أرسلنا فيكم رسولاً منكم).
١٧. التزكية (الارتقاء النفسي وتطهير السلوك) مقدمة وغاية للعملية التعليمية النبوية. (أصله: ويزكيكم ويعلمكم).
١٨. الوحي النبوي مصدر للمعارف والعلوم التي يعجز العقل البشري المجرد عن الوصول إليها مستقلاً. (أصله: ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون).
١٩. التقابل السلوكي الجزائي؛ فذكر العبد لربه بالطاعة يقابله ذكر الرب للعبد بالرعاية والثواب. (أصله: فاذكروني أذكركم).
٢٠. "الشكر" هو الاستعمال الإيجابي للنعم، و"الكفر" هنا هو جحود الفضل وإهداره. (أصله: واشكروا لي ولا تكفرون).
٢١. التأكيد اللفظي المتكرر على ربط القبلة ببيت مكة يكرس الاستقلال الذاتي للحضارة الإسلامية. (أصله: شطر المسجد الحرام).
٢٢. العلم البشري قاصر ومتطور، والوحي هو الذي يسد ثغرات الجهل التاريخي والوجودي. (أصله: ما لم تكونوا تعلمون).

١. وجوب استقبال المسجد الحرام في الصلاة من أي مكان في الأرض وعند الخروج أو السفر. (دليله: ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام).
٢. تحريم كتمان الشهادات العلمية والشرعية أو إخفاء الحقائق الدينية الثابتة. (دليله: وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون).
٣. وجوب المبادرة والمصارعة إلى الأفعال الصالحة والمنافسة في الخيرات. (دليله: فاستبقوا الخيرات).
٤. وجوب خشية الله وحده وتحريم الخوف من تهديدات الظالمين ومطاعنهم. (دليله: فلا تخشوهم واخشوني).
٥. وجوب شكر الله على نعمه (ومنها بعثة الرسول واستقرار الأحكام) وتحريم جحودها. (دليله: واشكروا لي ولا تكفرون).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الوضوح المعرفي القطعي: الحقيقة الثابتة لا تحجبها النزاعات، والخصم قد يملك معرفة يقينية بالحق لكن يحركه الهوى لكتمانه. (الدليل: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق).
٢. قاعدة التنافسية الإيجابية (الاستباق): (العبرة في البناء الحضاري والروحي هي جودة المبادرة وحسم عامل الوقت لصالح الخير، لا الانشغال بالخلاف والوجهات المحدودة). (الدليل: ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات).
٣. قاعدة حسم الذرائع وقطع الحجج: التمكين والاستقرار التشريعي والمؤسسي للمجتمع يقطع خطوط الهجوم الفكري للخصوم. (الدليل: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة).

٤. قاعدة المقابلة والامتداد (الذكر والشكر) : بقاء النعمة وزيادة الرعاية الإلهية
مرهونان بذكاء الوجدان (الذكر) وحركية الجوارح في الاعتراف بالفضل (الشكر).
(الدليل: فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١). البعد التنافسي والتنموي: (نقل المجتمع من ركود "الجدل الفكري" إلى ديناميكية "المسارعة والعمل" (فاستبقوا الخيرات)، وهي القاعدة الكبرى لنشوء الحضارات المنتجة التي تتنافس في تقديم النفع للبشرية. (أصله: فاستبقوا الخيرات).
- ٢). البعد التعليمي والتربوي: (صياغة غايات التعليم والمؤسسات المعرفية؛ حيث لا يُكتفى بحشو الأذهان بالمعلومات (الكتاب والحكمة)، بل يسبق ذلك ويرافقه تطهير الوجدان وترقية السلوك (التركية) وإنتاج معارف جديدة تتجاوز الجهل البشري. (أصله: ويزكيكم ويعلمكم الكتاب... وما لم تكونوا تعلمون).
- ٣). البعد النفسي والتحرري: (تحرير الإرادة البشرية من "عقدة الخوف من الآخر" أو الانصياع لضغط القوى المستبدة (فلا تخشوهم)، وتأسيس الشجاعة الأخلاقية المبنية على ربط الخشية بالحق المطلق وحده. (أصله: فلا تخشوهم واخشوني).
- ٤). البعد النفسي السلوكي/ الذكر والشكر: (صياغة معادلة الصحة النفسية؛ فالإنسان الذاكر الشاكر متصل بمصدر الأمان الوجودي، متحرر من قلق الفناء والجحود، مما يجعله عنصراً نافعاً وبنياً في مجتمعه. (أصله: فاذكروني أذكركم واشكروا لي).

فلسفة الابتلاء واستراتيجية الثبات الروحي ﴿١٥٣ - ١٥٧﴾

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ }

[سورة البقرة: ١٥٣ - ١٥٧].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا [تَقَوُّوا] بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [بتأييده]. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أحيَاءٌ [عند ربه] وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ. وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ [ولنختبرنكم] بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ [مكروه] قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ [ملكاً] وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [لِلْحِسَابِ]. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ [ثناء وتطهير] مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا استعينوا تقووا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين بتأييده. ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم ولكن لا تشعرن. ولنبلونكم

ولنختبرنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة مكروه قالوا إنا لله ملكاً وإنا إليه راجعون للحساب. أولئك عليهم صلوات ثناء وتطهير من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون.

مرحلة المعاني

١. مواجهة أعباء الحياة وتحديات التمكين تتطلب أدوات دعم استراتيجية كالصبر والصلاة. (أصله: استعينوا بالصبر والصلاة).
٢. الصبر ليس مجرد احتمال سلبي بل أداة قوة يتبعها تأييد إلهي خاص. (أصله: إن الله مع الصابرين).
٣. مفهوم الموت في سبيل الله يختلف كلياً عن الفناء؛ فهو انتقال حياة برزخية حقيقية. (أصله: بل أحياء ولكن لا تشعرون).
٤. القصور الإدراكي البشري (لا تشعرون) يعجز عن استيعاب كنه الحياة الحقيقية للشهداء بدون وحي. (أصله: ولكن لا تشعرون).
٥. الابتلاء والمحن سنة كونية حتمية ومطرودة تقع على المجتمعات والأفراد. (أصله: ولنبلونكم).
٦. تنوع ملفات الابتلاء وتشمل: الأمن (الخوف)، والاقتصاد (الجوع ونقص الأموال)، والديموغرافيا (الأنفس)، والزراعة والتنمية (الثمرات). (أصله: بشيء من الخوف والجوع ونقص...).
٧. حكمة الابتلاء تأتي "بشيء" أي بوعاء مقدور ومحتمل لا بالاستئصال الكامل. (أصله: بشيء من الخوف).
٨. الصابرون المستمسكون بالثبات هم المستحقون للبشارة والرفعة الحضارية. (أصله:

وبشر الصابرين).

٩. السلوك اللفظي والقلبي الواعي عند الأزمات يعكس الرشد العقدي للفرد.

(أصله: قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).

١٠. إقرار مبدأ الملكية المطلقة لله (إنا لله) ينفي الاعتراض البشري على المفقودات.

(أصله: إنا لله).

١١. اليقين بمرجعية الارتداد والرجوع للخالق (إليه راجعون) يسهل تحمل مشاق

الدنيا. (أصله: وإنا إليه راجعون).

١٢. جزء الصبر الواعي يتجسد في الثناء والتزكية والتطهير الإلهي (الصلوات).

(أصله: أولئك عليهم صلوات من ربهم).

١٣. الرحمة الإلهية تحيط بالصابرين لتجبر انكسارهم المادي والنفسي. (أصله:

صلوات من ربهم ورحمة).

١٤. حصر الاهتداء والرشد الحقيقي في الفئة التي تجتاز اختبارات الصبر بنجاح.

(أصله: وأولئك هم المهتدون).

١٥. الصلاة التعبدية هي الوقود الروحي الذي يغذي طاقة الصبر البشري. (أصله:

استعينوا بالصبر والصلاة).

١٦. التضحية بالنفس في سبيل الله تجارة راجحة تلغي فكرة الخسارة الوجودية. (أصله:

ولا تقولوا لمن يقتل... أموات).

١٧. الخوف والجوع تحديات نفسية ومادية يجب مجابتهها بالصلابة الجماعية.

(أصله: بشيء من الخوف والجوع).

١٨. الاقتصاد المرن يتطلب التعامل مع نقص الأموال والثمرات كأمر متوقع وضمن

خطة الصبر. (أصله: ونقص من الأموال والثمرات).

١٩. العبارة الاستراتيجية (إنا لله...) ميثاق نفسي يربط الفاني بالباقي لتخفيف أثر

الصدمة. (أصله: قالوا إنا لله).

٢٠. الصلوات والرحمة والهدى ثلاثية الجزاء الإلهي الذي يصنع إعادة بناء الإنسان

بعد المحنة. (أصله: صلوات... ورحمة... المهتدون).

٢١. الخطاب الإلهي يوجه القادة (وبشر الصابرين) لبث الأمل ورفع المعنويات في

أوقات الأزمات الكبرى. (أصله: وبشر الصابرين).

٢٢. حقيقة الاهتداء تظهر في الممارسة العملية أثناء الشدائد لا في أوقات الرخاء

فقط. (أصله: وأولئك هم المهتدون).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الاستعانة بالصبر وأداء الصلاة لمواجهة مشاق التكليف والحياة. (دليله:

استعينوا بالصبر والصلاة).

٢. تحريم وصف الشهداء بالأموات على نحو يفيد الفناء أو الضياع. (دليله: ولا

تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات).

٣. وجوب الصبر عند وقوع الابتلاءات العامة أو الخاصة ونبذ السخط. (دليله:

وبشر الصابرين).

٤. مشروعية وندب الاسترجاع (قول: إنا لله وإنا إليه راجعون) عند حدوث

المصائب والمكاره. (دليله: قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).

٥. إثبات صفة الصلوات والرحمة والهدى من الله للعباد الصابرين كأثر شرعي

وجزائي. (دليله: أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الثنائية الدفاعية: القوة النفسية والعملية للمجتمع المؤمن تُبنى على ركيزتين: ضبط النفس الأخلاقي (الصبر) والاتصال التعبدى بالخالق (الصلاة). (الدليل: استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين).
٢. قاعدة حتمية التمحيص: المنظومة الاجتماعية لا تصل إلى التمكين دون المرور باختبارات قاسية تقيس منسوب المنعة الأمنية والاقتصادية والبشرية. (الدليل: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص...).
٣. قاعدة الملكية والرجوع: تفكيك أثر الصدمات النفسية يعتمد على تذكر حقيقة أن العبد وما يملك هو عارية مستردة للمالك الحقيقي. (الدليل: قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).
٤. قاعدة التلازم بين الصبر والهدى: الرشد المعرفي والمسلكي (الاهتداء) لا يناله إلا من صقلته المحن فخرج منها صابراً مستوجباً للرحمة. (الدليل: وبشر الصابرين... وأولئك هم المهتدون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد النفسي والسلوكي: (صياغة "استراتيجية إدارة الأزمات والصدمات"؛ حيث تقدم الآيات تفكيكاً علاجياً رائعاً للقلق من خلال تذكير الإنسان بمرجعيته الوجودية (إنا لله وإنا إليه راجعون)، مما يحميه من الانهيار النفسي عند الفقد. (أصله: قالوا إنا لله).
- (٢). البعد الأمني والاقتصادي: (تشخيص ركائز التهديد الحضاري لأي مجتمع (الخوف، الجوع، انكماش رأس المال، الحسائر البشرية، تراجع الإنتاج الزراعي)، وتحضير العقل الجماعي لمواجهة بصلافة أخلاقية دون استسلام. (أصله: ولنبلونكم

بشيء من الخوف والجوع...).

٣). البعد النضالي والتحرري: (إعادة تعريف "الشهادة والتضحية"؛ فالأمم التي تسعى للتحرر والكرامة يجب أن تنظر لشهادتها كأحياء يمدون المسيرة بالطاقة الروحية والمعنوية، وليس كأرقام فانية ميتة، مما يكسر حاجز الخوف من الموت. (أصله: بل أحياء ولكن لا تشعرين)).

٤). البعد السوسيولوجي للقيادة: (دور الخطاب الإعلامي والقيادي في أوقات الكوارث والنوازل؛ حيث يؤمر المصلح ببث "البشارة" والأمل المربوط بالدعم الإلهي لضمان تماسك النسيج الاجتماعي ومنع التفكك والاضطراب. (أصله: وبشر الصابرين)).

شريعة المناسك وحرمة كتمان البينات ﴿١٥٨ - ١٦٢﴾

النص القرآني

﴿ إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦٢﴾ { [سورة البقرة: ١٥٨ - ١٦٢].

مرحلة التيسير

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ [القبلين] مِنْ شَعَائِرِ [معالم] اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ [حرج] عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا [زيادة] فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ [للطاعة] عَلِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ [يخفون] مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُم [يطردهم] اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا [أفعالهم] وَبَيَّنُّوا [الحق] فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. خَالِدِينَ فِيهَا [اللعة والنار] لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ [يمهلون].

مرحلة النشر

إن الصفا والمروة الجبلين من شعائر معالم الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح حرج عليه أن يطوّف بهما؛ ومن تطوع خيراً زيادة فإن الله شاكر للطاعة عليم. إن الذين يكتُمون يخفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويطردهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا أفعالهم وبيّنوا الحق، فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم. إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. خالدين فيها اللعنة والنار، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون.

مرحلة المعاني

١. الجبال والمعالم الجغرافية (الصفا والمروة) تكتسب قداستها من اختيار الله لها كمعالم دينية. (أصله: إن الصفا والمروة من شعائر الله).

٢. نفي الحرج (لا جناح) جاء لرفع التردد النفسي للمؤمنين بسبب الأوثان التي كانت عليهما في الجاهلية. (أصله: فلا جناح عليه أن يطوّف بهما).
٣. العبادات التطوعية والزيادة الزمانية أو المكانية مقبولة ومثاب عليها. (أصله: ومن تطوع خيراً).
٤. اتصاف الله بـ "الشاكر" يفيد تقديره لطاعات العباد، واقتترانه بـ "العليم" يدل على إحاطته بصدق النيات. (أصله: فإن الله شاكر عليم).
٥. كتمان المعرفة الدينية والهدى جريمة أخلاقية وعقدية كبرى. (أصله: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات).
٦. الحجة الإلهية تقوم بالبيان والوضوح التام داخل النصوص المقدسة والكتب المرجعية. (أصله: من بعد ما بيناه للناس في الكتاب).
٧. اللعنة الإلهية هي الطرد من رعاية الخالق ورحمته لـ ممارسي تزييف الوعي. (أصله: أولئك يلعنهم الله).
٨. تضامن الكائنات الكونية والبشرية في استنكار وبغض كاتمي الحق. (أصله: ويلعنهم اللاعنون).
٩. التوبة المقبولة مشروطة بثلاثية سلوكية: الندم النفسي (تابوا)، ومعالجة الفساد (أصلحوا)، وإظهار المكتوم (بينوا). (أصله: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا).
١٠. فتح باب الأمل الإلهي الدائم في مراجعة وتصحيح المسارات المنحرفة. (أصله: فأولئك أتوب عليهم).
١١. صفة "التواب" و"الرحيم" هما المحركان الإلهيان لقبول المعتذرين المستغفرين. (أصله: وأنا التواب الرحيم).
١٢. خطورة الإصرار على الجحود والموت دون مراجعة فكرية وعقدية. (أصله: وماتوا وهم كفار).

١٣. سلب الاستحقاق القيمي والروحي للكفار المصرين بإطباق اللعنة عليهم من الله والملائكة والمجتمع البشري. (أصله: عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).
١٤. الخلود والبقاء المؤبد في وعاء العقاب واللعنة للجاحدين. (أصله: خالدين فيها).
١٥. استمرار العذاب وثباته بنفس الشدة والحدة والوتيرة دون انقطاع أو تخفيف. (أصله: لا يخفف عنهم العذاب).
١٦. الحرمان المطلق من فرصة التأجيل أو الاستعتاب أو الإمهال يوم الحساب. (أصله: ولا هم ينظرون).
١٧. الحج والعمرة شعيرتان مستقلتان تشتركان في وجوب الطواف والسعي. (أصله: فمن حج البيت أو اعتمر).
١٨. الحق يحتاج دائماً إلى "بيان" مستمر لئلا تلتهم عتمة الكتمان معالم الهدى. (أصله: من بعد ما بيناه للناس).
١٩. إصلاح الضرر المتعدي (كتمان العلم) يتطلب بياناً علنياً يعادل الخفاء السابق. (أصله: وأصلحوا وبينوا).
٢٠. طاقة البغض واللعن البشري والملائكي تتجه تلقائياً نحو قوى الإضلال وتزييف الحقائق. (أصله: يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).
٢١. النفوذ المؤقت للمضللين ينتهي حتماً بحصار كوني شامل في الدار الآخرة. (أصله: والناس أجمعين).
٢٢. الشريعة معنية بإزالة الشبهات النفسية والوساوس الطارئة التي تعيق حركة العبادة. (أصله: فلا جناح عليه).

١. وجوب السعي بين الصفا والمروة كأثر وركن في مناسك الحج والعمرة. (دليله: إن الصفا والمروة من شعائر الله... أن يطوّف بهما).
٢. تحريم كتمان العلم الشرعي أو البيّنات العقديّة والهدى المنصوص عليه. (دليله: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا... أولئك يلعنهم الله).
٣. وجوب اقتراح توبة الكاتم بالبيان العلني والإصلاح الفعلي لإسقاط العقوبة الشرعية. (دليله: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا).
٤. إثبات خلود الكافر الميت على كفره في العذاب ونفي التخفيف عنه. (دليله: وماتوا وهم كفار أولئك... لا يخفف عنهم العذاب).
٥. مشروعية لعن الكفار الميتين على كفرهم على وجه العموم والخصوص التاريخي المعين. (دليله: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

مرحلة القواعد

١. قاعدة زوال عوارض المنع: الممارسات الوثنية الطارئة على الأماكن المقدسة لا تسقط مشروعيتها الأصلية بعد تطهيرها. (الدليل: إن الصفا والمروة من شعائر الله... فلا جناح عليه أن يطوّف بهما).
٢. قاعدة المسؤولية المعرفية لعلماء الدين: كتمان البيّنات الحيوية وتزوير الوعي المجتمعي يستحق العقوبة المزدوجة والطرّد الكوني من الرحمة. (الدليل: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا... أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).
٣. قاعدة شروط جبر الجريمة المتعدية: الإفساد الفكري العام لا تمحوه التوبة الباطنة المخضبة، بل يشترط فيه الإصلاح والبيان المكافئ. (الدليل: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم).

٤. قاعدة حتمية العاقبة للإصرار: الموت على الجحود العقدي يغلق ملفات الرحمة والإمهال والتيسير كلياً. (الدليل: وماتوا وهم كفار... لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الحقوقي والأخلاقي للمعرفة: (تجريم "احتكار المعلومات" أو "كتمان الحقائق والعلوم الحيوية" التي تم رشاد وهداية البشرية، واعتبار محاربة المعرفة الحقيقية خيانة عظمى تستوجب غضب المنظومة الكونية برمتها. (أصله: يكتمون ما أنزلنا من البيئات).
- (٢). البعد التاريخي والعمراني: (ربط الوجدان البشري بالمعالم الجغرافية والأثرية التاريخية (الشعائر) التي تذكر بجهد وبناء السلف (أمهات الأنبياء كهاجر)، وتحويلها لمؤسسات للعبادة المستمرة. (أصله: إن الصفا والمروة من شعائر الله).
- (٣). البعد التربوي والإصلاحي: (وضع معيار دقيق للمراجعة الفكرية والتصحيحية للنخب؛ فالخطأ الفكري أو العلمي لا يعالج بالانكفاء الباطن، بل يتطلب شجاعة النقد الذاتي، وإصلاح المفاسد، وتوضيح الحق للعامة بلا خجل. (أصله: تابوا وأصلحوا وبينوا).
- (٤). البعد النفسي والاجتماعي: (بيان أن المجتمعات القائمة على التزييف والكذب تعيش تحت وطأة "اللجنة" المعنوية والنبد الاجتماعي الشامل والازدراء التاريخي، في حين أن الإخلاص يفتح أبواب "الرحمة" والتوازن. (أصله: يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).

وحدانية الإله وتحافت التبعية ﴿١٦٣ - ١٦٧﴾

النص القرآني

{وَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَحَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمَنْ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ
وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ
﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ
اللَّهُ أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِمُخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾} [سورة البقرة:
١٦٣ - ١٦٧].

مرحلة التيسير

وَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ [السفن] الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا [جفافها] وَبَثَّ [نشر] فِيهَا مِنْ
كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَحَّرِ [المذلل] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا [أشباها] يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ. إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا [القادة] مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا [الأتباع] وَرَأَوْا

الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ [انفصمت] بِهِمُ الْأَسْبَابُ [الروابط]. وَقَالَتِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً [رجعة] فَنَنْتَرِبَ مِنْهُمْ كَمَا تَنْتَرِبُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ.

مرحلة النشر

والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. إن في خلق السماوات والأرض
واختلاف الليل والنهار، والفلك السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل
الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها جفافها، وبث نشر فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر المذلل بين السماء والأرض لآيات لقوم
يعقلون. ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً أشباهها يحبونهم كحب الله، والذين
آمنوا أشد حباً لله؛ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله
شديد العذاب. إذ تبرأ الذين اتبعوا القادة من الذين اتبعوا الأتباع ورأوا العذاب
وتقطعت انفصمت بهم الأسباب الروابط. وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة رجعة
فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا؛ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين
من النار.

مرحلة المعاني

١. وحدانية الخالق المطلقة المنفردة بالرحمة الواسعة والدائمة. (أصله: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم).
٢. البنية الكونية الشاسعة (السماوات والأرض) دليل فيزيائي على وحدة النظام

- والتصميم. (أصله: إن في خلق السماوات والأرض).
٣. حركة الزمان وميكانيكية تعاقب الليل والنهار وظواهر فلكية دالة على التدبير المتقن. (أصله: واختلاف الليل والنهار).
٤. الملاحة البحرية (الفلك) وتطويع السوائل لنقل المنافع برهان تسخير رباني. (أصله: والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس).
٥. المطر مصدر أساسي للمنظومة الإحيائية والزراعية على الكوكب. (أصله: وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض).
٦. انتشار التنوع الحيوي البشري والحيواني (الدواب) يرتبط بوجود الماء والبيئة الحية. (أصله: وبث فيها من كل دابة).
٧. ديناميكية الغلاف الجوي وتوجيه الرياح يخدم التوازن المناخي والبيئي. (أصله: وتصريف الرياح).
٨. السحب تمثل منظومة هيدروليكية معلقة ومسخرة لإنتاج وتوزيع المطر. (أصله: والسحاب المسخر بين السماء والأرض).
٩. النظام الكوني يتطلب عقلاً مفكراً وواعياً لاستنباط براهين التوحيد من تفاصيله. (أصله: لآيات لقوم يعقلون).
١٠. الاضطراب العقدي يدفع بعض البشر لصناعة أصنام معنوية أو مادية ومساواتها بالخالق. (أصله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً).
١١. العاطفة الإيمانية تتصف بالثبات والشدة والارتباط الخالص بالذات الإلهية. (أصله: والذين آمنوا أشد حباً لله).
١٢. الشرك والتبعية العمياء هو ظلم واعتداء صارخ على الحق الوجودي للنفس. (أصله: ولو يرى الذين ظلموا).
١٣. انحصار مصادر القوة والمنعة المطلقة في الذات الإلهية وانحياز القوى الزائفة في

الآخرة. (أصله: أن القوة لله جميعاً).

١٤. شدة العقاب الإلهي تنتظر المصرين على الإشراك والظلم. (أصله: وأن الله شديد العذاب).

١٥. الانهيار الحتمي للروابط السياسية والفكرية بين القادة والمقودين في مواطن الحق. (أصله: إذ تبرأ الذين أتبعوا من الذين أتبعوا).

١٦. معاينة العذاب الحسي تنهي الخداع الفكري والولاءات الزائفة. (أصله: ورأوا العذاب).

٢١. "الأسباب" من قرابات ومصالح مادية وعهود تنفصم وتقطع كلياً في دار الجزاء. (أصله: وتقطعت بهم الأسباب).

١٨. الرغبة المتأخرة والعبثية للأتباع في تصحيح مسار التاريخ والعودة للدينا. (أصله: لو أن لناكرة فنتبرأ منهم).

١٩. المعاملة بالمثل مذهب نفسي يتمنى الأتباع تطبيقه على قادتهم المضلين. (أصله: كما تبرعوا منا).

٢٠. تحول الإنجازات والأعمال المبنية على الباطل إلى مصادر حسرة وعذاب نفسي للمكلف. (أصله: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم).

٢١. التأبيد والحرمات المطلق من الخروج من وعاء العقاب الناري. (أصله: وما هم بخارجين من النار).

٢٢. العاطفة والانقياد النفسي (الحب) هما محركا العبادة؛ إما توحيداً وإما وثنية. (أصله: يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله).

مرحلة الأحكام

١. وجوب إفراد الله بالعبادة وإثبات صفات الكمال والرحمة له وحده. (دليله: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم).
٢. وجوب التأمل العقلي في الظواهر الكونية والفيزيائية لاستنباط التوحيد. (دليله: إن في خلق السماوات والأرض... لآيات لقوم يعقلون).
٣. تحريم اتخاذ الأنداد أو المشرعين من دون الله ومساواتهم في المحبة والطاعة المطلقة. (دليله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله).
٤. إثبات بطلان وقطع التابع والمتبوع على الباطل يوم القيامة وسقوط عهودهم الدنيوية. (دليله: إذ تبرا الذين أتبعوا من الذين أتبعوا وتقطعتم بهم الأسباب).
٥. إثبات تأييد عقوبة النار للمشركين والظالمين ونفي خروجهم منها. (دليله: وما هم بخارجين من النار).

مرحلة القواعد

١. قاعدة المقصد الحضاري للكون: النظام الطبيعي (ماء، سفن، رياح، سحب) مصمم بغائية واضحة لخدمة ورغد الإنسان وتوجيه عقله للتوحيد. (الدليل: بما ينفع الناس... لآيات لقوم يعقلون).
٢. قاعدة قياس قوة المحبة: علامة صدق الإيمان هي تربع محبة الخالق على رأس المنظومة العاطفية والقيمية للمكلف وتفوقها على سائر المحاب. (الدليل: والذين آمنوا أشد حبا لله).
٣. قاعدة سقوط الولاءات الباطلة: العلاقات الإنسانية والسياسية المبنية على الكفر والتضليل تنقلب حتماً في مواطن الحق إلى تبرؤ وعداء متبادل. (الدليل: إذ تبرا الذين أتبعوا من الذين أتبعوا... فنتبرا منهم كما تبرءوا منا).

٤. قاعدة الانقلاب النفسي للعمل الفاسد: الجهد المبذول في نصره الباطل يتحول يوم الحساب إلى طاقة ندم وحسرة تزيد من عذاب صاحبها. (الدليل: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد العلمي والبيئي: (التوجيه الصريح لتأسيس "علوم الطبيعة" عبر رصد تسعة مظاهر فيزيائية متكاملة (فلك، فلك الأجرام، هيدرولوجيا، مناخ، تنوع حيوي)؛ لإثبات أن العلم الكوني هو الجناح المكمل للإيمان العقلي. (أصله: وتصريف الرياح والسحاب... لايات لقوم يعقلون).

(٢). البعد السيكلوجي / طاقة الحب: (اعتبار "المحبة" هي المحرك الأساسي للفعل البشري والولاء، والموازنة بين المحبة الوثنية المشتتة والمحبة التوحيدية المركزة التي تمنح المؤمن تماسكاً داخلياً صلباً. (أصله: والذين آمنوا أشد حباً لله).

(٣). البعد السياسي والاجتماعي: (نقد "التبعية العمياء" للمستبدين والنخب المضللة، وتحذير الشعوب من إلغاء عقولها لصالح الرموز، لأن العاقبة التاريخية والوجودية هي تنصل القادة وفشل المنظومة الارتباطية. (أصله: إذ تبرأ الذين اتَّبَعُوا من الذين اتَّبَعُوا).

(٤). البعد التنموي / النفع العام: (تأصيل مبدأ "النفع البشري" كغاية للصناعات والاكتشافات (الفلك التي تجري بما ينفع الناس)، مما يوجه الاقتصاد والعلوم نحو البناء لا نحو التدمير. (أصله: بما ينفع الناس).

الطيبات وتحذير من خطوات الشيطان ﴿١٦٨ - ١٧٣﴾

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ } إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ } وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ } وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمُّ بَعْضِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ } يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ } إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۗ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ } [سورة البقرة: ١٦٨ - ١٧٣].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا [مستلذًا] وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ [طرق] الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [ظاهر العداوة]. إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ [الذنوب] وَالْفَحْشَاءِ [الكبائر والقبائح] وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [من التحريم والتحليل باهوى]. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا [وجدنا] عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ. وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ [يصيح] بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمُّ بَعْضِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ [مستلذات حلال] مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ. إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ [ذبح غيره]

فَمَنْ اضْطُرَّ [أَلْجَأْتَهُ الضَّرُورَةُ] غَيْرَ بَاغٍ [غَيْرِ طَالِبٍ لِّلْمَحْرَمِ تَلَذُّذًا] وَلَا عَادٍ [غَيْرِ
مُتَجَاوِزٍ قَدْرَ الْحَاجَةِ] فَلَا إِثْمَ [لَا ذَنْبَ] عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

مرحلة النشر

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً مستلذاً، ولا تتبعوا خطوات طرق
الشیطان، إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة. إنما يأمركم بالسوء الذنوب والفحشاء
الكبائر والقبیح، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من التحريم والتحليل بالهوى. وإذا
قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا؛ أولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون. ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح بما لا يسمع
إلا دعاء ونداء؛ صم بكم عمي فهم لا يعقلون. يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
مستلذات حلال ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون. إنما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ذبح لغيره؛ فمن اضطر لأجأته الضرورة غير
باغ غير طالب للمحرم تلذذاً ولا عاد غير متجاوز قدر الحاجة فلا إثم لا ذنب
عليه، إن الله غفور رحيم.

مرحلة المعاني

١. إباحة الأكل والانتفاع بمنتجات الأرض لجميع الجنس البشري بشروط الصلاح.

(أصله: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً).

٢. "الحلال الطيب" هو ما خلا من الضرر الصحي والمفسدة الشرعية والعقدية.

(أصله: حلالاً طيباً).

٣. الإضلال الشيطاني يسير وفق استراتيجية تدرجية على شكل "خطوات" متلاحقة. (أصله: ولا تتبعوا خطوات الشيطان).
٤. العداوة الشيطانية للإنسان عداوة أصيلة وظاهرة ومكشوفة الأدوات. (أصله: إنه لكم عدو مبين).
٥. المنظومة الشيطانية تدفع الفرد نحو ارتكاب الذنوب الصغرى (السوء) والكبائر القبيحة (الفحشاء). (أصله: إنما يأمركم بالسوء والفحشاء).
٦. التشريع بغير علم ونسبة الأحكام الفقهية أو العقدية لله بالهوى ذروة التوجيه الشيطاني. (أصله: وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).
٧. التقليد الأعمى ومقاومة التغيير الحضاري والتشريعي باسم الحفاظ على موروث الآباء. (أصله: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا).
٨. العادات والتقاليد الموروثة ليست مرجعاً للحق طالما افتقرت للتعقل والهدى. (أصله: أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً).
٩. تشبيه المقلد الأعمى بالبهائم التي تستجيب لصوت الراعي (النعيق) دون وعي لمدلول الألفاظ. (أصله: كمثل الذي ينطق بما لا يسمع).
١٠. تعطيل الوظائف الإدراكية والمعرفية (السمع، النطق، البصر) يعزل الإنسان عن استيعاب الحقائق. (أصله: صم بكم عمي فهم لا يعقلون).
١١. تخصيص المؤمنين بخطاب التكريم بالأكل من "الطيبات" وشكر المنعم. (أصله: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم).
١٢. الشكر العملي هو المعيار الحقيقي والترجمة المسلكية لعبادة الله وحده. (أصله: واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون).
١٣. حصر التحريمات الأساسية للأطعمة في خبائث محددة حماية للصحة والوجدان البشري. (أصله: إنما حرم عليكم الميتة...).

١٤. نجاسة وضرر الميتة الحيوانية والدم السائل كعناصر غذائية. (أصله: الميتة والدم).
١٥. لحم الخنزير يحمل رجساً وضاراً بالبنية الجسدية والأخلاقية للإنسان. (أصله: ولحم الخنزير).
١٦. تحريم ما ذبح بذكر اسم غير الله (الإهلال لغير الله) حماية للتوحيد من التلوث الوثني. (أصله: وما أهل به لغير الله).
١٧. الشريعة معنية بحفظ الأرواح والأنفس من خلال استثناء "الاضطرار". (أصله: فمن اضطر).
١٨. "البغي" (طلب الحرام للذة) ينفي رخصة الإباحة عند الضرورة. (أصله: غير باغ).
١٩. "العدوان" (تجاوز مقدار الشيع وسد الرمق) يسلب صفة التيسير عن المضطر. (أصله: ولا عاد).
٢٠. زوال الذنب والإثم الأخلاقي والجناحي تماماً عن المضطر المستوفي للشروط. (أصله: فلا إثم عليه).
٢١. المغفرة والرحمة الإلهية هما السند التشريعي لصياغة قواعد التيسير وتخفيف الأحكام. (أصله: إن الله غفور رحيم).
٢٢. الربط البنيوي بين النظام الغذائي والنظام السلوكي والعقلي للإنسان. (أصله: كلوا... ولا تتبعوا خطوات الشيطان).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الأكل من الرزق الحلال الطيب وتحريم الخبائث والمكاسب المحرمة. (دليله: كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً).

٢. تحريم إطلاق الفتاوى والتحليل والتحريم في الدين بغير علم أو نص مستند.
(دليله: وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).
٣. تحريم أكل الميتة والدم السائل ولحم الخنزير والذبائح التي قُربت للأوثان أو لغير الله. (دليله: إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله).
٤. إباحة تناول الأطعمة المحرمة للمضطر بقدر ما يحفظ حياته دون بغي أو تجاوز.
(دليله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه).
٥. وجوب شكر الله على نعمة الرزق كجزء أصيل من العبادة المأمور بها. (دليله: واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التدرج في الإضلال: الفساد والانحراف لا يقع دفعة واحدة، بل يقوده الشيطان عبر خطوات ووساوس متتابعة تكسر الحواجز النفسية. (الدليل: ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنما يأمركم بالسوء والفحشاء).
٢. قاعدة إبطال المرجعية العرفية القاصرة: التقاليد والموروثات الاجتماعية لا تملك صفة التشريع والقداسة إذا تصادمت مع العقل والوحي. (الدليل: قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً).
٣. قاعدة حصر المحرمات في الأطعمة: الأصل في المأكولات الإباحة والسعة، والتحريم استثناء محصور لعلل واضحة. (الدليل: إنما حرم عليكم الميتة والدم...).
٤. قاعدة الضرورات تبيح المحظورات بضوابطها: المشقة تجلب التيسير، والاضطرار يسقط الإثم بشرط عدم قصد التلذذ (غير باغ) أو مجاوزة الحاجة (ولا عاد).
(الدليل: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١). البعد الصحي والغذائي: (صياغة "منهج الطب الوقائي" عبر حظر الأطعمة الحاملة للميكروبات والمستقذرات (الميتة والدم ولحم الخنزير)، مما يحمي البنية الجسدية للمجتمعات الإنسانية. (أصله: إنما حرم عليكم الميتة والدم...)).
- ٢). البعد التنويري ومحاربة الجمود: (نقد "العقلية التكرارية والتقليدية" التي تلغي التفكير النقدي وتتمسك بخرافات السلف لمجرد التعصب التاريخي، والدعوة لتحكيم العقل والهدى المستنير. (أصله: نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون)).
- ٣). البعد الحقوقي / حماية النفس: (تقديم حياة الإنسان وحفظ روحه من الهلاك على الأحكام التحريمية التكليفية عند الأزمات (فقه الضرورة)، مما يوضح إنسانية ورحمة التشريع الإسلامي ومرونته. (أصله: فمن اضطر... فلا إثم عليه)).
- ٤). البعد النفسي والسلوكي: (بيان الأثر النفسي للتغذية؛ فالأكل من الطيبات والشكر يورث طمأنينة وسلاماً داخلياً واتصلاً بالمنعم، في حين أن اتباع الخطوات الشيطانية يقود إلى الفحشاء وتقلب الوجدان. (أصله: واشكروا لله... ولا تتبعوا خطوات الشيطان)).

عقوبة كاتمي الهدى وماهية البر الشامل ﴿١٧٤ - ١٧٧﴾

النص القرآني

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ۖ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ ۖ وَالْعَذَابُ بِالْمَعْفِرَةِ ۖ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ

النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى
حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ { [سورة البقرة: ١٧٤ -
١٧٧].

مرحلة التيسير

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ [يخفون] مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا [عرضاً
زائلاً] أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [غضباً] وَلَا
يُزَكِّيهِمْ [يطهرهم] وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا [استبدلوا] الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ
وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ [نزاع] بَعِيدٍ. لَيْسَ الْبِرُّ [الطاعة الكاملة] أَنْ
تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى [أعطى] الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ [المسافر المنقطع] وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ [الأسرى والعبيد]
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ [الفقر]
وَالضَّرَّاءِ [المرض] وَحِينَ الْبَأْسِ [القتال] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ.

مرحلة النشر

إن الذين يكتمون يخفون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً عرضاً زائلاً، أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة غضباً ولا يزيهم؛ ولهم عذاب أليم. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار. ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق؛ وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق نزاع بعيد. ليس البر الطاعة الكاملة أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين، وآتى أعطى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل المسافر المنقطع والسائلين وفي الرقاب الأسرى والعبيد، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء الفقر والضراء المرض وحين البأس القتال؛ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

مرحلة المعاني

١. كتمان النص المقدس يمثل مصلحة نفعية رخيصة تستبدل الباقي بالفاني. (أصله: يشترون به ثمناً قليلاً).
٢. المكاسب المادية الناتجة عن تزوير الدين تتحول كيميائياً وحسباً إلى طاقة عذاب. (أصله: ما يأكلون في بطونهم إلا النار).
٣. الحرمان من الخطاب الإلهي (لا يكلمهم) هو عقوبة معنوية قاسية تعكس شدة المقت. (أصله: ولا يكلمهم الله يوم القيامة).
٤. منع التزكية والتطهير الرباني عن الذين حرفوا معالم الهدى. (أصله: ولا يزيهم).
٥. الاختيار البشري المنحرف يتجلى في صياغة مقايضة خاسرة؛ استبدال المغفرة بالعذاب. (أصله: اشتروا الضلالة بالهدى).

٦. التعبير الاستنكاري (فما أصبرهم على النار) يوضح شدة التهور البشري والعبث بالمصير الوجودي. (أصله: فما أصبرهم على النار).
٧. نزول الكتب الإلهية يستند أصالة إلى قاعدة "الحق" المطلق والعدل. (أصله: نزل الكتاب بالحق).
٨. الانحراف عن مقاصد الكتاب يوقع النخب والمجتمعات في حالة نزاع وتناحر عميق. (أصله: لفي شقاق بعيد).
٩. السلوكيات الطقسية والآلية المحضنة (تولية الوجوه شرقاً وغرباً) لا تمثل جوهر الدين وركيزته. (أصله: ليس البر أن تولوا وجوهكم).
١٠. خماسية الإيمان الباطن (الله، الآخر، الملائكة، الكتاب، النبيون) هي المرجعية الفلسفية للبر. (أصله: ولكن البر من آمن بالله...).
١١. العطاء المالي الحقيقي والمؤثر هو التبرع بالمال رغم شدة الاحتياج البشري له ومحبته. (أصله: وآتى المال على حبه).
١٢. تراتبية شبكة التكافل الاجتماعي تبدأ من الأقربين (ذوي القربى) لتمتد أواخر الأسرة. (أصله: ذوي القربى).
١٣. حماية الشرائح الهشة والمحرومة في المجتمع (اليتامى والمساكين). (أصله: واليتامى والمساكين).
١٤. رعاية الغرباء والمنقطعين جغرافياً (ابن السبيل) لضمان أمان حركة البشر. (أصله: وابن السبيل).
١٥. صون كرامة السائلين المستحقين للدعم المالي والمعنوي. (أصله: والسائلين).
١٦. التوجيه الاستراتيجي لتفكيك العبودية والرق وتحرير الإنسان. (أصله: وفي الرقاب).
١٧. إقامة الصلاة كشعيرة عمودية تضمن الارتباط الروحي الدائم بالخالق. (أصله:

وأقام الصلاة).

١٨. إيتاء الزكاة كمؤسسة مالية واقتصادية منظمة لتدوير الثروة وتوازن المجتمع.

(أصله: وآتى الزكاة).

١٩. الوفاء بالعهود والمواثيق والالتزامات القانونية ركيزة الاستقرار المعاملاتي

والمجتمعي. (أصله: والموفون بعهدهم إذا عاهدوا).

٢٠. الصبر في حالة الأزمات الاقتصادية الخانقة والفقر الشديد. (أصله: والصابرين

في البأساء).

٢١. الصلابة النفسية والصبر أثناء النوازل الصحية والمرض والعلل البدنية. (أصله:

والضراء).

٢٢. الصمود الميداني والعسكري في ساحات الدفاع والقتال وحين تلاحم الصفوف.

(أصله: وحين البأس).

٢٣. حصر الصدق العملي والتقوى الإنسانية في الفئة التي تمتلك هذه المكونات

الشاملة للبر. (أصله: أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون).

مرحلة الأحكام

١. تحريم كتمان آيات الله وأحكامه الشرعية أو المتاجرة بالفتوى للحصول على

مكاسب دنيوية. (دليله: إن الذين يكتُمون ما أنزل الله... ويشترون به ثمناً قليلاً).

٢. وجوب إقامة أركان الإيمان الخمسة كأصل عقدي لا يتجزأ. (دليله: ولكن البر

من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين).

٣. وجوب الإنفاق المالي التكافلي (صدقة التطوع) للأقارب واليتامى والمساكين

وأبناء السبيل والسائلين وفي الرقاب. (دليله: وآتى المال على حبه ذوي القربى...).

- ٤ .وجوب إقامة الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة الواجبة والوفاء بالعهود القانونية والشرعية. (دليله: وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم).
- ٥ .وجوب الصبر والصلابة في أحوال الفقر والمرض وعند مواجهة الأعداء في القتال. (دليله: والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس).

مرحلة القواعد

- ١ .قاعدة الانقلاب العقابي للأموال المحرمة : كل مكسب مالي يتحصل عليه المكلف عبر تزييف الوعي وكتمان المعرفة ينقلب عليه عذاباً مادياً ومعنوياً حتماً. (الدليل: أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله).
- ٢ .قاعدة نفي الشكلية في السلوك الحضاري: العبادة والتشريع لا يختزلان في طقوس حركية أو جهات جغرافية صامتة، بل العبرة بالبناء الفكري والفاعلية الإنسانية. (الدليل: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر...).
- ٣ .قاعدة ميزان العطاء الحقيقي: القيمة الأخلاقية للإنفاق المالي ترتفع وتصل لمرتبة البر عندما يتجاوز العبد شحه وحبه للمال لصالح سد حاجات المجتمع. (الدليل: وآتى المال على حبه ذوي القربى...).
- ٤ .قاعدة الشمولية التعبديّة والأخلاقية (البر الشامل): الصدق والتقوى لا ينالان بجهد جزئي، بل يتطلبان تكاملاً دقيقاً بين عقيدة الروح (الإيمان)، وتكافل المال (إيتاء المال والزكاة)، والشعائر البدنية (الصلاة)، والالتزام الأخلاقي والقانوني (الوفاء بالعهد)، والمنعة النفسية والقتالية (الصبر). (الدليل: أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد القيمي والاجتماعي الشامل: (إعادة صياغة مفهوم "التدين" ونقله من التمرکز حول المظاهر والشبه الطقسية (تولية الوجوه) إلى برنامج بناء حضاري شامل ومسؤول؛ يربط العقيدة الباطنة بالخدمة الإنسانية الميدانية، مما يجعل التدين خادماً لحياة البشر ورغد هم. (أصله: ليس البر أن تولوا... ولكن البر من آمن... وآتى المال).

(٢). البعد الحقوقي والتحرري: (السبق الحضاري في وضع "تحرير الرقاب" وفك العبودية والرق كجزء أصيل وبنوي من المنظومة العبادية والمالية للأمة (وفي الرقاب)، مما يجعل تصفية الاستعباد البشري هدفاً تشريعياً مستمراً. (أصله: وفي الرقاب).

(٣). البعد الاقتصادي والتكافلي: (صياغة شبكة أمان اجتماعي مرنة ومتعددة الطبقات (الأقارب لحفظ الأسرة، الأيتام لحفظ الطفولة المحرومة، المساكين لعلاج الفقر، ابن السبيل لتأمين السياحة والتنقل والملاحة الإنسانية)، مما يقضي على بؤر الجريمة والاحتقان. (أصله: ذوي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل).

(٤). البعد النفسي والاستراتيجي: (ترسيخ مفهوم "الصلابة النفسية والمنعة الجماعية" عبر بناء جيل يمارس "الصبر" والتماسك عند الأزمات الاقتصادية (البأساء)، والنوازل الصحية (الضراء)، والحروب والتهديدات الأمنية المصيرية (حين البأس)، وهو الضامن الأساسي لبقاء الدول وقوتها. (أصله: والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس).

الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ وَالْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ (178 - 182)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ

ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۖ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾
 وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا
 حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۗ حَقًّا عَلَى
 الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
 عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ { [سورة البقرة: 178 - 182].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ [فِرْضٌ] عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
 وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ [تَنَازُلٌ عَنِ النَّفْسِ إِلَى الدِّيَةِ] فَاتِّبَاعٌ
 بِالْمَعْرُوفِ [طَلَبٌ بِرَفْقٍ] وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ [بِلَا مَطْلٍ] ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ
 فَمَنْ اعْتَدَىٰ [بِالْقَتْلِ] بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي
 الْأَلْبَابِ [أَصْحَابِ الْعُقُولِ] لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ
 تَرَكَ خَيْرًا [مَالًا كَثِيرًا] الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ. فَمَنْ
 بَدَّلَهُ [غَيْرَ الْوَصِيَّةِ] بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. فَمَنْ
 خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا [مَيْلًا عَنِ الْحَقِّ حَطًّا] أَوْ إِثْمًا [تَعَمُّدٌ جَوْرٌ] فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ
 [بَيْنَ الْوَرِثَةِ] فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ فرض عليكم القصاص في القتلى؛ الحر بالحر، والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى. فمن عُفِيَ له من أخيه شيء تنازل عن النفس إلى الدية؛ فاتباع بالمعروف طلب برفق، وأداء إليه بإحسان بلا مطل؛ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة؛ فمن اعتدى بالقتل بعد ذلك فله عذاب أليم. ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب أصحاب العقول، لعلكم تتقون. كُتِبَ عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً مالاً كثيراً؛ الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين. فمن بدله غير الوصية بعدما سمعه؛ فإنما إثمه على الذين يبدلونه؛ إن الله سميع عليم. فمن خاف من موصٍ جنفاً ميلاً عن الحق خطأً، أو إثماً تعمد جورع، فأصلح بينهم بين الورثة، فلا إثم عليه؛ إن الله غفور رحيم.

مرحلة المعاني

١. فرضية القصاص كأداة تشريعية عادلة لحل دماء الجنايات. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى).
٢. تحقيق التكافؤ والمساواة الجنائية ومنع الحمية الجاهلية في أخذ الثأر بغير القاتل. (أصله: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى).
٣. بقاء رابطة الأخوة الإنسانية والدينية قائمة حتى مع وقوع جريمة القتل العمد. (أصله: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ).
٤. فتح باب البديل السلمي للجناية وهو العفو والتصالح على الدية المادية. (أصله: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ).
٥. التوجيه الأخلاقي لولي الدم بالمطالبة بالمال دون عنف أو تشهير. (أصله: فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ).

٦. إلزام الجاني أو عاقلته بتسديد الدية دون مماطلة أو إنقاص. (أصله: وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ).
٧. تشريع الدية والعفو يمثل مظهر تيسير ورأفة إلهية بالأمة. (أصله: ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ).
٨. تغليظ العقوبة والوعيد بالخسران لمن يثأر بعد قبول الدية والصلح. (أصله: فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ).
٩. التناقض الظاهري المعجز؛ فإعدام القاتل (القصاص) هو الحامي لاستمرار النسل وصيانة "الحياة". (أصله: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ).
١٠. إدراك الفلسفة الردعية للقصاص يحتاج إلى تفعيل العقول الواعية. (أصله: يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).
١١. الغاية من القوانين الزاجرة هي الوصول بالمجتمع إلى حالة التقوى وصون الدماء. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).
١٢. تشريع الوصية المالية عند ظهور أمارات الموت كحق أصيل للمكلف. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ).
١٣. تقييد ممارسة الوصية بوجود فائض مالي ذي قيمة (الخير). (أصله: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ).
١٤. أولوية الرعاية المالية والبر تتجه صوب الوالدين والأقارب. (أصله: لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ).
١٥. وجوب التزام العدل وعدم الإضرار بالورثة عند كتابة الوصية. (أصله: بِالْمَعْرُوفِ).
١٦. صيانة الوصية والالتزام بها صفة ملازمة للمتقين. (أصله: حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ).
١٧. تحريم تبديل نصوص الوصايا أو تحريفها بعد توثيقها وسماعها. (أصله: فَمَنْ

بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ).

١٨. انحصار التبعة الجنائية والإثم الأخلاقي على المحرّف للوصية دون الموصي أو المستحق. (أصله: فَأَيُّمَا إِثْمًا عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).

١٩. الإحاطة الإلهية بالسمع للوصايا والعلم بنيات المغيرين لها. (أصله: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

٢٠. مشروعية التدخل الاستباقي لتعديل الوصية الجائرة عند استشعار ميل الموصي عن العدل خطأ. (أصله: فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا).

٢١. جواز التدخل الإصلاحي لمنع تَعَمُّدِ الموصي الإضرار بالورثة حيفاً. (أصله: أَوْ إِثْمًا).

٢٢. إسقاط الإثم واللوم عن المصلح القانوني أو الاجتماعي الذي يرأب صدع العائلة بتعديل الوصية الجائرة. (أصله: فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

٢٣. المغفرة والرحمة أساسان لدعم مبادرات الإصلاح وفض النزاعات المالية. (أصله: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب القصاص من القاتل العمد بشرط المماثلة وعدم التعدي. (دليله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى).

٢. وجوب الالتزام بالمعروف عند طلب الدية، ووجوب الإسراع بأدائها بإحسان عند العفو. (دليله: فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ).

٣. وجوب إنفاذ الوصية المالية للأقارب غير الوارثين بالعدل عند الموت طالما وُجِدَ مال فائض. (دليله: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ

لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ).

٤. تحريم تعديل أو تزوير أو كتمان الوصية الشرعية بعد سماعها وتوثيقها. (دليله:

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).

٥. إباحة وتفويض التدخل والإصلاح لتعديل الوصية الجائرة المشتملة على حيف أو

ظلم للورثة. (دليله: فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة العدالة الجنائية بالمماثلة: العقاب ينحصر في ذات الجاني دون تعدد على

عائلته أو قبيلته قطعاً لدابر حروب الثأر. (الدليل: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى).

٢. قاعدة الردع الصائن للحياة: إقامة العقوبات الزاجرة الصارمة بحق المعتدين هي

الضمانة الكبرى لاستتباب الأمن وحفظ دماء المجتمع. (الدليل: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).

٣. قاعدة استقرار العقود والتوثيق: الأصل بقاء نصوص الوصايا والعقود على حالها

وتحريم العبث بها، وتحمل الجهة المزورة الإثم الجنائي كاملاً. (الدليل: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).

٤. قاعدة تقديم الإصلاح على جمود النص: إذا تضمنت العقود أو الوصايا جوراً

وبغيماً مآله النزاع، جاز للجهة المصلحة أو القضائية تعديلها لإقامة العدل وإلغاء

المفسدة. (الدليل: فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الحقوقي والجنائي: (إرساء ركائز القانون الجنائي الحديث عبر منع "العقاب الجماعي" أو حروب الثأر القبلي العشوائي، وحصر الجريمة في مرتكبها مباشرة ضمن إطار من المساواة التامة. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ... الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ).
- (٢). البعد الأمني والاجتماعي: (فلسفة العقاب القائمة على رعاية "الحق في الحياة"؛ فالقصاص ليس شغفاً بالدم بل هو كبح لجماح الجريمة، وحقن لدماء الأبرياء، وزرع للأمان في أركان الدولة. (أصله: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ).
- (٣). البعد السلمي والتصالحي: (فتح المسارات الإنسانية للعفو والصلح المالي (الدية) لامتناع غضب أولياء الدم وتحويل طاقة الانتقام إلى تراضٍ وتخفيف ورحمة تعيد دمج الأطراف اجتماعياً. (أصله: ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ).
- (٤). البعد القضائي وإصلاح ذات البين: (منح المصلحين والقضاة مرونة تشريعية وقانونية للتدخل في تصحيح التركات والوصايا الجائرة (منع الحيف)، لضمان عدم تفكك الأسر وحماية الحقوق الاقتصادية للورثة من أهواء الموصين. (أصله: فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

الصِّيَامُ وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتِ (١٨٣ - ١٨٦)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۗ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۗ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمُ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا

سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [سورة البقرة: ١٨٣ - ١٨٦].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ [فِرِضٌ] عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ [فَعَلَيْهِ
صِيَامٌ عَدَدِ ذَلِكَ] مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ [يَتَحَمَّلُونَهُ بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ] فِدْيَةٌ
طَعَامٍ مِّسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ.
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن
شَهِدَ [حَضَرَ وَكَانَ مُقِيمًا] مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ
فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي [بِالطَّاعَةِ] وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ فرض عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون. أياماً معدودات؛ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة فعليه صيام عدد
ذلك من أيام أخر، وعلى الذين يطيقونه يتحملونه بمشقة شديدة فدية طعام
مسكين؛ فمن تطوع خيراً فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان؛ فمن شهد

حضر وكان مقيماً منكم الشهر فليصمه؛ ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان؛ فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون.

مرحلة المعاني

١. الصيام عبادة تاريخية مشتركة فُرِضت على الأمم السابقة لترسيخ التقوى. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ).
٢. الغاية الأساسية المحركة لتشريع الصيام هي إيقاظ المراقبة الباطنة للحق والوقاية من المعاصي. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).
٣. المدى الزمني للفريضة يسير ومحصور ومحدد بعدد معين. (أصله: أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ).
٤. رعاية الحالة الصحية الاستثنائية للمريض ورفع إلزام الأداء الفوري عنه. (أصله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا).
٥. رعاية ظروف المشقة الجغرافية والبدنية للمسافر بالترخيص له بالفطر. (أصله: أَوْ عَلَى سَفَرٍ).
٦. وجوب القضاء المماثل في العدد للأيام التي أفطرت في رخص المرض والسفر. (أصله: فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).
٧. تشريع بديل العوض المالي والغذائي للعاجزين عن الصيام بمشقة بالغة. (أصله: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ).
٨. الزيادة الاختيارية في الإنفاق المالي وتعدد المساكين في الفدية يرفع القيمة

- الأخلاقية للعبد. (أصله: فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ).
٩. أفضلية العزيمة على الرخصة لمن قدر على تحمل المشقة المعتادة دون ضرر فادح. (أصله: وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ).
١٠. تلازم القيمة المكانية والزمانية لشهر رمضان بحدوث نزول القرآن الكريم. (أصله: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ).
١١. وظيفة القرآن هي هداية النوع البشري وتقديم الحجج الواضحة والفرز بين الحق والباطل. (أصله: هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ).
١٢. وجوب الصيام العيني يرتبط بشرط الإقامة وبلوغ الزمن واستيفاء شروط التكليف (شهود الشهر). (أصله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).
١٣. التيسير ورفع الحرج قصد ومقصد إلهي عام وثابت في هندسة التشريع الإسلامي. (أصله: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).
١٤. وجوب استيفاء كامل الأيام المفروضة لتحقيق غاية البناء التعبدي. (أصله: وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ).
١٥. مشروعية إعلان التعظيم والثناء اللفظي والقلبي (التكبير) عند ختام الفريضة وبلوغ العيد. (أصله: وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ).
١٦. الشكر السلوكي هو النتيجة الحتمية المطلوبة للاستفادة من هداية التشريعات وأحكامها. (أصله: وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).
١٧. إسقاط الوساطة البشرية في خطاب الدعاء والابتهاال يبرز القرب المطلق للخالق من المخلصين. (أصله: فَإِنِّي قَرِيبٌ).
١٨. الضمان الإلهي بالإجابة لنداء العبد ودعائه عند تحقق شروط الاضطرار أو الطاعة. (أصله: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).
١٩. التزام العبد بالاستجابة لأوامر الله ونواهيه شرط لتفعيل المبادلة الدعائية

والجزائية. (أصله: فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي).

٢٠. الإيمان الراسخ والعميق صمام الأمان لتحصيل الرشد المسلكي والعقلي.

(أصله: وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

٢١. تكرار رخصة المرض والسفر في السياق لتأكيد ثبات الاستثناء المصلي ورفع

التردد النفسي عن المكلف. (أصله: وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ...).

٢٢. الرشد البشري والنصح الروحي غاية متحركة تُنال بامتثال الشريعة والاستجابة

لنداء الحق. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب صيام شهر رمضان عيناً على كل مكلف صحيح مقيم. (دليله: كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).

٢. إباحة الفطر للمريض والمسافر ووجوب قضاء عدد الأيام المفطرة في وقت لاحق.

(دليله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

٣. وجوب إخراج الفدية (طعام مسكين عن كل يوم) على من يعجز عن الصيام

عجزاً مستمراً كالكبير والمريض مرضاً لا يرجى برؤه. (دليله: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ

فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ).

٤. وجوب إكمال عدة الشهر ثلاثين أو تسعة وعشرين يوماً وفق الرؤية. (دليله:

وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ).

٥. مشروعية التكبير ليلة عيد الفطر ويومه تعظيماً لله على توفيق الهداية. (دليله:

وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة المشقة تجلب التيسير: الأحكام التكليفية تترخص وتتخفف تلقائياً عند ظهور عوارض الأبدان أو مشاق البيئة والأعداء. (الدليل: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ).
٢. قاعدة نفي العسر في الدين: البناء التشريعي الإسلامي مصمم لإبعاد الحرج والمشاق الفادحة عن النفس البشرية وحفظ طاقتها. (الدليل: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).
٣. قاعدة الافتتان بين الزمن والحدث الحضاري: اكتساب الأزمنة والأمكنة لصفة القداسة والتعظيم ينبع من ارتباطها بإنزال معالم التنوير والهدى للبشرية. (الدليل: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ).
٤. قاعدة التلازم بين الاستجابة والرشد: نيل السداد العقلي والفكري والمسلكي (الرشد) مشروط بمدى انقياد العبد لأوامر ربه وإيمانه به. (الدليل: فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الصحي والتربوي: (تقديم "الصيام" كبرنامج سنوي منضبط لتدريب الإرادة البشرية، والسيطرة على الغرائز، وتطهير البدن، وتحصيل التقوى والرقابة الذاتية دون حاجة لسلطان خارجي). (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).
- (٢). البعد الإنساني والحقوقى: (مأسسة فقه "الرعاية والرحمة بالضعفاء"؛ حيث تلزم الشريعة المفطر العاجز بتحويل عذره البدني إلى طاقة نفع اجتماعي عبر إطعام المساكين، مما يحمي الفئات المهشة اقتصادياً خلال المواسم التبعية). (أصله: فِدْيَةُ

طَعَامٍ مِّنْكُمْ). (٣)

٣. البعد الفلسفي والتنويري: (التأسيس لمركزية "الكتاب والوعي والمعرفة"؛ فشهر
التعبد الأكبر (رمضان) يُحتفى به حضارياً لأنه شهد نزول مرجعية التنوير العقلي
والفرز القيمي بين الحق والباطل (القرآن). (أصله: أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَالْقُرْآنِ).

٤. البعد النفسي والوجداني: (صياغة "الأمان النفسي المطلق" عبر إعلان القرب
والاتصال المباشر بين العبد البائس أو الداعي وبين الخالق دون وسائط أو حجب
مادية (فإني قريب)، مما يمنح الفرد صلة روحية متينة ترفع عنه قلق التهميش الوجودي
وتفتح له آفاق الرشاد والتوازن النفسي. (أصله: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ).

إليك استكمال وتوسعة بروتوكول (البيان الذاتي) للكتلة النصية من الآية ١٨٧ من
سورة البقرة، مع الالتزام بالأرقام العربية (١، ٢، ٣...) وزيادة نقاط مرحلة المعاني
إلى أكثر من عشرين نقطة:

أحكام الصيام والحدود الشرعية (١٨٧)

النص القرآني

{أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ كُنْتُمْ مَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ

حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ { [سورة البقرة:
١٨٧].

مرحلة التيسير

أُحِلَّ لَكُمْ (أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ (الْجِمَاعُ) إِلَى نِسَائِكُمْ؛ هُنَّ لِيَّاسٍ (سِتْرٌ
وَسَكْنٌ) لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٍ هُنَّ. عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ (تَظْلِمُونَ بِتَرْكِ الْأَمْرِ)
أَنْفُسَكُمْ، فَتَابَ (اللَّهُ) عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ. فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا (اطْلُبُوا) مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَكُمْ (مِنَ الْوَالِدِ)، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ (يُظْهَرَ) لَكُمْ الْحَيْضُ الْأَبْيَضُ (نُورُ
الصَّبَاحِ) مِنَ الْحَيْضِ الْأَسْوَدِ (سَوَادِ اللَّيْلِ) مِنَ الْفَجْرِ. ثُمَّ أَمَّوْا الصِّيَامَ (بِإِمْسَاكِكُمْ) إِلَى
اللَّيْلِ، وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ (مُقِيمُونَ لِلْعِبَادَةِ) فِي الْمَسَاجِدِ. تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
فَلَا تَقْرُبُوهَا؛ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.

مرحلة النشر

أُحِلَّ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ، فَالْيَسَاءُ هُنَّ لِيَّاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
لِيَّاسٍ هُنَّ. لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ؛
فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْوَالِدِ. كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ
الْحَيْضُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْضِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ، ثُمَّ أَمَّوْا الصِّيَامَ بِإِمْسَاكِكُمْ إِلَى اللَّيْلِ. لَا
تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ؛ فِتْلِكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا. هَكَذَا يُبَيِّنُ اللَّهُ
آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.

مرحلة المعاني

١. رفع الحرج عن المكلفين بإباحة ما كان ممنوعاً في ليل الصيام. (أصله: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ).
لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ).
٢. تخصيص وقت الإباحة بالليل دون النهار في رمضان. (أصله: لَيْلَةَ الصِّيَامِ).
٣. العلاقة الزوجية هي علاقة ستر متبادل بين الطرفين. (أصله: هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ).
٤. الرجل سكن وستر للمرأة كما هي له. (أصله: وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ).
٥. إحاطة العلم الإلهي بخلجات النفوس وضعفها. (أصله: عَلِمَ اللَّهُ).
٦. الاعتراف بوقوع التجاوزات البشرية قبل التخفيف. (أصله: أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ).
٧. الذنب الذي يرتكبه الإنسان هو في الحقيقة خيانة لنفسه. (أصله: تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ).
٨. فتح باب الأمل برحمة الله وقبول الإنابة. (أصله: فَتَابَ عَلَيْكُمْ).
٩. العفو الإلهي يحو أثر الزلل السابق. (أصله: وَعَفَا عَنْكُمْ).
١٠. الأمر بالمباشرة بعد المنع يفيد الإباحة والامتنان. (أصله: فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ).
١١. التوجيه لابتغاء المقاصد السامية من الزواج كالولد الصالح. (أصله: وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ).
١٢. إباحة الأكل طوال فترة الليل دون تقييد. (أصله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا).
١٣. تعليق الحكم بظهور العلامة الكونية الجليلة. (أصله: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ).

- ١٤ . دقة التشبيه البياني لنور الفجر بسلك أبيض وسط الظلام. (أصله: الحَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الحَيْطِ الأَسْوَدِ).
- ١٥ . تحديد الفجر الصادق موعداً حاسماً لبدء الإمساك. (أصله: مِنَ الفَجْرِ).
- ١٦ . وجوب الاستمرار في الصيام حتى اكتمال اليوم الزمني. (أصله: ثُمَّ أَمَّوُا الصِّيَامَ).
- ١٧ . الغروب هو الحد الفاصل لنهاية التكليف اليومي بالصوم. (أصله: إِلَى اللَّيْلِ).
- ١٨ . خصوصية مكان المسجد تمنع بعض المباحات كالمباشرة. (أصله: وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ).
- ١٩ . الاعتكاف يقتضي التفرغ للحق والانقطاع عن الخلق. (أصله: وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ).
- ٢٠ . وصف الأحكام بالحدود يقتضي تعظيمها. (أصله: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ).
- ٢١ . المنهج الوقائي يمنع من الاقتراب من مواطن الخطر. (أصله: فَلَا تَقْرُبُوهَا).
- ٢٢ . غاية التبيان التشريعي هو هداية البشر. (أصله: يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ).
- ٢٣ . التقوى هي الثمرة النهائية والهدف الأسمى من كل التشريعات. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

مرحلة الأحكام

- ١ . جواز ممارسة العلاقة الزوجية وتناول الطعام والشراب في ليالي رمضان. (دليله: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا).

٢ . وجوب النية والإمساك عن المفطرات عند طلوع الفجر. (دليله: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ).

٣ . وجوب إتمام الصوم إلى غروب الشمس. (دليله: ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ).

٤ . بطلان الاعتكاف أو تحريم المباشرة فيه داخل المسجد. (دليله: وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ).

٥ . وجوب الوقوف عند حدود الله وحرمة تجاوزها. (دليله: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا).

مرحلة القواعد

١ . قاعدة التوسعة بعد التضيق: إذا ضاق الأمر اتسع، والرخص تأتي بعد المشقة. (الدليل: فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ).

٢ . قاعدة الحمى: الوسائل لها أحكام المقاصد، والاقتراب من الحرام ذريعة للوقوع فيه. (الدليل: فَلَا تَقْرُبُوهَا).

٣ . قاعدة اليقين: يبدأ الحكم عند تيقن العلامة وينتهي بانتهاء وقتها. (الدليل: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الكرامة الأسرية (الستر والاحتواء):

○ التعريف: تعزيز قيمة التبادلية في العلاقة الزوجية، حيث كل طرف يحمي ويكمل الآخر.

○ أصله: (هُنَّ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ هُنَّ).

• بعد الوعي الزماني والمكاني:

○ التعريف: تنظيم حياة المجتمع وفق إيقاع كوني (الفجر، الليل)

ومكاني (المساجد)، مما يخلق انضباطاً حضارياً.

○ أصله: (مِنَ الْفَجْرِ... إِلَى اللَّيْلِ... فِي الْمَسَاجِدِ).

• بعد النفسية الواقعية (التوازن):

○ التعريف: مراعاة الاحتياجات البيولوجية للإنسان (أكل، جنس)

مع الارتقاء الروحي، دون رهبانية شاقة.

○ أصله: (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا).

• بعد السلامة الوقائية:

○ التعريف: مبدأ الأمان الحيوي والاجتماعي بترك مسافة بين

الإنسان والخطأ.

○ أصله: (فَلَا تَقْرُبُوهَا).

نزاهة الأموال والحقوق العامة والخاصة (١٨٨)

النص القرآني

{ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ

النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [سورة البقرة: ١٨٨].

مرحلة التيسير

وَلَا تَأْكُلُوا (أَيْهَا النَّاسُ) أَمْوَالَكُمْ (أَمْوَالَ بَعْضِكُمْ) بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (بِعَيْرِ حَقٍّ) وَتُدْلُوا
تُلْفُوا بِالْخُصُومَةِ وَالرِّشَاوَى) بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ (الْقَضَاةِ) لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا (طَائِفَةً وَجُزْءًا) مِّنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ (بِالظُّلْمِ) وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (بِطُلَانِ فِعْلِكُمْ).

مرحلة النشر

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ بَعْضِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ، وَلَا تُلْفُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ وَالْقَضَاةِ لِتَأْكُلُوا
فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ. إِنَّ فِعْلَ ذَلِكَ ظُلْمٌ بَيْنَ حُصُوصًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حَقِيقَةً
بِطُلَانِ مَا تَدْعُونَ.

مرحلة المعاني

١. حرمة التعدي على الملكية الخاصة للآخرين. (أصله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).
٢. اعتبار أموال المجتمع وحدة واحدة؛ فمال أخيك كمالك في وجوب الحماية. (أصله: أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).
٣. النهي عن كافة صور الكسب غير المشروع. (أصله: بِالْبَاطِلِ).
٤. بطلان العقود والمبادلات التي لا تقوم على العدل. (أصله: بِالْبَاطِلِ).
٥. التحذير من استخدام القضاء والوسائل القانونية كوسيلة لنهب الحقوق. (أصله: وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ).

٦. الرشوة وسيلة محرمة للوصول إلى أموال الآخرين. (أصله: وَتُدْلُوا بِهَا).
٧. الحاكم أو القاضي لا يُجِلُّ الحرام بحكمه إذا كان المدعي مبطلاً. (أصله: إِلَى الْحُكَّامِ).
٨. تجريم أخذ ولو جزء بسيط من مال الغير دون وجه حق. (أصله: فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ).
٩. ربط الاستيلاء على حقوق الناس بمفهوم الإثم الديني. (أصله: بِالْإِثْمِ).
١٠. تعمد الظلم مع معرفة الحق يضاعف الجرم. (أصله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
١١. العلم بالحق يفرض على الإنسان مسؤولية أخلاقية وقانونية. (أصله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
١٢. النهي عن الخداع والمراوغة في الخصومات المالية. (أصله: وَتُدْلُوا بِهَا).
١٣. المال المأخوذ بغير حق هو "أكل" للسحت والباطل. (أصله: وَلَا تَأْكُلُوا).
١٤. المجتمع الآمن هو الذي يحترم فيه الأفراد ذمم بعضهم المالية. (أصله: بَيْنَكُمْ).
١٥. القضاء وسيلة لتحقيق العدل لا أداة للاستيلاء والظلم. (أصله: لِيَأْكُلُوا... بِالْإِثْمِ).
١٦. وجوب النزاهة في الخصومات القضائية. (أصله: وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ).
١٧. تحريم الظلم المالي في صورته الفردية والجماعية. (أصله: فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ).
١٨. الإثم المالي لا يسقط بمجرد صدور حكم قضائي شكلي. (أصله: بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

١٩ . ضرورة مطابقة الظاهر (الحكم) للباطن (الحقيقة) في المعاملات. (أصله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

٢٠ . استباحة أموال الناس تهدم الثقة المجتمعية. (أصله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).

٢١ . التحذير من الطمع الذي يدفع الإنسان للتقاضي بالباطل. (أصله: لِيَتَأْكُلُوا فَرِيقًا).

مرحلة الأحكام

١ . تحريم كافة أنواع المعاملات المالية القائمة على الخداع أو الغش. (دليله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ).

٢ . تحريم تقديم الرشوة للحكام أو التأثير عليهم لنزع حقوق الآخرين. (دليله: وَتُدْأَلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ).

٣ . تحريم التقاضي في قضية يعلم صاحبها أنه فيها مبطل. (دليله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

٤ . وجوب رد المظالم المالية إلى أهلها وعدم استغلال الثغرات القانونية. (دليله: لِيَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ).

مرحلة القواعد

١ . قاعدة صيانة المال: الأصل في أموال الناس الحرمة ولا تُستباح إلا بحقها. (الدليل: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).

٢. قاعدة عدم نفاذ الحكم بالباطل: حكم القاضي لا يُغيّر الحقائق في الباطن.
(الدليل: وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ... بِالْإِثْمِ).

٣. قاعدة قبح الظلم مع العلم: تزداد العقوبة وتؤكد الحرمة عند تعمد المخالفة مع سابق العلم. (الدليل: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد النزاهة القضائية:

- التعريف: حماية المؤسسة القضائية من أن تتحول إلى أداة لشرعة الظلم أو تبييض الأموال المنهوبة.
- أصله: (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ).

- بعد التكافل الاقتصادي (وحدة المال):

- التعريف: النظر إلى مال الآخرين باحترام كأنه مالك الشخصي، مما يحقق الأمان المادي في المجتمع.
- أصله: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).

- بعد الضمير الأخلاقي:

- التعريف: الاعتماد على الرقابة الذاتية (التقوى) قبل الرقابة القانونية، لأن القانون قد يُجذع لكن الضمير يعلم الحقيقة.
- أصله: (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

• بعد التنمية العادلة:

- التعريف: بناء اقتصاد يقوم على التبادل الحقيقي للقيمة لا على النهب والمراوغة، مما يضمن استدامة الرخاء.
- أصله: (لَا تَأْكُلُوا... بِالْبَاطِلِ).

تصحيح المفاهيم (الأهله والبيوت) وأدب القتال (١٨٩ - ١٩٣)

النص القرآني

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)}

[سورة البقرة: ١٨٩ - ١٩٣].

مرحلة التيسير

يَسْأَلُونَكَ (أَيُّهَا النَّبِيُّ) عَنِ الْأَهْلِ (تَعْبِيرٌ حَالِ الْقَمَرِ) قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ (أَوْقَاتٌ لِلْمُعَامَلَاتِ) لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ؛ وَلَيْسَ الْبِرُّ (الطَّاعَةُ) بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا (خَلْفِهَا) كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ) وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى (اللَّهُ) وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (مَدَاخِلِهَا)

الرَّسْمِيَّةِ) وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ) الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا (تَتَجَاوَزُوا الْحُدُودَ) إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ (وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْحَرْبِ) وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ (مِنْ مَكَّةَ) وَالْفِتْنَةَ (الشِّرْكَ أَوْ الصِّدْقَ عَنِ الدِّينِ) أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ؛ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ؛ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. فَإِنْ انْتَهَوْا (عَنِ الْقِتَالِ وَالْكُفْرِ) فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.

مرحلة النشر

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ الْأَهْلَةِ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهَا مَوَاقِيْتُ لِتَنْظِيمِ شُؤْنِهِمْ وَحَجِّهِمْ. لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ دُخُولُ الْبُيُوتِ مِنْ ظُهُورِهَا، بَلِ الْبِرُّ فِي التَّقْوَى، فَدُخُولُ الْبُيُوتِ يَكُونُ مِنَ الْبُيُوتِ. قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ يُقَاتِلُكُمْ دُونَ اعْتِدَاءٍ، فَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَأَجْهَرُهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ، فَالصِّدْقُ عَنِ الدِّينِ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ. احْتَرِمُوا حُرْمَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَّا إِذَا بَدَأْتُمْ بِالْقِتَالِ. إِنْ كَفَّوْا عَنْ عَيْبِهِمْ فَاللَّهُ غَفُورٌ، وَإِلَّا فَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى تَزُولَ الْفِتْنَةُ، فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ.

مرحلة المعاني

١. القمر وسيلة كونية لقياس الزمن وتنظيم مصالح البشر. (أصله: قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ).

٢. ارتباط الشعائر الدينية كالحج بالتقويم القمري. (أصله: وَالْحَجُّ).

٣. البر لا ينحصر في الشكليات والعادات الجاهلية. (أصله: وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا).
٤. التقوى هي جوهر الطاعة وأصل البر. (أصله: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى).
٥. إقرار مبدأ السلوك المباشر والوضوح في التعامل. (أصله: وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ
أَبْوَابِهَا).
٦. الفلاح والنجاح مشروطان بالتقوى الدائمة. (أصله: وَأَتُّوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ).
٧. مشروعية القتال دفاعاً عن الحق ونصرةً للمظلوم. (أصله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
٨. القتال في الإسلام رد فعل على العدوان وليس ابتداءً به. (أصله: الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَكُمْ).
٩. وضع ضوابط أخلاقية صارمة حتى في حالة الحرب. (أصله: وَلَا تَعْتَدُوا).
١٠. الكراهية الإلهية لمتجاوزي الحدود والحقوق. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).
١١. مواجهة العدو بقوة وثبات في ميدان المعركة. (أصله: وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
تَقِفْتُمُوهُمْ).
١٢. الحق في استعادة الأرض والديار التي سُلبت ظلماً. (أصله: وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ
حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ).
١٣. الاضطهاد الديني والفتنة في الدين أقبح من الموت الجسدي. (أصله: وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ).
١٤. تقديس الأماكن المحرمة ومنع إراقة الدماء فيها. (أصله: وَلَا تُفَاتِلُوهُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

١٥ . مبدأ المعاملة بالمثل في الدفاع عن المقدسات. (أصله: حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ).

١٦ . الجزاء في الآخرة والدنيا يكون من جنس العمل. (أصله: كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ).

١٧ . التوبة والرجوع عن البغي يسقطان العقوبة. (أصله: فَإِنْ انْتَهَوْا).

١٨ . مغفرة الله وسعت كل ذنب بشرط الإقلاع عنه. (أصله: فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

١٩ . الغاية من القتال هي تأمين حرية الاعتقاد ومنع الاضطهاد. (أصله: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً).

٢٠ . الدين لله وحده وللإنسان حق الاختيار دون إكراه. (أصله: وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ).

٢١ . انتهاء سبب القتال يوجب الكف الفوري عن ملاحقة الخصم. (أصله: فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ).

٢٢ . العدوان والقصاص لا يقع إلا على من استمر في الظلم. (أصله: إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ).

٢٣ . العلم الإلهي بمقاصد القلوب يوجه المسلم نحو السلم. (أصله: فَإِنْ انْتَهَوْا).

مرحلة الأحكام

١ . وجوب اعتماد الأهلة في تحديد الشهور والعبادات والمزارع والمعاملات. (دليله: قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ).

- ٢ . وجوب اتباع السبل المشروعة والواضحة في نيل المقاصد. (دليله: وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).
- ٣ . وجوب القتال لرد العدوان وحماية الدين. (دليله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
- ٤ . تحريم الاعتداء على غير المقاتلين (كالنساء والأطفال والشيخوخ) أو التمثيل بالجنث. (دليله: وَلَا تَعْتَدُوا).
- ٥ . تحريم القتال في المسجد الحرام إلا على سبيل الدفاع. (دليله: وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ).
- ٦ . وجوب الكف عن القتال بمجرد إعلان العدو انتهاءه أو دخوله في السلم. (دليله: فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ).

مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة الوضوح: الأمور تُؤْتَى من طرقها الصحيحة والمباشرة. (الدليل: وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).
- ٢ . قاعدة المعاملة بالمثل: القتال رد على قتال، والإخراج رد على إخراج. (الدليل: وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ).
- ٣ . قاعدة الضرورة: القتال وسيلة لإزالة الفتنة وليس غاية في حد ذاته. (الدليل: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً).
- ٤ . قاعدة الحرمه المكانية: المكان المقدس له حكم خاص يمنع الصراع. (الدليل: عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد التنظيم الزمني الكوني:
 - التعريف: ربط حياة الإنسان بالظواهر الطبيعية، مما يخلق وعياً فلكياً وبيئياً منظماً للمجتمعات.
 - أصله: (مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ).
- بعد الاستقامة المسلكية (الأبواب):
 - التعريف: الدعوة للشفافية والمنطقية في الوصول للأهداف، ونبذ الطرق الملتوية أو الخرافية.
 - أصله: (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).
- بعد أخلاقيات القوة (قانون الحرب):
 - التعريف: ترسيخ مبدأ "فروسية القتال" التي تمنع الغدر والاعتداء، وتجعل القوة خاضعة للأخلاق.
 - أصله: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).
- بعد حرية المعتقد:
 - التعريف: جعل غاية الصراع الاجتماعي والسياسي هي كسر قيود الاستبداد الفكري وضمان حق الناس في التدين بحرية.
 - أصله: (حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ).

المعاملة بالمثل والإنفاق وأحكام الإحصار (١٩٤ - ١٩٦)

النص القرآني

{الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ
بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَمُّوا
الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ
نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ
حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)} [سورة
البقرة: ١٩٤ - ١٩٦].

مرحلة التيسير

الشَّهْرُ الْحَرَامُ (الَّذِي قَاتَلْتُمْ فِيهِ) بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ (يُقَابَلُ بِهِ)، وَالْحُرُمَاتِ (الْأَمَاكِنُ
وَالْأَزْمَنَةُ الْمُقَدَّسَةُ) قِصَاصٌ (يُقْتَصُّ فِيهَا مِمَّنْ هَكَهَذَا). فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
(زُدُّوا الْعُدُونَ) عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ (بِعَدَمِ الظُّلْمِ) وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَعَ الْمُتَّقِينَ. وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (لِتَجْهِيَ الْقِتَالِ وَبِرِّ النَّاسِ) وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى
التَّهْلُكَةِ (بِتَرْكِ الْإِنْفَاقِ أَوْ الْإِسْرَافِ) وَأَحْسِنُوا (فِي أَعْمَالِكُمْ) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ. وَأَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ (بِأَرْكَاهِمَا) لِلَّهِ؛ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ (مُنِعْتُمْ عَنِ الْوُضُوءِ) فَمَا
اسْتَيْسَرَ (تَيْسَرَ) مِنَ الْهَدْيِ (الدَّيْبِخَةِ)، وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ
(مَكَانَ دَبْحِهِ). فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ (فَحَلَقَ) فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ

أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ (ذَبِيحَةٍ). فَإِذَا أَمِنْتُمْ (مِنَ الْخَوْفِ وَالْمَرَضِ) فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ؛ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ (شَرَّ الْهَدْيِ) فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ (إِلَى أَهْلِيكُمْ)؛ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ. ذَلِكَ (الْحُكْمُ) لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي (مَقِيمِي) الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

مرحلة النشر

الشَّهْرُ الْحَرَامُ يُقَابَلُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَالْحَزَقُ لِلْحُرْمَاتِ يُوجِبُ الْقِصَاصَ. مَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَرُدُّوا عُدْوَانَهُ بِمِثْلِ مَا فَعَلَ، مَعَ لُزُومِ التَّقْوَى، فَمَعِيَّةُ اللَّهِ لِلْمُتَّقِينَ. أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِيَّاكُمْ وَإِهْلَاكِ أَنْفُسِكُمْ بِتَرْكِ الْبَدَلِ، بَلْ بَاشِرُوا الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَذُوا نَسْكَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ كَامِلًا خَالِصًا لِلَّهِ. إِذَا مُنِعْتُمْ عَنْ إِتْمَامِ الْمَنَاسِكِ، فَأَذْبَحُوا مَا تَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ، وَلَا تَتَحَلَّلُوا بِالْحَلْقِ قَبْلَ ذَبْحِهِ. مَنْ اضْطُرَّ لِلْحَلْقِ لِمَرَضٍ فَعَلَيْهِ فِدْيَةٌ. مَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ لِلْحَجِّ بَعْدَ الْأَمْنِ فَلْيُهْدِ، فَإِنْ عَجَزَ فَلْيَصُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثَلَاثَةً فِيهِ وَسَبْعَةً عِنْدَ الْعُودَةِ. هَذَا التَّمَتُّعُ خَاصٌّ بِالْغُرَبَاءِ عَنِ مَكَّةَ. اتَّقُوا اللَّهَ وَاحْذَرُوا شِدَّةَ عِقَابِهِ.

مرحلة المعاني

١. إقرار مبدأ التكافؤ في الزمان والمكان عند الدفاع. (أصله: الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ).
٢. العدالة تقتضي القصاص عند انتهاك المقدسات. (أصله: وَالْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ).

٣. مشروعية رد العدوان كحق أصيل للدفاع عن النفس. (أصله: فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ).
٤. اشتراط التماثل في الرد لضمان عدم التحول من مظلوم إلى ظالم. (أصله: بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).
٥. التقوى هي الضابط الأخلاقي في ساعات الغضب والحرب. (أصله: وَأَتَّقُوا اللَّهَ).
٦. النصر والتأييد الإلهي مرتبط بملازمة التقوى. (أصله: أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).
٧. الإنفاق المالي جزء لا يتجزأ من منظومة الجهاد والبناء. (أصله: وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
٨. البخل وترك الإنفاق في المصالح العامة يؤدي لضعف الأمة وهلاكها. (أصله: وَلَا تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
٩. التهور أو إلقاء النفس في المخاطر دون جدوى منهى عنه. (أصله: وَلَا تُلْفُؤْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
١٠. تجاوز الواجب إلى مرتبة الإحسان غاية إيمانية. (أصله: وَأَحْسِنُوا).
١١. محبة الله هي الثمرة الكبرى للمحسنين في أعمالهم. (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).
١٢. وجوب إكمال مناسك الحج والعمرة بمجرد الشروع فيهما. (أصله: وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ).
١٣. الإخلاص هو شرط قبول العبادات البدنية والمالية. (أصله: لِلَّهِ).

- ١٤ . مراعاة الظروف الطارئة التي تمنع المكلف من إكمال عبادته. (أصله: فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ).
- ١٥ . الفداء المالي يرفع الحرج عن المحصر. (أصله: فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ).
- ١٦ . التحلل من الإحرام له ترتيب زمني ومكاني محدد. (أصله: حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ).
- ١٧ . التيسير الشرعي في حال المرض أو الأذى الجسدي. (أصله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا).
- ١٨ . تنوع البدائل في الكفارات (صيام، صدقة، ذبح) مراعاةً لأحوال الناس. (أصله: فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ).
- ١٩ . مشروعية التمتع بالعمرة إلى الحج في أشهر الحج. (أصله: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ).
- ٢٠ . الصيام بديل شرعي عند العجز المالي عن الهدى. (أصله: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا).
- ٢١ . توزيع الصيام بين وقت العبادة ووقت الاستقرار يعزز التيسير. (أصله: ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ).
- ٢٢ . الأرقام في التشريع دقيقة ومقصودة لذاتها. (أصله: تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ).
- ٢٣ . استثناء سكان الحرم من بعض أحكام الفدية والهدى. (أصله: لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).
- ٢٤ . التهيب من عقاب الله لمن يتهاون في الحرمات أو يترك التقوى. (أصله: أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب رد العدوان بالمثل دون تجاوز أو مبالغة. (دليله: فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).
٢. وجوب الإنفاق في المصالح العامة (الجهاد، سبل الخير). (دليله: وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
٣. تحريم التسبب في هلاك النفس سواء بترك الواجبات أو فعل المحرمات. (دليله: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
٤. وجوب إتمام الحج والعمرة على من أحرم بهما. (دليله: وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ).
٥. وجوب ذبح الهدي لمن منع من إكمال نسكه (المحصر). (دليله: فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ).
٦. وجوب الفدية على من اضطر لارتكاب محظور من محظورات الإحرام كالحلق. (دليله: فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ).
٧. وجوب الهدي على المتمتع، أو صيام عشرة أيام لمن لم يجد. (دليله: فَمَنْ تَمَتَّعَ... فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ... فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة المعاملة بالمثل: المقابلة في الحقوق والواجبات تمنع التغول. (الدليل: الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ).

٢. قاعدة العدل في القصاص: لا يزداد في العقوبة على قدر الجريمة. (الدليل: يَمِثِلُ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).
٣. قاعدة نفي الضرر (التهلكة): كل ما أدى إلى ضياع النفس أو المجتمع فهو محرم. (الدليل: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
٤. قاعدة البدلية عند العجز: الانتقال من الأصل إلى البدل (من الهدى إلى الصيام) رحمة بالملكف. (الدليل: فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد العدالة الدولية (القصاص):
 - التعريف: تأسيس مبدأ قانوني يحمي المجتمعات من الاستباحة، مع ضبط الانفعالات برد الفعل المماثل فقط.
 - أصله: (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلُ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).
- بعد المسؤولية الاجتماعية (الإنفاق):
 - التعريف: الوعي بأن بقاء الأمة وازدهارها مرهون بمدى تضحية أفرادها بأموالهم للمصلحة العامة.
 - أصله: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
- بعد الرحمة والواقعية في العبادة:
 - التعريف: مراعاة القدرات البشرية المادية والجسدية (المرض، الحصر، الفقر) في أداء الشعائر.

○ أصله: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا).

• بعد الإتيان (الإحسان):

○ التعريف: الارتقاء بالعمل من مجرد أداء آلي إلى جودة وإتيان

وتفانٍ.

○ أصله: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

آداب الحج والذكر وضوابط السلوك الاجتماعي (197 - 203)

النص القرآني

{ الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ حَيْرَ الرَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (199) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَئِكَ هُمُ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203) } [سورة البقرة: 197 - 203].

الْحُجُّ (وَقْتُهُ) أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ (سُؤَالٌ وَدُو الْفَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ)؛ فَمَنْ فَرَضَ (أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِحْرَامِ) فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ (جَمَاعٌ أَوْ قَوْلٌ فَاحِشٌ) وَلَا فُسُوقَ (خُرُوجَ عَنِ الطَّاعَةِ) وَلَا جِدَالَ (مُخَاصَمَةَ) فِي الْحُجِّ. وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ؛ وَتَزَوَّدُوا (مَا يُبَلِّغُكُمْ سَفَرَكُمْ) فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَى، وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (أَصْحَابَ الْعُقُولِ). لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ (إِثْمٌ) أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا (تِجَارَةً وَرِزْقًا) مِنْ رَبِّكُمْ؛ فَإِذَا أَقَضْتُمْ (انْدَفَعْتُمْ بِكَثْرَةِ) مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ (مُزْدَلِفَةَ). وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ. ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ (مُسَاوَأَةً بَيْنَ الْجَمِيعِ) وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. فَإِذَا قَضَيْتُمْ (أَهَيْتُمْ) مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ (فِي الْجَاهِلِيَّةِ) أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا. فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (نَصِيبٍ). وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ (أَيَّامِ التَّشْرِيقِ)؛ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.

وَقْتُ الْحُجِّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ، فَمَنْ أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَمْتَنِعْ عَنِ الرَّفَثِ وَالْمُسُوقِ وَالْجِدَالِ. اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ خَيْرٍ تَفَعَّلُونَهُ، فَاحْرِصُوا عَلَى التَّزَوُّدِ لِسَفَرِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ هُوَ التَّقْوَى. لَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَالتِّجَارَةِ أَثْنَاءَ الْحُجِّ. عِنْدَ انْدِفَاعِكُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ، اذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مُسْتَحْضِرِينَ هِدَايَتَهُ لَكُمْ. انْدَفِعُوا

مَعَ جَمَاعَةِ النَّاسِ دُونَ تَمَيُّزٍ، وَاطْلُبُوا مَغْفِرَةَ اللَّهِ. بَعْدَ فَرَاعِكُمْ مِنَ الْمَنَاسِكِ، اجْعَلُوا ذِكْرَ اللَّهِ أَعْظَمَ مِنْ تَمْجِيدِكُمْ لِآبَائِكُمْ. النَّاسُ فَرِيقَانِ: فَرِيقٌ يَطْلُبُ الدُّنْيَا فَحَسَبُ، وَفَرِيقٌ يَسْأَلُ الْحَسَنَةَ فِي الدَّارَيْنِ وَالْوَقَايَةَ مِنَ النَّارِ. هَؤُلَاءِ هُمْ أَجْرُ عَمَلِهِمْ. وَاصِلُوا ذِكْرَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، مَعَ جَوَازِ التَّعَجُّلِ أَوْ التَّأَخُّرِ لِمَنْ اتَّقَى. رَاقِبُوا اللَّهَ فَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

مرحلة المعاني

1. تحديد النطاق الزمني لفريضة الحج. (أصله: الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ).
2. الإحرام يفرض على المسلم التزامات سلوكية صارمة. (أصله: فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ).
3. الحج مدرسة لتهديب اللسان والترفع عن الكلام البذيء. (أصله: فَلَا رَفَثَ).
4. ضرورة تجنب المعاصي والخروج عن النظام الشرعي في الحرم. (أصله: وَلَا فُسُوقَ).
5. السلم الاجتماعي ومنع الخصومات مظهر عبادي في الحج. (أصله: وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجَّ).
6. الرقابة الإلهية تشمل الأعمال الظاهرة والباطنة. (أصله: وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ).
7. أهمية الاستقلال المادي والاكتفاء الذاتي في السفر. (أصله: وَتَزَوَّدُوا).

8. زاد الروح (التقوى) أهم من زاد البدن في رحلة الحياة. (أصله: فَإِنَّ حَيَّرَ الرَّادِّ التَّقْوَى).
9. نداء العقل يقتضي الالتزام بمنهج التقوى. (أصله: يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).
10. لا تعارض بين أداء العبادة والنشاط الاقتصادي المباح. (أصله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ).
11. وجوب الوقوف بعرفات والإفاضة منها كأركان كبرى. (أصله: فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ).
12. الالتزام بالأماكن المقدسة المحددة للذكر. (أصله: فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).
13. الهداية الإلهية نعمة تستوجب الذكر والشكر الدائمين. (أصله: وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ).
14. الاعتراف بالفضل لله بعد الخروج من حالة التيه أو الضلال. (أصله: وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ).
15. المساواة التامة بين الحجاج ورفض الطبقية في المناسك. (أصله: أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ).
16. الاستغفار ختام الأعمال الصالحة لجبر أي نقص فيها. (أصله: وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ).
17. تحويل العادات الجاهلية (الافتخار بالآباء) إلى عبادة إسلامية (ذكر الله). (أصله: كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ).

18. ذم القصر في الدعاء على المصلحة الدنيوية وحدها. (أصله: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا).
19. التوازن بين متطلبات الدنيا وطموح الآخرة هو المنهج الأمثل. (أصله: فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً).
20. العمل هو المعيار الذي يحدد نصيب الإنسان عند الله. (أصله: هُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا).
21. الجزاء الإلهي يتسم بالدقة والسرعة. (أصله: وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ).
22. استمرار الذكر بعد انتهاء أركان الحج الأساسية. (أصله: وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ).
23. التيسير في مدة البقاء بمنى (يومين أو ثلاثة). (أصله: فَمَنْ تَعَجَّلَ... وَمَنْ تَأَخَّرَ).
24. المدار في قبول الرخص هو تحقيق التقوى لا مجرد التخفيف. (أصله: لِمَنْ اتَّقَى).
25. استحضار مشهد الحشر الأكبر عند ممارسة الحشد في الحج. (أصله: وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

مرحلة الأحكام

1. تحريم المباشرة والفسوق والمجادلة على المحرم بالحج. (دليله: فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ).

2. وجوب التزود لسفر الحج لمنع التكفف والاحتياج للناس. (دليله: وَتَزَوَّدُوا).
3. إباحة البيع والشراء والتجارة أثناء موسم الحج. (دليله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ).
4. وجوب المبيت بمزدلفة وذكر الله فيها بعد الإفاضة من عرفات. (دليله: فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).
5. وجوب المساواة في المسير والمواقف بين جميع الحجاج (إبطال تميز الأشراف). (دليله: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ).
6. وجوب رمي الجمار وذكر الله في أيام التشريق الثلاثة. (دليله: وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ).
7. جواز التعجل بالخروج من منى في اليوم الثاني من أيام التشريق. (دليله: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة التربية بالشعيرة: العبادات الكبرى تهدف لتعديل السلوك الأخلاقي. (الدليل: فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ).
2. قاعدة التوازن: الدين لا ينفي المصالح المادية بل ينظمها. (الدليل: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا).
3. قاعدة المساواة المطلقة: الأفعال الجماعية في الإسلام تلغي الفوارق الطبقيّة. (الدليل: مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ).

4. قاعدة شمولية الدعاء: كمال العقل في طلب خير الدارين. (الدليل: في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الذكاء الوجداني (ضبط النفس):
 - التعريف: القدرة على التحكم في الانفعالات (الجدال) والغرائز (الرفث) وسط الزحام والضغط، وهو قمة الرقي الإنساني.
 - أصله: (وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ).
- بعد التخطيط والاعتماد على النفس:
 - التعريف: نبذ الاتكالية وترسيخ ثقافة "الزاد" المادي والمعنوي لضمان كرامة الإنسان.
 - أصله: (وَتَزَوَّدُوا).
- بعد الاندماج الاجتماعي (العالمية):
 - التعريف: مشهد الإفاضة الجماعية يكرس مفهوم "الإنسانية الواحدة" التي تتحرك نحو هدف واحد دون تمييز عرقي أو مادي.
 - أصله: (أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ).
- بعد الوسطية الحضارية:

○ التعريف: بناء شخصية متوازنة تنجز في الدنيا (حسنة الدنيا) وتتطلع للخلود (حسنة الآخرة).

○ أصله: (آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً).

النماذج البشرية المتقابلة والدعوة للسلم الكافي (٢٠٤ - ٢١٠)

النص القرآني

{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۗ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۗ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) } [سورة البقرة: ٢٠٤ - ٢١٠].

مرحلة التيسير

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ (كَلَامُهُ الْمَعْسُولُ) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ (يُخَلِّفُ كَاذِبًا) وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (شَدِيدُ الْعَدَاوَةِ). وَإِذَا تَوَلَّىٰ (انصرفت عنك) سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ (الزَّرْعَ) وَالنَّسْلَ (الخَلْقَ)؛ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الْفَسَادَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ (الكَافِرُ وَالْعُورُ)؛ فَحَسْبُهُ (كَافِيهِ جِزَاءً) جَهَنَّمَ؛ وَلَيْسَ الْمَهَادُ (الْفِرَاشُ). وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي (يَبِيعُ وَيَبْدُلُ) نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ؛ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ (الإِسْلَامِ أَوْ الصُّلْحِ) كَافَّةً (جَمِيعاً) وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ (طُرُقَهُ)؛ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ). فَإِنْ زَلَلْتُمْ (أَخْطَأْتُمْ) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ (الْحُجُجُ) فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ (عَالِمٌ) حَكِيمٌ. هَلْ يَنْظُرُونَ (يَنْتَظِرُونَ) إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ (السَّحَابِ) وَالْمَلَائِكَةُ وَفُضِي الْأَمْرُ؛ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

مرحلة النشر

بَعْضُ النَّاسِ يُبْهَرُكَ بِقَوْلِهِ الْمَمَقِّ وَيُقْسِمُ بِاللَّهِ كَذِباً، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ حَصَمٌ لِدُودٍ. إِذَا انْصَرَفَ عَنِ الْمَجَالِسِ، عَاثَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً يَتَدَمِيرُ الزَّرْعَ وَقَتْلَ الْأَنْفُسِ، وَاللَّهُ يَمَقِّتُ الْفَسَادَ. إِذَا نُصِحَ بِالتَّقْوَى، تَمَادَى فِي عَيْبِهِ كِبَرًا، فَكَانَ مَصِيرُهُ جَهَنَّمَ. فِي الْمَقَابِلِ، هُنَاكَ مَنْ يَبْدُلُ حَيَاتَهُ طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ، وَاللَّهُ رَحِيمٌ بِهِمْ. يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، التَّرَمُّوا بِشَرَائِعِ اللَّهِ كُلِّهَا وَتَحَبَّبُوا مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ الْعَدُوِّ. إِنْ حَدَّثْتُمْ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ وُضُوحِهِ، فَاعْلَمُوا قُوَّةَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ. هَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمَعَانِدُونَ إِلَّا حِسَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِينَ يُفْضَى بَيْنَ الْخَلَائِقِ؟ فَمَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ.

مرحلة المعاني

١. التفرقة بين حلاوة اللسان وفساد الجنان. (أصله: يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ).

٢. النفاق يظهر في ادعاء الورع والارتباط بالله كذباً. (أصله: وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ).

٣. جوهر الفساد هو التخريب المادي والبيئي والسكاني. (أصله: لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).

٤. الموقف الإلهي حاسم ضد التخريب في الأرض. (أصله: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ).

٥. الكبر عن قبول النصيحة من أشد صفات المنافقين. (أصله: أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ).

٦. التقوى هي المقياس الذي يُدعى إليه الإنسان لتقويم سلوكه. (أصله: اتَّقِ اللَّهَ).

٧. سوء العاقبة لمن تبادوا في غيهم وعنادهم. (أصله: فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ).

٨. نموذج الفداء والتضحية المطلقة من أجل المبدأ. (أصله: مَنْ يَشْرِهِ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ).

٩. الرأفة الإلهية تحتضن المؤمنين الصادقين. (أصله: وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ).

١٠. الأمر بالدخول الشامل في منظومة السلم والإسلام. (أصله: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).

١١. النهي عن التجزئة في قبول الشرائع أو الأحكام. (أصله: كَافَّةً).

١٢. الشيطان لا يواجه الإنسان دفعة واحدة بل عبر خطوات متدرجة. (أصله: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ).

١٣. التنبيه على عداوة الشيطان التاريخية والواضحة للإنسان. (أصله: إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).

١٤. قيام الحجة على العباد بوضوح الآيات والبيّنات. (أصله: مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ
الْبَيِّنَاتُ).

١٥. التحذير من الانحراف بعد معرفة الحق. (أصله: فَإِن زَلَلْتُمْ).

١٦. اقتران العزة بالحكمة في الذات الإلهية (قوة لا تظلم). (أصله: أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ).

١٧. الإنذار بمشاهد يوم القيامة العظيمة. (أصله: أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ
الْعَمَامِ).

١٨. حضور الملائكة كشهود ومنفذين للأمر الإلهي. (أصله: وَالْمَلَائِكَةُ).

١٩. حتمية انتهاء المهلة الدنيوية ووقوع الحساب. (أصله: وَقُضِيَ الْأَمْرُ).

٢٠. كل مرجعيات الخلق ومآلاتهم تعود للخالق وحده. (أصله: وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ).

٢١. النفاق السياسي والاجتماعي يهدف للمكاسب الدنيوية. (أصله: فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا).

٢٢. البيئة (الحرث) والإنسان (النسل) أمانة يهددها الفساد. (أصله: وَيُهِلِكَ الْحَرَثَ
وَالنَّسْلَ).

٢٣. الاستعداد لليوم الآخر يقتضي العمل الصالح لا الانتظار السلبي. (أصله: هَلْ
يَنْظُرُونَ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم النفاق والمداهنة واليمين الكاذبة. (دليله: يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... وَ يُشْهَدُ اللَّهُ... وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ).
٢. تحريم تخريب البيئة أو الإضرار بالنسل البشري. (دليله: لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).
٣. وجوب قبول النصيحة بالتقوى وحرمة التعالي عليها. (دليله: وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ).
٤. وجوب الدخول في الإسلام وشريعته بتمامها دون انتقائية. (دليله: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).
٥. تحريم اتباع وساوس الشيطان ومسالكه التخريبية. (دليله: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة اعتبار المقاصد لا الأقوال: العبرة في تقييم الأشخاص بالأفعال والنتائج لا بجمال الكلام. (الدليل: وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ).
٢. قاعدة كمال الشريعة: الإسلام كلٌّ لا يتجزأ، ولا يصح أخذ بعضه وترك بعضه. (الدليل: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).
٣. قاعدة التدرج في الضلال: المعصية تبدأ بخطوة صغيرة تجر لما بعدها. (الدليل: خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ).

٤ . قاعدة المسؤولية بعد البلاغ: العقوبة تشتد بحسب وضوح الحجة السابقة.
(الدليل: مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الاستدامة البيئية والبشرية:
 - التعريف: تجريم الاعتداء على الموارد الطبيعية (الحرث) والوجود الإنساني (النسل)، واعتبار ذلك محاربة للمشيمة الإلهية.
 - أصله: (لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).
- بعد السلام العالمي الشامل:
 - التعريف: الدعوة للسلام (السلم) كحالة شاملة تستوعب الجميع، تمنع الصراعات وتوحد الجهود تحت قيم عليا.
 - أصله: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).
- بعد النزاهة الأخلاقية (الصدق):
 - التعريف: نقد الشخصية السطحية التي تتستر خلف الخطابة والشعارات بينما تخفي العداوة، وهو دعوة للشفافية.
 - أصله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ).
- بعد التضحية من أجل المبدأ:

○ التعريف: إعلاء قيمة الإنسان الذي يرى في بذل ذاته من أجل الحق رجحاً، مما يبني مجتمعات قوية المبادئ.

○ أصله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ).

تبديل النعم ووحدة البشرية وألويات الإنفاق (٢١١ - ٢١٥)

النص القرآني

{ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١) زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) } [سورة البقرة: ٢١١ - ٢١٥].

مرحلة التيسير

سَلْ (يَا مُحَمَّدُ) بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ (مُعْجِزَةٍ وَاضِحَةٍ)؛ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ (بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. زُيِّنَ (حُبِّبَ) لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ (يَسْتَهْزِئُونَ) مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا؛ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ (مَنْزِلَةً) يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (وَاسِعًا). كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (عَلَى الْإِيمَانِ) فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ (بِالْخَيْرِ) وَمُنذِرِينَ (مِنَ الشَّرِّ) وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ. وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ (أَصْحَابُ الْعِلْمِ) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا (حَسَدًا) وَظُلْمًا بَيْنَهُمْ؛ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ. أَمْ حَسِبْتُمْ (ظَنَنْتُمْ) أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ (حَالِ) الَّذِينَ حَلَوْا (مَضَوْا) مِنْ قَبْلِكُمْ؛ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ (الْفَقْرُ) وَالصَّرَاءُ (الْمَرَضُ وَالْأَلَمُ) وَزُلْزِلُوا (خَوْفًا بِشِدَّةٍ). يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ؟ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ (الْمَسَافِرِ)؛ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.

مرحلة النشر

إِسْأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ كَثْرَةِ الْبَرَاهِينِ الَّتِي مَنَحْنَاهُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ حَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا فَعِقَابُ اللَّهِ لَهُ شَدِيدٌ. لَقَدْ تَمَلَّكَ حُبُّ الدُّنْيَا قُلُوبَ الْكَافِرِينَ حَتَّى سَخِرُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَكِنَّ الْمُتَّقِينَ هُمْ الْأَعْلُونَ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَرَزَقَ اللَّهُ لَا حُدُودَ لَهُ. بَدَأَ الْبَشَرُ أُمَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ اخْتَلَفُوا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ بِالْكِتَابِ لِيُفْصِلُوا بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. غَيْرَ أَنَّ الْبَغْيَ دَفَعَ بَعْضَ أَهْلِ الْكِتَابِ لِلَاخْتِلَافِ بَعْدَ الْعِلْمِ، فَوَقَّعَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِلصَّوَابِ. لَا تَظُنُّوا أَنَّ طَرِيقَ الْجَنَّةِ مَفْرُوشٌ بِالزُّرُودِ دُونَ ابْتِلَاءٍ كَمَا حَدَّثَ لِلْأُمَّمِ السَّابِقَةِ الَّتِي عَانَتْ

حَتَّى اسْتَنْصَرَتِ اللَّهُ. إِذَا سَأَلُوا عَنْ مَصَارِفِ الْمَالِ، فَلْيَكُنِ الْإِنْفَاقُ لِلْوَالِدَيْنِ ثُمَّ
الْأَقْرَبِينَ وَالْمِحْتَاجِينَ، فَكُلُّ مَعْرُوفٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ.

مرحلة المعاني

١. تاريخ الأمم السابقة درس في كيفية التعامل مع البنات الإلهية. (أصله: سَلْ نَبِي
إِسْرَائِيلَ).
٢. تبديل المنهج الإلهي بعد وضوحه يوجب العقاب الشديد. (أصله: وَمَنْ يُبَدِّلْ
نِعْمَةَ اللَّهِ).
٣. النعمة الكبرى هي الهداية، وصرفها عن مقاصدها هلاك. (أصله: مَنِ بَعْدَ مَا
جَاءَتْهُ).
٤. الانبهار بالمظاهر الدنيوية يحجب رؤية الحقائق الأخروية. (أصله: زُيِّنَ لِلذَّيْنِ
كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا).
٥. السخرية من أهل الإيمان سلوك ناتج عن ضيق الأفق المادي. (أصله: وَيَسْخَرُونَ
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا).
٦. المعيار الحقيقي للتفاضل يظهر في عالم البقاء لا في عالم الفناء. (أصله: وَالَّذِينَ
اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
٧. العطاء الإلهي غير مقيد بحسابات البشر المادية. (أصله: وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ).

٨. الوحدة هي الأصل البشري، والاختلاف طارئ اقتضى الرسالات. (أصله: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً).

٩. وظيفة الوحي الأساسية هي التبشير بالعدل والتحذير من الظلم. (أصله: فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ).

١٠. الكتاب الإلهي هو المرجعية العليا لفض النزاعات البشرية. (أصله: لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ).

١١. أخطر أنواع الخلاف هو ما يقع عن علم وقصد (البغي). (أصله: بَعِيًا بَيْنَهُمْ).

١٢. الهداية توفيق من الله لمن أقبل بصدق نحو الحق. (أصله: فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا).

١٣. الاستقامة على الصراط المستقيم منحة إلهية تتطلب طلباً. (أصله: وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).

١٤. الابتلاء سنة جارية لاقتحام عقبات الوصول للجنة. (أصله: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ).

١٥. المعاناة المادية والنفسية جزء من صقل إيمان الجماعة المؤمنة. (أصله: مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ).

١٦. بلوغ الشدة أقصاها (الزلزلة) يستدعي طلب النصر من الله وحده. (أصله: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ).

١٧. اليقين بقرب الفرج من لوازم الإيمان الصادق. (أصله: أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ).

١٨. السؤال عن نوعية المنفق وماهيته يفتح باب التوجيه للمصارف. (أصله: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ).
١٩. الوالدان هما الأولوية القصوى في التكافل المالي. (أصله: فَلِلْوَالِدَيْنِ).
٢٠. التكافل الاجتماعي يبدأ من الدوائر الأقرب (الأقربين). (أصله: وَالْأَقْرَبِينَ).
٢١. رعاية الفئات الهشة (اليتامى والمساكين) صمام أمان للمجتمع. (أصله: وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ).
٢٢. حماية عابر السبيل مظهر حضاري في المجتمع المسلم. (أصله: وَابْنِ السَّبِيلِ).
٢٣. كل عمل إنساني صغير مسجل ومحفوظ في العلم الإلهي. (أصله: فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب شكر النعم والحذر من تبديلها أو استغلالها في المعصية. (دليله: وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ... فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).
٢. وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف. (دليله: لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ).
٣. وجوب الصبر على الابتلاءات والثبات عند الشدائد. (دليله: وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ).
٤. ترتيب أولويات الإنفاق التطوعي: الوالدان، ثم الأقارب، ثم المحتاجون. (دليله: قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ...).

مرحلة القواعد

١. قاعدة زوال النعم بالتبديل: النعمة تبقى بالشكر وتزول بالجحود والتغيير.
(الدليل: وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ).
٢. قاعدة المرجعية العليا: عند الاختلاف يجب العود إلى النص اليقيني (الكتاب).
(الدليل: لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ).
٣. قاعدة الابتلاء قبل التمكين: لا يتحقق الفلاح الكلي إلا باختبار الصدق في الأزمان. (الدليل: مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ... مَتَى نَصُرُ اللَّهَ).
٤. قاعدة الأقربون أولى بالمعروف: التنظيم الاجتماعي يبدأ من الأسرة ثم يتوسع.
(الدليل: فَلِلَّذِينَ وَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الوحدة الإنسانية الكونية:
 - التعريف: تأصيل فكرة أن البشرية أسرة واحدة في الأصل، وأن الاختلاف يجب أن يُحل بالعلم والحق لا بالبغي.
 - أصله: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً).
- بعد التكافل الهرمي:
 - التعريف: بناء نظام اجتماعي متين يبدأ من بر الوالدين ويمتد ليشمل الغريب (ابن السبيل)، مما يحقق تماسكاً حضارياً.

○ أصله: (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا سَأَلَكَ السَّيْلَ).

• بعد الدعم النفسي في الأزمات:

○ التعريف: ترسيخ الأمل في الوعي الجمعي عند اشتداد الكروب

(نصر الله قريب)، مما يمنع اليأس والانهيار الاجتماعي.

○ أصله: (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ).

• بعد نقد المادية السطحية:

○ التعريف: التحذير من حصر النجاح في المظاهر الزائلة (زين للدين

كفروا)، والدعوة للنظر في مآلات الأمور.

○ أصله: (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

فقه القتال في الأشهر الحرم وعظيم أجر الهجرة (٢١٦ - ٢١٨)

النص القرآني

{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ { (٢١٨) } [سورة البقرة: ٢١٦ - ٢١٨].

مرحلة التيسير

كُتِبَ (فُرِضَ) عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ (مَشَقَّةٌ تَكْرُهَهَا النُّفُوسُ) لَكُمْ؛ وَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا (مِثْلَ الْجِهَادِ) وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا (مِثْلَ الْفُجُودِ) وَهُوَ
شَرٌّ لَكُمْ؛ وَاللَّهُ يَعْلَمُ (الْعَوَاقِبَ) وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ (ذِي
الْمَعَدَةِ، ذِي الْحِجَّةِ، الْمِحْرَمِ، رَجَبٍ) قِتَالٍ فِيهِ؛ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ (إِيْتِمٌ) كَبِيرٌ؛ وَصَدٌّ (مَنْعٌ)
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَ(مَنْعٌ عَنِ) الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ (جُرْمًا)
عِنْدَ اللَّهِ؛ وَالْفِتْنَةُ (الِاضْطِهَادُ فِي الدِّينِ) أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ. وَلَا يَزَالُونَ (الْكَافِرُونَ)
يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ (يَضْرِبُوكُمْ) عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا. وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَنْ
دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ (بَطَلَتْ) أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا (تَرَكُوا) أَوْطَانَهُمْ (لِلَّهِ) وَجَاهَدُوا (بَدَلُوا) وَسَعَهُمْ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أُولَئِكَ
يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ.

مرحلة النشر

فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ رَغْمَ مَا يَجِدُونَهُ مِنْ كَرَاهِيَةٍ لَهُ فِي نَفْسِكُمْ. قَدْ تَكْرَهُونَ أَمْرًا وَفِيهِ
صَلَاحُكُمْ، وَتُحِبُّونَ آخَرَ وَفِيهِ هَلَاقُكُمْ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَالَاتِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. يَسْأَلُونَ
عَنْ حُكْمِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؛ فَالْقِتَالُ فِيهِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ، لَكِنَّ الصَّدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ
وَالْكَفْرَ بِهِ وَمَنْعَ النَّاسِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَطَرْدَ أَهْلِهِ أَعْظَمُ جُرْمًا عِنْدَ اللَّهِ. الْاضْطِهَادُ

فِي الْعَقِيدَةِ أَسْوَأُ مِنَ الْقَتْلِ الْجَسَدِيِّ. لَنْ يَتَوَقَّفَ أَعْدَاؤُكُمْ عَنْ مُحَارَبَتِكُمْ حَتَّى يَقْلِبُوكُمْ
عَنْ دِينِكُمْ إِنْ قَدَرُوا، فَمَنْ يَتْرُكْ دِينَهُ وَبِمَتْ كَافِرًا ضَاعَ عَمَلُهُ وَخَلَدَ فِي النَّارِ. أَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَبَدَلُوا جِهَدَهُمْ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ، فَهُمْ أَهْلُ الرَّجَاءِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ
الْعُفُورِ الرَّحِيمِ.

مرحلة المعاني

١. فرضية القتال كضرورة لحماية الحق وإن كرهته النفوس طبعاً. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ).
٢. الفرق بين الكراهية الطبيعية (الجبلية) وبين المعصية. (أصله: وَهُوَ كُزْرٌ لَكُمْ).
٣. قصر النظر البشري في إدراك حقائق النفع والضرر. (أصله: وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ).
٤. الاستسلام لعلم الله المطلق الذي يحيط بما غاب عن البشر. (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).
٥. تعظيم الأشهر الحرم كأزمة مقدسة يُحظر فيها الابتداء بالعدوان. (أصله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ).
٦. الجرائم الحقوقية والاعتقادية (كالصد والإخراج) تفوق في جرمها انتهاك الزمان الحرام. (أصله: وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ).
٧. حماية حرية الدين أقدس من حماية الدماء المجردة. (أصله: وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ).

٨. استمرارية الصراع بين الحق والباطل كمبدأ تاريخي. (أصله: وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ).

٩. الغاية القصوى للأعداء هي الاستلاب الفكري والديني. (أصله: حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ).

١٠. الموت على الكفر يمحط نفع الأعمال الدنيوية الصالحة. (أصله: فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ).

١١. الخلود في النار جزاء الارتداد المعاند. (أصله: هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

١٢. الإيمان الحقيقي يتبعه سلوك عملي كالهجرة والجهاد. (أصله: آمَنُوا... هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا).

١٣. الهجرة هي التضحية بالمكان والوطن من أجل المبدأ. (أصله: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا).

١٤. الجهاد هو استفراغ الطاقة في إعلاء كلمة الله. (أصله: وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

١٥. الرجاء في الله يجب أن يكون مقروناً بالعمل الصالح. (أصله: أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ).

١٦. المغفرة والرحمة هي مآل المخلصين في بذلهم. (أصله: وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

١٧. نسبية الأحكام عند تعارض المصالح والمفاسد. (أصله: قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ... أَكْبَرُ).

١٨. النفس البشرية تحب الدعة وتكره المخاطرة بطبعها. (أصله: وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ).

١٩. ثبات الهوية الدينية شرط لحفظ العمل. (أصله: وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ).

٢٠. الصراع الفكري يسبق ويصاحب الصراع المسلح. (أصله: حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ).

٢١. قيمة الفعل تُقاس بظرفه ونيته (في سبيل الله). (أصله: فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

٢٢. الأمل في رحمة الله وقود الثبات في الشدائد. (أصله: أُولَئِكَ يَرْجُونَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب القتال إذا تعين دفاعاً عن الدين والوطن. (دليله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ).

٢. تحريم القتال في الأشهر الحرم ابتداءً، وجوازه دفاعاً ورداً على الأكبر جُرمًا. (دليله: قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ... أَكْبَرُ).

٣. تحريم الارتداد عن الإسلام وبيان عاقبته الوخيمة. (دليله: وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ).

٤. وجوب الهجرة من أرض الاضطهاد إذا تعذر إقامة الدين. (دليله: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة ارتكاب أخف الضررين: دفع الفتنة في الدين (الضرر الأكبر) مقدم على تجنب القتال في الشهر الحرام (الضرر الأصغر). (الدليل: وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ).

٢. قاعدة قُصور العلم البشري: المعايير البشرية للحب والكره ليست حكماً نهائياً على المصالح. (الدليل: وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

٣. قاعدة حُبوط العمل: الكفر عند الموت يبطل أثر الحسنات السابقة. (الدليل: حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ).

٤. قاعدة الرجاء المقرون بالعمل: الرحمة تُنال بالبذل والسعي لا بالتمني المجرد. (الدليل: هَاجِرُوا وَجَاهِدُوا... أَوْلَيْكَ يَرْجُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الوعي بالمصالح الاستراتيجية:

- التعريف: تعليم الإنسان أن الخير قد يكمن في قلب المتاعب، وأن بناء الأمم يتطلب تضحيات قد تكرهها النفوس.
- أصله: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ).

• بعد الحرية الفكرية (فقه الفتنة):

- التعريف: اعتبار مصادرة الحق في الاعتقاد أو ممارسة الشعائر جُرمًا يتجاوز في بشاعته القتل الفيزيائي.
- أصله: (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ).

• بعد التحفيز والرجاء الإيجابي:

- التعريف: ربط العمل الشاق (الهجرة والجهاد) بغاية عظيمة (رحمة الله)، مما يمنح الفرد طاقة استمرار وتفاؤل.

○ أصله: (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ).

• بعد حماية الهوية:

○ التعريف: التحذير من الذوبان في هوية المعتدي أو التنازل عن

المبادئ تحت ضغط الصراع.

○ أصله: (حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا).

تشريعات الخمر والميسر ورعاية اليتامى (219 - 220)

النص القرآني

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220) } [سورة البقرة: 219 - 220].

مرحلة التيسير

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ (كُلُّ مَا حَامَرَ الْعَقْلَ وَعَطَّاهُ) وَالْمَيْسِرِ (الْقِمَارُ)؛ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ (دَنْبٌ وَأَذَى) وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ (رِبْحٌ مَالِيٌّ أَوْ لَذَّةٌ مُوقْتِنَةٌ) وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا. وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ؟ قُلِ الْعَفْوَ (مَا فَضَّلَ وَزَادَ عَنِ الْحَاجَةِ)؛ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ. فِي (أَمْرِ) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى؛

قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ (رِعَايَةٌ مَصَالِحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) خَيْرٌ؛ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ (تَشْرِكُوهُمْ فِي مَعِيشَتِكُمْ) فَإِخْوَانُكُمْ (فِي الدِّينِ)؛ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ (لَصَبَقَ عَلَيْكُمْ وَأَوْقَعَكُمْ فِي الْمَشَقَّةِ)؛ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

مرحلة النشر

يَطْلُبُ النَّاسُ مَعْرِفَةَ حُكْمِ الْخَمْرِ وَالْقِمَارِ؛ فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ فِيهِمَا مَقَاسِدَ عَظِيمَةً تَفُوقُ مَا فِيهِمَا مِنْ مَكَاسِبِ مَادِيَّةٍ زَائِلَةٍ. كَمَا يَسْأَلُونَ عَنِ مِقْدَارِ النَّفَقَةِ؛ فَقُلْ لَهُمْ أَنْفِقُوا مَا زَادَ عَنْ حَاجَتِكُمْ الصَّرُورِيَّةِ. هَكَذَا يُوضِحُ اللَّهُ لَكُمْ أَحْكَامَهُ لِتَعْمَلُوا عِفْوَلَكُمْ فِي مَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجَتْكُمْ. وَحِينَ سَأَلُوا عَنِ كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْيَتَامَى؛ فَالْتَّوَجُّهُ هُوَ السَّعْيُ لِمَا فِيهِ نَفْعُهُمْ، وَلَا حَرَجَ فِي دَمَجِ مَعِيشَتِهِمْ مَعَكُمْ بِاعْتِبَارِهِمْ إِخْوَةً لَكُمْ، وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى النَّوَايَا فَيَمَيِّزُ مَنْ يُرِيدُ الْإِحْسَانَ مِمَّنْ يُرِيدُ الْإِسَاءَةَ. وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ لَشَدَّدَ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّهُ رَحِيمٌ بِكُمْ، قَوِيٌّ فِي سُلْطَانِهِ، حَكِيمٌ فِي تَشْرِيْعِهِ.

مرحلة المعاني

1. التدرج في تحريم الخبائث (الخمير والميسر) من خلال المقارنة بين الضرر والنفعة. (أصله: إِتْمَهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).
2. العقل هو مناط التكليف، وكل ما يغيبه (كالخمير) يُعد مفسدة. (أصله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ).
3. الكسب المالي القائم على الصدفة والمخاطرة (الميسر) مفسدة اجتماعية. (أصله: وَالْمَيْسِر).

4. تحديد معيار الإنفاق التطوعي بما يفيض عن الاحتياجات الأساسية.
(أصله: قُلِ الْعَفْوَ).
5. التشريع الإسلامي يهدف لدفع الإنسان نحو التفكير والتدبر لا التقليد الأعمى. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ).
6. الربط الدائم بين السلوك الدنيوي والجزاء الأخروي. (أصله: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).
7. مسؤولية المجتمع تجاه الفئات الضعيفة (اليتامى) هي مسؤولية إصلاحية.
(أصله: قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ).
8. الإسلام يشجع على الدمج الاجتماعي لليتامى لا عزلهم. (أصله: وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ).
9. الأخوة في الدين هي الرابط الذي ينظم العلاقة مع اليتيم. (أصله: فَإِخْوَانُكُمْ).
10. الرقابة الإلهية تتوجه إلى المقاصد والنيات القلبية. (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ).
11. التيسير ورفع الحرج صفة لازمة للتشريع الإلهي. (أصله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ).
12. الحكمة الإلهية تقتضي وضع الأحكام بما يناسب طاقة البشر.
(أصله: إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

13. المصلحة المادية المحدودة لا تبرر ارتكاب الإثم الكبير. (أصله: وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ).

14. العفو في اللغة يعني السهولة والزيادة، وهو روح العطاء المسلم. (أصله: قُلِ الْعَفْوَ).

مرحلة الأحكام

1. بداية التحريم: الإشارة إلى فُبح الخمر والميسر وتغليب جانبهما السيئ (مرحلة قبل التحريم القاطع). (دليله: إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).
2. حدود الإنفاق: استحباب إنفاق ما فضل عن حاجة المنفق ومن يعول. (دليله: قُلِ الْعَفْوَ).
3. ولاية اليتيم: وجوب تحري المصلحة والإصلاح في مال اليتيم وشأنه. (دليله: قُلِ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ).
4. جواز المخالطة: إباحة خلط طعام ونفقة اليتيم بنفقة الولي بشرط عدم الجور على ماله. (دليله: وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاِحْوَانُكُمْ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح: الخمر والميسر فيهما نفع (جلب مصلحة مادية)، لكن إثمهما (مفسدتهما) أكبر، فكان الحكم لجانب المنع. (الدليل: وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).

2. قاعدة المشقة تجلب التيسير: رفع العنت والضيق عن المؤمنين في مخالطة
اليتامى. (الدليل: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَتَكُمْ).

3. قاعدة المصلحة للضعيف: كل تصرف في شأن القاصر (اليتيم) يجب أن
يُبنى على الأخط والأصلح له. (الدليل: قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الوعي والتحليل المنطقي:
 - التعريف: القرآن يربي الإنسان على موازنة الأرباح والخسائر (النفع والإثم) قبل اتخاذ القرار، مما يبني شخصية عقلانية.
 - أصله: (إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).
- بعد الأمن الاجتماعي (مكافحة الآفات):
 - التعريف: حماية المجتمع من إهدار الموارد المالية (الميسر) والقدرات العقلية (الخمرة) التي هي أعمدة الحضارة.
 - أصله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ).
- بعد التكافل الإنساني الراقى (اليتيم):
 - التعريف: الانتقال من فكرة "الوصاية" الجافة إلى فكرة "الأخوة" الدافئة، مما يزيل الفوارق النفسية عند اليتيم.
 - أصله: (فَإِخْوَانُكُمْ).

• بعد التوازن المالي (العفو):

- التعريف: تشجيع التداول المالي للفائض عن الحاجة، مما يمنع تكس الثروات ويحقق الرخاء الاجتماعي.
- أصله: (قُلِ الْعَفْوَ).

فقه الروابط الأسرية ووحدة العقيدة (221)

النص القرآني

{ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ۚ وَلَا مَؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [سورة البقرة: 221].

مرحلة التيسير

وَلَا تَنْكِحُوا (تَتَزَوَّجُوا) الْمُشْرِكَاتِ (عَابِدَاتِ الْأَوْثَانِ) حَتَّى يُؤْمِنَ؛ وَلَا مَؤْمِنَةٌ (رَقِيقَةٌ/مَمْلُوكَةٌ) مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ (بِحَمَالِهَا أَوْ مَا لَهَا). وَلَا تُنكِحُوا (تَزَوَّجُوا) بَنَاتِكُمْ وَوَلِيَّاتِكُمْ) الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا؛ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ. أُولَٰئِكَ (أَهْلُ الشِّرْكِ) يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (يَسْأَلُوهُمْ وَعَقِيدَتِهِمْ)؛ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ؛ وَيُبَيِّنُ (يُوضِّحُ) آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

يَنْهَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الزَّوْاجِ بِالنِّسَاءِ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يَدْخُلْنَ فِي الْإِيمَانِ، فَالْمَرْأَةُ الْمُؤْمِنَةُ - وَإِنْ كَانَتْ أَمَةً مَمْلُوكَةً - أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ وَأَنْفَعُ لِلرَّجُلِ مِنْ مُشْرِكَةٍ حُرَّةٍ مَهْمَا بَلَغَ جَمَالُهَا وَمَالُهَا. وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ تَزْوِيجُ الْمُسْلِمَاتِ لِلرِّجَالِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا، فَالرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ - وَإِنْ كَانَ عَبْدًا - خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ مَهْمَا كَانَتْ مَكَانَتُهُ. وَالسَّبَبُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَفُودُونَ مَنْ يُخَالِطُهُمْ بِقُوَّةِ الرَّابِطَةِ الزَّوْجِيَّةِ إِلَى مَا يُوجِبُ النَّارَ، بَيْنَمَا اللهُ يَهْدِي بِشَرَعِهِ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَيَشْرَحُ أَحْكَامَهُ لِيَتَعَطَّ النَّاسُ.

1. الزواج في الإسلام ليس مجرد إشباع غريزة، بل هو بناء عقدي مشترك. (أصله: حَتَّى يُؤْمِنَ).
2. معيار التفاضل في اختيار الشريك هو "الدين" لا "المكانة الاجتماعية" أو "الجمال". (أصله: وَأَمَةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ).
3. التحذير من الانخداع بالمظاهر المادية الزائلة في شريك الحياة. (أصله: وَلَوْ أَعْجَبْتَكُمْ).
4. ولاية الأمر في التزويج مسؤولية شرعية تتطلب حماية عقيدة المرأة. (أصله: وَلَا تُنْكَحُوا الْمُشْرِكِينَ).
5. الأثر النفسي والتربوي العميق للزوجين على بعضهما وعلى الذرية. (أصله: أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).

6. العقيدة الصحيحة هي صمام الأمان للأسرة من الانحراف الأخلاقي.
(أصله: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ).
 7. التذكرة بآيات الله تهدف لإيقاظ الوعي البشري لاختيار الأفضل دائماً.
(أصله: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).
 8. الإسلام حطم الفوارق الطبقية (عبد/حر) وجعل التقوى هي الميزان.
(أصله: وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ).
-

مرحلة الأحكام

1. تحريم نكاح المشركات: يُحظر على المسلم التزوج بمن لا تؤمن بكتاب (المشركات)، ويُستثنى من ذلك الكتابيات (اليهود والنصارى) بنصوص أخرى. (دليله: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ).
 2. تحريم إنكاح المشركين: يُحظر مطلقاً تزويج المسلمة لمشرك أو كافر مهما كانت ملته. (دليله: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ).
 3. وجوب اعتبار الدين: تقديم صاحب الدين على صاحب الجاه والمال عند الخطبة والزواج. (دليله: وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ... وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ).
-

مرحلة القواعد

1. قاعدة سد الذرائع: مُنِعَ الزواج من المشركين لأن المخالطة الدائمة تؤدي غالباً للتأثر بالعقيدة الفاسدة. (الدليل: أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).

2. قاعدة الولاية في النكاح: استنبط من قوله (وَلَا تُنكِحُوا) - بضم التاء - أن الولي هو الذي يزوج المرأة وليس هي التي تزوج نفسها ابتداءً (عند جمهور الفقهاء).
3. قاعدة شرف الإيمان: صفة الإيمان ترفع الوضيع، وصفة الكفر تضع الرفيع في ميزان الحق. (الدليل: حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الاستقرار النفسي والفكري:
 - التعريف: الأسرة المستقرة هي التي تلتقي على رؤية واحدة للكون والحياة (وحدة العقيدة)، مما يقلل من الصراعات القيمية داخل البيت.
 - أصله: (حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا).
- بعد الكرامة الإنسانية (مناهضة الطبقة):
 - التعريف: القرآن جعل العبد المؤمن "أكرم" حضارياً وإنسانياً من السيد المشرك، وهو ما يعد ثورة على المفاهيم الجاهلية التي كانت تقدر النسب والمال.
 - أصله: (وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ).
- بعد الوقاية والتربية الاستباقية:

- التعريف: اختبار شريك الحياة هو اختيار لبيئة نحو الأبناء، والقرآن يوجه لاختيار البيئة التي تضمن "الجنة" كهدف حضاري وأخروي.
- أصله: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ).

فقه الطهارة، العلاقة الزوجية، وضوابط الأيمان (222 - 225)

النص القرآني

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (225)} [سورة البقرة: 222 - 225].

مرحلة التيسير

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ (دَمِ الدَّوْرَةِ الشَّهْرِيَّةِ) قُلْ هُوَ أَدَىٰ (مُسْتَقْدَرٌ وَضَارٌّ) فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ (اتْرَكُوا الْجِمَاعَ) فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ (بِالْوَطْءِ) حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ (يَنْقَطِعُ الدَّمُ)؛ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ (اغْتَسَلْنَ) فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ (فِي الْقُبُلِ). إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ. نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ (مَوْضِعُ الزَّرْعِ لِلدَّرِيَّةِ) فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ (فِي أَيِّ وَقْتٍ أَوْ هَيْئَةٍ بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ فِي الْقُبُلِ)؛ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ (الْأَعْمَالَ

الصَّالِحَةَ وَالتَّسْمِيَةَ)؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ. وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً (مَانِعاً أَوْ حَاجِزاً) لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا (تَفْعَلُوا الْخَيْرَ)؛ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ (الْحَلْفِ دُونَ قَصْدٍ) فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ فُلُوبِكُمْ (الْأَيْمَانِ الْمَفْصُودَةِ).

مرحلة النشر

يَسْأَلُكَ الصَّحَابَةُ عَنْ حُكْمِ جَمَاعِ النَّسَاءِ وَقَتِ الْحَيْضِ؛ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ فِتْرَةٌ يَجِبُ فِيهَا الْإِبْتِعَادُ عَنِ الْعَلَاقَةِ الْجِنْسِيَّةِ لِأَذَاهَا، وَلَا تَعُودُوا لِذَلِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدَّمُ وَيَعْتَسِلَنَّ. فَاللَّهُ يُحِبُّ مَنْ يَرْجِعُ عَنِ الذَّنْبِ وَيُحِبُّ النَّظَافَةَ. الْمَرْأَةُ لِرُؤُوحِهَا كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تُنْتِجُ النَّسْلَ، فَلَهُ أَنْ يَأْتِيَهَا كَيْفَ شَاءَ مَا دَامَ فِي مَوْضِعِ الْحَرْثِ، مَعَ ضَرُورَةِ طَلَبِ الْأَجْرِ وَتَقْوَى اللَّهِ. كَمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ كَثْرَةِ الْحَلْفِ بِهِ لِلْإِمْتِنَاعِ عَنِ فِعْلِ الْخَيْرِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "أَحْلِفُ بِاللَّهِ إِلَّا أَصِلَ رَحِمِي". اللَّهُ يَعْفُو عَمَّا سَبَقَ بِهِ لِسَانُكَ دُونَ نِيَّةٍ، لَكِنَّهُ يُحَاسِبُ عَلَى مَا تَعَمَّدَهُ قَلْبُكَ.

مرحلة المعاني

1. الاعتراف بالطبيعة الفسيولوجية للمرأة (المحيض) كحالة تتطلب مراعاة صحية ونفسية. (أصله: قُلْ هُوَ أَذَى).
2. تحريم الجماع وقت الحيض وقايةً للرجل والمرأة من الأمراض. (أصله: فَاعْتَرِلُوا النَّسَاءَ).
3. الطهارة شرط لاستئناف العلاقة الزوجية الخاصة. (أصله: حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ).

4. الربط بين الطهارة الجسدية (المتطهرين) والطهارة الروحية (التوابين). (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ).
5. تشبيه الزوجة بـ "الحرث" تعبير عن دورها في استمرار النسل وبناء الحياة. (أصله: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ).
6. الحرية في الهيئات الزوجية المشروعة مع الالتزام بالموضع الفطري. (أصله: فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ).
7. العبادة والذكر (قدموا لأنفسكم) يجب أن تصاحب أدق تفاصيل الحياة الشخصية. (أصله: وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ).
8. استحضر لقاء الله رادع عن التجاوز في حقوق الطرف الآخر. (أصله: وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ).
9. تعظيم اسم الله عن أن يكون وسيلة للتهرب من الواجبات الأخلاقية. (أصله: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً).
10. البر والتقوى والإصلاح أولى من التمسك بيمين خاطئة. (أصله: أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا).
11. التفريق بين لغو اللسان وقصد الجنان في باب الأيمان. (أصله: بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ).
12. سعة رحمة الله وتجاوزه عن الهفوات اللفظية غير المقصودة. (أصله: وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ).

مرحلة الأحكام

1. تحريم جماع الحائض: لا يجوز وطء الزوجة حتى ينقطع دم الحيض وتغتسل.
(دليله: فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ).
2. تحديد موضع الوطء: يجب أن يكون في "القبُل" (موضع الحرث) حصراً.
(دليله: فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ).
3. تحريم الحلف على ترك الخير: إذا حلف الإنسان ألا يفعل طاعة، وجب عليه أن يكفر عن يمينه ويفعل الخير. (دليله: أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا).
4. لغو اليمين: لا كفارة في اليمين التي تجري على اللسان بغير نية (مثل: لا والله، بلى والله). (دليله: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة اقتران الطهارتين: الإسلام يجمع بين نظافة البدن ونقاء النفس كمنظومة واحدة. (الدليل: التَّوَابِينَ وَالْمُتَطَهِّرِينَ).
2. قاعدة العبرة بالمقاصد: المحاسبة الإلهية تتوجه لما انعقد عليه القلم في القلب.
(الدليل: بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ).
3. قاعدة تقديم الأصلاح: إذا تعارض اليمين مع البر، فُدم البر وكُفر عن اليمين. (الدليل: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً... أَنْ تَبْرُوا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الرقي الصحي والحيوي:

- التعريف: التشريع يراعي "الأذى" الجسدي، ويفرض ثقافة النظافة الشخصية كجزء من المحبة الإلهية.
- أصله: (قُلْ هُوَ أَذَى... وَجِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ).

• بعد القدسية اللفظية:

- التعريف: تربية الإنسان على احترام الكلمات العظيمة (اسم الله) وعدم استخدامها في التوافه أو في تبرير الفشل الأخلاقي.
- أصله: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ).

• بعد الواقعية النفسية:

- التعريف: التمييز بين "اللغو" والعمل القلبي يراعي الطبيعة البشرية التي قد تسبق لسانها أفكارها، مما يحقق السلام النفسي.
- أصله: (بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ).

أحكام الإيلاء، الطلاق، والعدة (226 - 232)

النص القرآني

{لِّلَّذِينَ يُؤَلِّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۚ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ
(226) وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بأنفسهنَّ ثلاثة قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ ما حَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنْنَ
باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ۚ وَبُعولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِن أَرادوا إِصْلاحًا ۚ وَهُنَّ مثْلُ

الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228) الطَّلَاقُ
مَرَّتَانٍ ۚ فِيمَا سَأَلَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ... (229) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ
بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ... (230) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا... (231) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ
النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ... (232) { [سورة البقرة: 226 - 232].

مرحلة التيسير

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ (يَخْلِفُونَ عَلَى تَرِكِ جَمَاعِ زَوْجَاتِهِمْ) تَرِيصُ (اِنْتِظَارُ) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ؛ فَإِنْ
فَاءُوا (رَجَعُوا عَنْ يَمِينِهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ. وَإِنْ عَزَمُوا (صَمَّمُوا) الطَّلَاقُ فَإِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ (يَنْتَظِرْنَ لِلْعِدَّةِ) ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ (ثَلَاثَ حِيضٍ أَوْ
أَطْهَارٍ)؛ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ (الْحَمْلُ)؛ وَبُعُولَتُهُنَّ
(أَزْوَاجُهُنَّ) أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ (بِإِرجاعهنَّ لِعِصْمَتِهِنَّ) فِي ذَلِكَ (فِي فِتْرَةِ الْعِدَّةِ) إِنْ أَرَادُوا
إِصْلَاحًا. وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ (تَسَاوِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ)؛ وَلِلرِّجَالِ
عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (مَسْئُولِيَّةُ الْقِوَامَةِ)؛ الطَّلَاقُ (الرَّجْعِيُّ) مَرَّتَانٍ؛ فِيمَا سَأَلَ بِمَعْرُوفٍ
(بِإِحْسَانٍ) أَوْ تَسْرِيحٍ (فِرَاقٍ) بِإِحْسَانٍ. وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ (لَا تَمْنَعُوهُنَّ) أَنْ يَنْكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ (الْأُولَيْنَ أَوْ غَيْرَهُمْ).

مرحلة النشر

الرِّجَالُ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ عَلَى هَجْرِ زَوْجَاتِهِمْ لَهُمْ مَهْلَةٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ لِلْمُرَاجَعَةِ، فَإِنْ عَادُوا
لِلْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ عَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ، وَإِنْ أَصْرُوا عَلَى الْفِرَاقِ وَقَعَ الطَّلَاقُ. عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُطَلَّقَةِ
أَنْ تَنْتَظِرَ ثَلَاثَ دَوْرَاتٍ شَهْرِيَّةٍ قَبْلَ الزَّوْاجِ بِأَحْرَ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهَا إِخْفَاءُ الْحَمْلِ. الزَّوْجُ لَهُ
الْحَقُّ فِي إِعَادَةِ زَوْجَتِهِ أَثْنَاءَ الْعِدَّةِ بِقَصْدِ الْإِصْلَاحِ. لِلنِّسَاءِ حُقُوقٌ تُقَابِلُ وَاجِبَاتِهِنَّ
بِالْعَدْلِ، وَلِلرَّجُلِ مَسْئُولِيَّةُ الْقِيَادَةِ. الطَّلَاقُ الَّذِي يَمْلِكُ الرَّجُلُ بَعْدَهُ الرَّجْعَةَ هُوَ مَرَّتَانِ،
فَعَلَيْهِ بَعْدَهُمَا إِمَّا التَّمَسُّكُ بِالزَّوْجَةِ بِأَدَبٍ أَوْ فِرَاقُهَا بِكَرَمٍ. وَإِذَا انْتَهَتِ الْعِدَّةُ وَأَرَادَ
الطَّلِيقَانِ الْعَوْدَةَ لِبَعْضِهِمَا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ، فَلَا يَجُوزُ لِلأَوَّلِيَاءِ مَنَعُ الْمَرْأَةِ مِنْ ذَلِكَ.

مرحلة المعاني

1. مَنَعُ اسْتِخْدَامِ الْيَمِينِ وَسِيلَةً لِإِبْدَاءِ الزَّوْجَةِ نَفْسِيًّا (الإِبْلَاءُ). (أصله: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ).
2. إعطاء مهلة زمنية كافية (4 أشهر) لمراجعة العواطف قبل الهدم النهائي للأسرة. (أصله: تَرُبُّصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ).
3. الْحِكْمَةُ مِنَ الْعِدَّةِ هِيَ بَرَاءَةُ الرَّجْمِ لِمَنَعِ اخْتِلَاطِ الْأُنْسَابِ. (أصله: ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ).
4. الأمانة في الإخبار عن الحمل واجبٌ دينيٌّ وأخلاقيٌّ. (أصله: وَلَا يَحِلُّ هُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ).
5. الأولوية للإصلاح ولم شمل الأسرة ما دامت العِدَّةُ قائمةً. (أصله: أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ).

6. التوازن الدقيق بين الحقوق والواجبات بين الطرفين. (أصله: وَهَنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُ).

7. "الدرجة" للرجال هي زيادةٌ مَسْئُولِيَّةٍ وَبَدَلٍ وليست تَسَلُّطًا. (أصله: وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَهُنَّ دَرَجَةٌ).

8. تقييد الطلاق بعددٍ لمنع التلاعب بمصير المرأة كما كان في الجاهلية. (أصله: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ).

9. خياران لا ثالث لهما عند الخلاف: عَشْرَةٌ طَيِّبَةٌ أو فِرَاقٌ رَاقٍ. (أصله: إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ).

10. النهي عن "إمساك الضرار" وهو إرجاع الزوجة فقط لإطالة عدتها وإيذائها. (أصله: وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا).

11. احترام رغبة المرأة في العودة لزوجها السابق ومنع التدخل العائلي المتعسف. (أصله: فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ).

مرحلة الأحكام

1. حُكْمُ الإِبْلَاءِ: إذا حلف الزوج ألا يقرب زوجته، يُمهّل 4 أشهر، فإن لم يرجع، طُلِّقت عليه (عند البعض) أو أُجبر على الطلاق. (دليله: تَرْتُبُصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ).

2. عِدَّةُ المَطْلَقَةِ: ثلاثٌ حِيضٍ لِذَوَاتِ الحِيضِ. (دليله: ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ).

3. حَقُّ الرَّجْعَةِ: الزوج يملك إرجاع زوجته في الطلاق الأول والثاني ما دامت في العدة. (دليله: أَحَقُّ بِرِدِّهِنَّ).

4. الطلاق البائن بينونة كبرى: بعد الطلقة الثالثة لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً حقيقياً. (دليله: حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ).

5. تحريم العَضَل: منع وليِّ المرأة لها من العودِ لزوجها المطلق (في الطلاق الرجعي بعد انتهاء العدة) إذا تراضيا. (دليله: فَلَا تَعْضَلُوهُنَّ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة المعروف: الإحسان هو الميزان الحاكم في العلاقة الزوجية سواء في الاستمرار أو الفراق. (الدليل: بِمَعْرُوفٍ... بِإِحْسَانٍ).

2. قاعدة التوازن الحَقوقي: الشريعة تُقرُّ بالمساواة في الحقوق الإنسانية والاجتماعية مع مراعاة التباين في الوظائف. (الدليل: وَهَنَّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ).

3. قاعدة تحريم القصد للإضرار: أيُّ فعلٍ قانوني (كالرجعة) يُرادُّ به الإيذاء المحض فهو باطلٌ أو مُحَرَّمٌ. (الدليل: وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد كرامة المرأة وفك الأسر:

- التعريف: إنهاء ممارسات الجاهلية التي كانت تجعل المرأة "معلقة" لا هي زوجة ولا هي مُطلّقة عبر الإيلاء أو الطلاق اللانهائي.
- أصله: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ).

• بعد الرقي عند الخصومة:

- التعريف: تعليم المجتمع أن الفراق لا يعني العداوة، بل يمكن أن يكون "إحساناً" يحفظ الودَّ السابق والسمعة.
- أصله: (تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ).

• بعد الاستقرار العائلي والنفسي:

- التعريف: منح فرص متكررة للإصلاح يراعي تقلبات النفس البشرية والغضب العارض، لضمان عدم هدم البيوت لأسباب تافهة.
- أصله: (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا).

فقه الرضاة، عدّة الوفاة، وضوابط الخطبة (233 - 235)

النص القرآني

{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ۗ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا... وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۗ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (234) وَلَا

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۖ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ... (235) { [سورة البقرة: 233 - 235].

مرحلة التيسير

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ (عَامَيْنِ) كَامِلَيْنِ؛ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ (الْأَبِ) رِزْقُهُنَّ (نَفَقَتُهُنَّ) وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا (طَاقَتَهَا)؛ لَا نُضَارُّ (لَا) يُلْحِقُ الْأَدَى (بِ) وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ. وَالَّذِينَ يُمَتَّقُونَ (يُمُتُّونَ) وَيَذَرُونَ (يَتْرُكُونَ) أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ (يَنْتَظِرْنَ) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (أَيَّامٍ)؛ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ (انْتَهَتِ الْعِدَّةُ) فَلَا جُنَاحَ (إِنَّكُمْ) عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ (مِنَ التَّرْتُّبِ وَالْخِطْبَةِ). وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ (التَّلْمِيحُ دُونَ التَّصْرِيحِ) مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ (فِي) الْعِدَّةِ) أَوْ أَكْنَنْتُمْ (أَضْمَرْتُمْ) فِي أَنْفُسِكُمْ. وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ (لَا تَعْقِدُوا الرِّوَاجِ) حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ (تَنْتَهِيَ الْعِدَّةُ).

مرحلة النشر

يُوجِبُهُ اللَّهُ الْأُمَّهَاتِ (سِوَاءَ الزَّوْجَاتِ أَوْ الْمُطَلَّقاتِ) إِلَى إِرْضَاعِ أَطْفَالِهِنَّ لِمُدَّةِ سَنَتَيْنِ لِمَنْ رَغِبَ فِي كَمَالِ الرِّضَاعَةِ، وَيَجِبُ عَلَى الْأَبِ تَأْمِينُ حَاجَاتِ الْأُمِّ مِنْ طَعَامٍ وَنِيَّاسٍ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ الْمَادِّيَّةِ، دُونَ أَنْ يَتَّخِذَ أَيُّ مِنْهُمَا الطِّفْلَ وَسِيلَةً لِلضَّغْطِ عَلَى الْآخَرِ. أَمَّا النِّسَاءُ اللَّاتِي مَاتَ أَزْوَاجُهُنَّ، فَعَلَيْهِنَّ الْإِنْتِظَارُ دُونَ زَوَاجٍ لِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ

أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ. وَلَا حَرَجَ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُلَمِّحَ بِرَغْبَتِهِ فِي الزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ وَهِيَ فِي عِدَّتِهَا، لَكِنْ يُحْرَمُ عَقْدُ الزَّوْجِ أَوْ الْإِتِّقَاقُ السِّرِّيُّ عَلَيْهِ حَتَّى تَنْقُضِيَ مُدَّةَ الْعِدَّةِ تَمَامًا.

مرحلة المعاني

1. حماية حق الطفل الرضيع في التغذية الطبيعية المتكاملة. (أصله: حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ).
2. النفقة مقابل الرضاعة مسؤولية الأب حتى لو وقع الطلاق. (أصله: وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ).
3. التوازن المالي في النفقة بحسب القدرة (لا إرهاباً للأب ولا تقصير مع الأم). (أصله: لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا).
4. تحريم استخدام الأطفال "كروت ضغط" في النزاعات الزوجية. (أصله: لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا).
5. عِدَّةُ الْوَفَاةِ (4 أشهر و10 أيام) وفاءً للزوج المتوفى واستبراءً للرحم. (أصله: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ).
6. استقلال المرأة في قرار زواجها بعد انتهاء عدتها بما يوافق الشرع. (أصله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ).
7. مراعاة المشاعر البشرية بجواز "التعريض" بالخطبة دون جرح حرمة الوفاة. (أصله: فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ).

8. الصرامة في منع عقود الزواج قبل انتهاء الآجال الشرعية. (أصله: حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ).

9. الرقابة الإلهية تشمل الأفعال الظاهرة والنوايا المكنونة. (أصله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

مرحلة الأحكام

1. أمد الرضاعة: سنتان هما السقف الزمني للرضاعة الكاملة التي تترتب عليها أحكام التحريم. (دليله: حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ).

2. عِدَّة المتوفى عنها زوجها: أربعة أشهر وعشرة أيام (لغير الحامل). (دليله: أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا).

3. التعريض بالخطبة: يجوز التلميح بالرغبة في الزواج للمعتدة من وفاة، ويحرم التصريح. (دليله: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ).

4. بطلان عقد النكاح في العدة: أي عقد يتم قبل نهاية العدة فهو باطل شرعاً. (دليله: وَلَا تَعْرُضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة الوُسع: التكاليف المالية والشرعية مربوطة بالاستطاعة البشرية. (الدليل: لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا).

2. قاعدة منع الضرر: يُحظر شرعاً إلحاق الأذى بأي طرف من أطراف العلاقة الأسرية. (الدليل: لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا).

3. قاعدة المعروف: هو المعيار الحاكم في النفقة، والكسوة، والسلوك الشخصي. (الدليل: بِالْمَعْرُوفِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الطفولة المبكرة:

- التعريف: اهتمام التشريع بأدق تفاصيل حياة الرضيع (المدة، النفقة، الحماية النفسية) لبناء جيل سوي جسدياً ونفسياً.
- أصله: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ).

• بعد كرامة المرأة الأرملة:

- التعريف: منحها وقتاً للحزن والهدوء (العدة) مع حفظ حقها في بناء حياة جديدة (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن) دون ضغوط مجتمعية ظالمة.

• بعد الشفافية والوضوح:

- التعريف: منع "المواعدة سرّاً" يحمي سمعة المرأة ويمنع التلاعب بالعقود، مما يؤسس لمجتمع يقوم على الصدق لا المداينة.
- أصله: (وَلَكِنَّ لَّا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا).

النص القرآني

{لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ... (236) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَعْتُمْ... (237) حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا... (239) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ... (240) وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۚ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (242)} [سورة البقرة: 236 - 242].

مرحلة التيسير

لَا جُنَاحَ (إِثْمَ) عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ (قَبْلَ الْجِمَاعِ) أَوْ تَفْرِضُوا (تُحَدِّدُوا) لَهُنَّ فَرِيضَةً (مَهْرًا)؛ وَمَتَّعُوهُنَّ (أَعْطُوهُنَّ مَالًا/هَدِيَّةً) عَلَى الْمَوْسِعِ (الْعَيِّ) قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ (الْفَقِيرِ) قَدَرَهُ. وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ (صَلَاةِ الْعَصْرِ)؛ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (خَاشِعِينَ/مُطِيعِينَ). فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا (مَشَاءً عَلَى أَرْجُلِكُمْ) أَوْ رُكْبَانًا (عَلَى الدَّوَابِّ). مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ (السَّنَةِ) غَيْرِ إِخْرَاجٍ. كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

مرحلة النشر

لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ إِذَا وَقَعَ الطَّلَاقُ قَبْلَ الدُّخُولِ وَقَبْلَ تَسْمِيَةِ الْمَهْرِ، لَكِنْ يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ
إِعْطَاءُ الْمَرْأَةِ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ (مُنْتَعَةً) يُجِبُّرُ خَاطِرَهَا، كُلُّ حَسَبِ قُدْرَتِهِ الْمَادِيَّةِ. أَمَّا إِذَا
سُمِّيَ الْمَهْرُ وَطُلِّقَتْ قَبْلَ الدُّخُولِ، فَلَهَا نِصْفُ الْمَهْرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ. وَفِي خِصْمِ هَذِهِ
التَّشْرِيعَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، يَأْمُرُ اللَّهُ بِالمَحَافَظَةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ، وَخُصُوصًا الصَّلَاةَ
الْوُسْطَى، مَعَ خُشُوعٍ تَامٍ، حَتَّى فِي حَالِ الخَوْفِ تُؤَدَّى الصَّلَاةُ بِأَيِّ هَيْئَةٍ مُمَكِّنَةٍ. كَمَا
يُؤَكِّدُ الشَّرْعُ عَلَى حَقِّ المَطْلُوقَاتِ فِي "المُنْتَعَةِ" تَقْدِيرًا لِمَكَانَتِهِنَّ، لِيُفْهَمَ النَّاسُ مَقَاصِدَ
هَذِهِ الأَحْكَامِ.

مرحلة المعاني

1. مراعاة الجانب النفسي للمرأة المطلقة عبر "المتعة" المالية. (أصله: وَمَتَّعُوهُنَّ).
2. العدالة الاقتصادية: التكليف المالي مرتبط بالقدرة المادية للرجل. (أصله: عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ).
3. الفضل والمسامحة (العفو) هما الأصل في فض النزاعات المالية عند الفراق. (أصله: وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى).
4. الصلاة هي المحرك الروحي الذي يضبط السلوك الاجتماعي والأسري. (أصله: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ).
5. صلاة العصر (الوسطى) لها مزيد من التأكيد لموقعها وسط الأعمال. (أصله: وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى).

6. تيسير العبادة في الظروف الاستثنائية (صلاة الخوف). (أصله: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).
7. كفالة حق السكنى والمتاع للمرأة المتوفى عنها زوجها تقديراً للعشرة. (أصله: مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ).
8. "المتعة" حق عام لكل مطلقة وليس للحالات الخاصة فقط. (أصله: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ).
9. استخدام العقل في فهم مقاصد التشريع غاية قرآنية. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

مرحلة الأحكام

1. وجوب المتعة: للمطلقة قبل الدخول ولم يُسَمَّ لها مهر. (دليله: وَمَتَّعُوهُنَّ).
2. نصف المهر: للمطلقة قبل الدخول وقد سُمِّي لها مهر. (دليله: فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ).
3. وجوب المحافظة على صلاة العصر: وتخصيصها بالذكر لأهميتها. (دليله: وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى).
4. جواز صلاة الخوف: أداؤها مشياً أو ركوباً عند تعذر الركوع والسجود الطبيعي. (دليله: فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).
5. استحباب المتعة لكل مطلقة: تطيباً لحاظرها. (دليله: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة العفو عند المقدرة: التنازل عن الحقوق المالية عند الطلاق دليل على كمال التقوى. (الدليل: وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى).
2. قاعدة نسيان الفضل: يُحْظَرُ جُحُودُ الْمَعْرُوفِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ بِمَجْرَدِ وَقُوعِ الطَّلَاقِ. (الدليل: وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ).
3. قاعدة الضرورات تبيح المحظورات: تغير هيئة الصلاة عند الخوف الشديد. (الدليل: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الجبر المعنوي (جبر الخواطر):
 - التعريف: "المتعة" ليست مجرد تعويض مالي، بل هي رسالة تقدير اجتماعي للمرأة لتقليل ألم الفراق وصيانة كرامتها.
 - أصله: (مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ).
- بعد الاستقرار الروحي وسط الأزمات:
 - التعريف: إقحام آيات الصلاة بين أحكام الطلاق يشير إلى أن الاتصال بالله هو الضمان الوحيد لعدم الجور في الحقوق عند الخصومة.
- بعد الرقي في الخصومة:

○ التعريف: الحث على "عدم نسيان الفضل"، وهو قمة النبيل الإنساني؛ حيث لا يمحو الطلاق سنوات الود والذكريات الجميلة.

دروس الأمام السابقة وفريضة القتال (243 - 248)

النص القرآني

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ... (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً... (245) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ... (248) } [سورة البقرة: 243 - 248].

مرحلة التيسير

أَلَمْ تَرَ (أَلَمْ يَعْلَمْ قَلْبُكَ) إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ (خَوْفًا مِنْ الْوَبَاءِ أَوْ الْقِتَالِ)؛ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا (عَلَى سَبِيلِ الْعُقُوبَةِ أَوْ لِبَيَانِ الْعَجْزِ) ثُمَّ أَحْيَاهُمْ. مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا (يُنْفِقُ فِي الْجِهَادِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ). أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ (الْأَشْرَافِ وَالسَّادَةِ) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ ابْعَثْ لَنَا (عَيْنَ لَنَا) مَلِكًا. زَادَهُ بَسْطَةً (سَعَةً وَتَفَوُّقًا) فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ. آيَةَ مُلْكِهِ (عَلَامَةً صِدْقِهِ) أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ (صُنْدُوقٌ فِيهِ مُقَدَّسَاتٌ) فِيهِ سَكِينَةٌ (طَمَأْنِينَةٌ).

مرحلة النشر

يَذْكُرُ اللهُ قِصَّةَ قَوْمٍ فَرُّوا مِنَ الْمَوْتِ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ، لَكِنَّ فِرَارَهُمْ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئاً، فَقَدْ أَمَّاَهُمُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ الْأَجَالَ بِيَدِهِ لَا بِيَدِ الْحَذَرِ. ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقِتَالِ لِحِمَايَةِ الْحَقِّ، وَيُخَبِّئُهُمْ عَلَى التَّبَرُّعِ الْمَالِيِّ (الْفَرَضِ الْحَسَنِ) لِتَجْهِيزِ الْجِيُوشِ. وَيَسْرُدُ قِصَّةَ سَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى، حِينَ طَلَبُوا قَائِداً لِيُحَارِبُوا مَعَهُ، فَاخْتَارَ اللهُ لَهُمْ "طَالُوتَ" لِتَفْقُوهِ الْعِلْمِيَّ وَالْبَدْيِيَّ، وَجَعَلَ عَلامَةً مُلْكِهِ عَوْدَةَ "التَّابُوتِ" الَّذِي يَحْمِلُ بَقَايَا آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَبُتُّ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِهِمْ.

مرحلة المعاني

1. الحذر لا يمنع القدر، والفرار من المسؤولية لا يطيل العمر. (أصله: حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا).
2. ضرورة القتال للدفاع عن المبادئ والأوطان كفريضة اجتماعية. (أصله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ).
3. النفقة في سبيل الله "فرض" يضمن الله رده بأضعاف مضاعفة. (أصله: مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللهُ).
4. القيادة ضرورة لأي عمل جماعي أو إصلاحي. (أصله: ابْعَثْنَا مَلِكًا).
5. معايير القيادة الحقيقية: "العلم" و"القوة البدنية/الإدارية" لا المال والجاه. (أصله: بَسْطَةَ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ).

6. الملك والجدارة هما عطاء إلهي يوضعان في الأكفأ. (أصله: وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ).

7. الرموز والمقدسات (التابوت) تلعب دوراً في تثبيت الروح المعنوية للأمم. (أصله: فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ).

مرحلة الأحكام

1. وجوب الجهاد: في سبيل الله لحماية الدين والحرية. (دليله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

2. شرعية القيادة (الإمامة): لا بد للأمة من قائد (ملك/رئيس) تنضوي تحت لوائه في المهام الكبرى. (دليله: ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا).

3. اعتبار الكفاءة: العلم والقوة هما المعيار في التكليف بالمهام العامة. (دليله: زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة الآجال: الموت والحياة بيد الله، والجن لا يؤخر ميتة، والشجاعة لا تقصر عمراً. (الدليل: قَالَ هُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ).

2. قاعدة الجزاء من جنس العمل: مَنْ قَدَّمَ لِلَّهِ (قرضاً) وجد العوض مضاعفاً. (الدليل: فَيُضَاعَفُ لَهُ).

3. قاعدة الأهلية: الرئاسة والولاية تُعطى بناءً على الصفات الذاتية (علم، قوة) لا الموروثات الطبقية. (الدليل: وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد سيكولوجية الجماهير:
 - التعريف: التحذير من وهم "الأمان في الهرب"؛ فالأمم التي تفر من مواجهة التحديات (الموت المعنوي) تموت بالفعل قبل أوانها.
- بعد الكفاءة والتكنوقراط:
 - التعريف: القرآن يقدم رؤية حضارية بأنَّ الحاكم أو المدير يجب أن يمتلك "رأس المال المعرفي" و"القدرة التنفيذية"، وهو ما يسمى اليوم بالكفاءة المهنية.
 - أصله: (زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ).
- بعد التوازن بين المادي والروحي:
 - التعريف: القيادة تحتاج لقوة مادية (الجسم) وقوة روحية (السكينة) لتحقيق النصر والاستقرار.

تمحيص طالوت ومواجهة جالوت (249 - 252)

النص القرآني

{ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (252) } [سورة البقرة: 249 - 252].

مرحلة التيسير

فَلَمَّا فَصَلَ (خَرَجَ وَتَحَرَّكَ) طَالُوتُ بِالْجُنُودِ؛ مُبْتَلِيكُمْ (مُخْتَبِرُكُمْ) بِنَهَرٍ؛ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا (فَشَلَ الْأَعْلَبُ فِي الْاِخْتِبَارِ)؛ لَا طَاقَةَ لَنَا (لَا قُدْرَةَ لَنَا) بِجَالُوتَ؛ فِئَةٍ (جَمَاعَةٍ)؛ بَرَزُوا (تَوَاجَهُوا فِي الْمِيْدَانِ)؛ أَفْرِغْ عَلَيْنَا (صَبَّ عَلَيْنَا بِكَثْرَةٍ) صَبْرًا؛ وَآتَاهُ (دَاوُودَ) الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ (الْتَّبُوَّةَ)؛ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ (سُنَّةُ التَّدَاوُعِ وَالْمَقَاوِمَةِ) لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ.

مرحلة النشر

حين انطلق طالوت بجيشه، وضع لهم اختباراً لإرادتهم: ألا يشربوا من نهر سيمرون به إلا قدر كف اليد، لكن معظمهم فشلوا وشربوا بكثرة. والقلّة التي نجت واجهت جيش "جالوت" الجرار، فدب الخوف في نفوس بعضهم، لكن المؤمنين الواثقين ببقاء

الله شجعوهم بأن النصر ليس بالعدد بل بإذن الله. وعند المواجهة، دعوا الله بقلوب مخلصه للثبات والصبر، فكانت النتيجة النصر الساحق، حيث قتل الشاب "داوود" الطاغية "جالوت"، فكافأه الله بالملك والنبوة. وهكذا تستمر الحياة بصراع الحق والباطل الذي يمنع فساد الأرض.

مرحلة المعاني

1. القيادة بالتمحيص: القائد الناجح يختبر انضباط جنوده قبل المعركة الكبرى. (أصله: مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ).
2. السيطرة على الشهوات: من عجز عن مقاومة عطشه (شهوة يسيرة) سيعجز عن مقاومة عدوه. (أصله: فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي).
3. فلسفة القلة والكثرة: الموازين الإلهية تختلف عن الموازين المادية؛ الإيمان يحول القلة إلى قوة غاشمة. (أصله: كَمِ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ).
4. سلاح الدعاء عند اللقاء: التوجه لله في لحظات الخطر هو قمة الثبات. (أصله: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا).
5. ظهور الكفاءات الشابة: قصة داوود وجالوت تعلمنا أن القوة ليست في ضخامة الجثة بل في دقة الإصابة وتأيد الله.
6. سنة التدافع: لولا وجود الصراع بين الخير والشر، لاستبدت الطغاة وأفسدوا الأرض. (أصله: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ).

7. الختم بالنبوة: هذه القصص ليست أساطير، بل وحي حق يؤكد صدق الرسول ﷺ. (أصله: وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ).

مرحلة الأحكام

1. مشروعية الاختبار العسكري: يجوز للقائد وضع جنوده في ظروف قاسية لاختبار صبرهم وانضباطهم.
2. وجوب الثبات عند الزحف: وجوب الصمود أمام العدو مهما بدا قوياً. (دليله: وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا).
3. مشروعية القتال لدفع الفساد: القتال ليس غاية بل وسيلة لمنع الظلم وحفظ عمارة الأرض. (دليله: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة المعية الإلهية: الصبر هو المفتاح الذي يجلب معونة الله الخاصة. (الدليل: وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).
2. قاعدة النصر من عند الله: الأسباب المادية مطلوبة، لكن الفاعلية الحقيقية هي المشيئة الإلهية. (الدليل: غَلَبَتْ... بِإِذْنِ اللَّهِ).
3. قاعدة التوازن الكوني (التدافع): بقاء الصلاح في الأرض مرهون بوجود قوة تدفع الباطل وتمنعه من التفرد. (الدليل: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ).

• بعد الانضباط الذاتي (Self-Discipline):

- التعريف: المجتمع الذي لا يستطيع أفراده التحكم في احتياجاتهم الأساسية (الماء/الطعام) وقت الأزمات هو مجتمع يسهل هزيمته.

• بعد الأمل واليقين:

- التعريف: القرآن يزرع في الروح الإنسانية أنَّ الظروف الصعبة والكثرة الكافرة لا تعني النهاية، بل هي فرصة لظهور المعجزات.

• بعد دور الفرد في التغيير:

- التعريف: "داوود" (الفرد) غير مسار أمة بقتله لـ "جالوت" (رمز الطغيان)، مما يعني أن الفرد الواعي والمؤمن يرجح كفة التاريخ.

عظمة التوحيد ومنهج الهداية (253 - 257)

النص القرآني

{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ
 الظَّالِمُونَ (254) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۗ لَّهُ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضَ ۗ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ
 تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
 الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ
 الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى
 الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257)

مرحلة التيسير

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَىٰ بَعْضٍ (بِالْخَصَائِصِ)؛ مِنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ
 (مُوسَى) وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ (مُحَمَّدًا ﷺ)؛ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ
 (المعجزات) وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ (جبريل)؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ (قَدْرًا) مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن
 بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا (بِاخْتِيَارِهِمْ) فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ
 وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (بِحُكْمَتِهِ). يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا (تَصَدَّقُوا) مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ (الْقِيَامَةُ) لَا بَيْعَ (فِدَاءً)
 فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ (صَدَاقَةٌ تَنْفَعُ) وَلَا شَفَاعَةٌ (بَعِيرٍ إِذْنٍ)؛ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ
 (لَأَنْفُسِهِمْ). اللَّهُ لَا إِلَهَ (مَعْبُودَ بِحَقِّ) إِلَّا هُوَ الْحَيُّ (الدَّائِمُ) الْقَيُّومُ (المدبر)؛ لَا تَأْخُذُهُ
 سِنَّةٌ (نُعَاسٌ) وَلَا نَوْمٌ؛ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (مُلْكًا)؛ مَن ذَا الَّذِي
 يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (حَاضِرُهُمْ) وَمَا خَلْفَهُمْ (مُسْتَقْبَلُهُمْ)؛ وَلَا

يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ؛ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ (عِلْمُهُ وَسُلْطَانُهُ) السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ؛ وَلَا يَئُودُهُ (يُثْقَلُهُ) حِفْظُهُمَا؛ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. لَا إِكْرَاهَ (إِجْبَارَ) فِي الدِّينِ
قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ (الهُدَى) مِنَ الْعَيِّ (الضَّلَالِ)؛ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ (الْأَنْدَادِ) وَيُؤْمِنْ
بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (العهد المتين) لَا انْفِصَامَ (انْقِطَاعَ) لَهَا؛ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ. اللَّهُ وَلِيُّ (ناصر) الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ (الشك) إِلَى النُّورِ (اليقين)؛
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ؛ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

مرحلة النشر

تلك الرسل ميزنا بعضهم بالخصائص، فمنهم من كلم الله كموسى، ورفعنا محمداً
درجات، وأعطينا عيسى المعجزات وأيدناه بجبريل، ولو شاء الله قدراً ما اقتتل أتباعهم
من بعد ما جاءتهم المعجزات ولكن اختلفوا باختيارهم فمنهم مؤمن وكافر، ولو شاء
الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد بحكمته. يا أيها المؤمنون تصدقوا مما أعطيناكم
من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا فداء فيه ولا صداقة تنفع ولا شفاعة بغير إذن،
والكافرون هم الظالمون لأنفسهم. الله لا معبود بحق إلا هو الدائم المدبر، لا يأخذه
نعاس ولا نوم، له ما في السماوات والأرض ملكاً، لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه،
يعلم حاضرهم ومستقبلهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع علمه
وسلطانه السماوات والأرض، ولا يثقله حفظهما وهو العلي العظيم. لا إجبار في
الدين قد تبين الهدى من الضلال، فمن يكفر بالأنداد ويؤمن بالله فقد تمسك
بالعهد المتين لا انقطاع لها والله سميع عليم. الله ناصر الذين آمنوا يخرجهم من

ظلمات الشك إلى نور اليقين، والذين كفروا نصرأؤهم الأنداد يخرجونهم من النور إلى الظلمات، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

مرحلة المعاني

1. التفاضل الوظيفي: التفضيل بين الرسل هو تنوع في مهام الهداية وليس انتقاصاً من قدرهم. (أصله: فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ).
 2. سنة الاختلاف: القتال بين البشر نتاج إرادتهم الحرة التي منحهم الله إياها كجزء من الابتلاء. (أصله: وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا).
 3. التكافل الوقائي: الإنفاق قبل فوات الأوان هو صمام أمان العبد في يوم لا تنفع فيه الماديات. (أصله: مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ).
 4. مركزية الذات الإلهية: آية الكرسي هي الدستور الأسمى في توحيد الصفات والملك. (أصله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
 5. القيومية المطلقة: استمرار الكون مرهون برعاية إلهية لا غفلة فيها ولا تعب. (أصله: لَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا).
 6. حرية الضمير: الإيمان الصادق ينبع من الاقتناع العقلي لا من القهر المادي. (أصله: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ).
 7. انحصار الولاية: الله هو القائد الحقيقي الذي ينقل الإنسان من ضياع الجهل إلى استقرار الحق. (أصله: اللَّهُ وَآيُ الَّذِينَ آمَنُوا).
-

مرحلة الأحكام والقواعد

1. وجوب الزكاة والصدقة: كواجب مالي واجتماعي. (دليله: أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ).
2. تحريم الإكراه على الدين: لا يجوز إجبار غير المسلمين على اعتناق الإسلام. (دليله: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ).
3. قاعدة الرشد: الحق في الإسلام ظاهر بالأدلة، والضلال ظاهر بالنتائج. (دليله: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ).
4. قاعدة الولاية: الجزء من جنس العمل؛ فمن تولى الله تولاه الله، ومن تولى الباطل تركه الله له. (دليله: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الكرامة الفكرية: القرآن يحترم عقل الإنسان بجعل الدين اختياراً حراً، مما يبني مجتمعاً قائماً على القناعة لا النفاق.
- بعد الاستقرار الروحي: إدراك أن "الكرسي" (السلطان والعلم) يسع كل شيء يمنح الإنسان شعوراً بالانتماء لمنظومة كونية محكمة.
- بعد التنمية الاجتماعية: الإنفاق هو المحرك لتفتيت التراكم المالي الظالم، وتحويله إلى نفع عام.

براهين القدرة وإحياء الموتى (258 - 260)

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لحمًا ۗ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ۗ قَالَ أَوْمَهُ تُؤْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)}

مرحلة التيسير

أَلَمْ تَرَ (تَعَجَّبَ) إِلَى الَّذِي (النُّمْرُوذِ) حَاجَّ (جَادَلَ) إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ لِأَجْلِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ (فَطَعَى)؛ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ (بِالْعَفْوِ وَالْقَتْلِ مَجَازًا)؛ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ (انْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ) الَّذِي كَفَرَ؛ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. أَوْ كَالَّذِي (عُزَيْرٍ) مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ (بَيْتِ الْمُقَدَّسِ) وَهِيَ خَاوِيَةٌ (سَاقِطَةٌ) عَلَى عُرُوشِهَا (سُقُوفِهَا)؛ قَالَ أَنَّى (كَيْفَ) يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؛ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ؛ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ؛ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى

طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسَسِنَّهُ (لَمْ يَتَغَيَّرَ رِيحُهُ وَطَعْمُهُ رَغَمَ الزَّمَنِ)؛ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ
 (الْمَيْتِ) وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ؛ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُشِرْهَا (نَرَفَعَهَا وَنُؤَلِّفُ
 بَعْضَهَا لِبَعْضٍ) ثُمَّ نَكْسُوهَا حَمًا؛ فَلَمَّا تَبَيَّنَ (اتَّصَحَ) لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؛ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى
 وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي؛ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ (أَمْلَهُنَّ وَقَطَعَهُنَّ
 وَاخْلِطْ أَجْزَاءَهُنَّ)؛ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا
 (مُسْرِعَاتٍ طَيْرَانًا)؛ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

مرحلة النشر

هَلْ تَعْجَبُ مِنْ حَالِ الْمَلِكِ التَّمْرُودِ الَّذِي جَادَلَ إِبْرَاهِيمَ فِي تَوْحِيدِ رَبِّهِ بَعْدَ أَنْ طَعَى
 بِمُلْكِهِ؟ حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِالْعَفْوِ عَنِ سَجِينٍ وَقَتْلِ آخَرَ، فَأَفْحَمَهُ إِبْرَاهِيمُ
 بِتَحْدِيثِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَسَكَتَ الْكَافِرُ مَذْهُولًا. وَانظُرْ لِحَالِ الْعَزِيرِ
 الَّذِي مَرَّ عَلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهِيَ سَاقِطَةٌ سُقُوفُهَا، فَاسْتَبَعَدَ إِحْيَاءَهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ قَرْنًا
 ثُمَّ أَحْيَاهُ لِيَرَى أَنَّ طَعَامَهُ لَمْ يَتَغَيَّرَ رِيحُهُ بَيْنَمَا حِمَارُهُ بَلِي، ثُمَّ شَاهَدَ تِلْكَ الْعِظَامَ تَرْتَفِعُ
 وَتَتَأَلَّفُ وَتُنْكَسَى حَمًا لِيَعْرِفَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ الْمُطْلَقَةِ. وَتَأَمَّلْ مَطْلَبَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ سَأَلَ
 عَنِ كَيْفِيَّةِ إِحْيَاءِ لِيَزِدَّادَ يَقِينَهُ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِتَقْطِيعِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ وَتَفْرِيقِ أَجْزَائِهِنَّ
 عَلَى الْجِبَالِ، ثُمَّ نَدَّاهِنَّ، فَعَادَتْ إِلَيْهِ أَجْسَامًا حَيَّةً تَطِيرُ مُسْرِعَةً بِقُوَّةِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
 الْحَكِيمِ.

مرحلة المعاني (توسع استنباطي)

1. أدب الحوار: إبراهيم يبدأ بالدليل الأقرب للعقل (الإحياء) قبل الانتقال للدليل الكوني.
2. عوار الجهل: النموذ فسر الإحياء تفسيراً سياسياً سطحياً (العفو والقتل) لهروبه من الحقيقة.
3. الانتقال الذكي في الحجة: حصر الخصم في زاوية لا يقبل فيها التأويل (حركة الشمس).
4. الطغيان المالي والسياسي: المملك قد يكون حجاباً عن رؤية الحق. (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ).
5. الخيبة الكافرة: "البهت" هو سقوط الحجة بالكلية وتحول القوة لضعف. (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ).
6. فلسفة عمارة الأرض: الدمار ليس قدراً نهائياً، بل هناك دائماً أمل في الانبعاث.
7. المنظور المكاني: وصف الخراب بالسقوط "على العروش" يدل على شمولية الدمار.
8. نسبية الزمن الإنساني: المئة عام في عين القدرة لا تختلف عن "بعض يوم".
9. حكمة الإمامة: الموت قد يكون وسيلة تعليمية لإدراك كنه الحياة.
10. تعطيل السنن الكونية: حفظ الطعام من التغير لمئة عام هو إيقاف لقانون التحلل الكيميائي.

11. تسارع السنن الكونية: إبلاء الحمار لمئة عام هو تفعيل لقانون التحلل ليكون المقابل للآية الأولى.
12. سيمولوجيا العظام: العظام هي الهيكل الحامل للحياة، وإعادة تركيبها "إنشازاً" إعجاز هندسي.
13. التدرج في الإحياء: التركيب (العظام) ثم الكساء (اللحم) ثم الروح.
14. الإيمان القلبي: الفرق بين الشك وطلب "الاطمئنان"؛ فالأخير هو ترقّي في مدارج اليقين.
15. شجاعة السؤال: الأنبياء يعلموننا أن السؤال عن الكيفية مشروع لتثبيت المعرفة.
16. المنهج التجريبي: إبراهيم باشر العملية بيديه (فخذ، فصرهن، اجعل، ادعهن).
17. التأليف بعد الشتات: عودة الطيور رغم تفرق أجزائها على جبال مختلفة رسالة في وحدة الخالق.
18. الطاعة الكونية: الجمادات والحيوانات والذرات تستجيب لأمر الله المباشر (يأتينك سعياً).
19. الاستقلال المعرفي: "ليطمئن قلبي" تعني تحويل المعرفة من "نقلية" إلى "شهودية".

20. عزة الله وحكمته: ختام الآيات بالعزة (القدرة) والحكمة (وضع الشيء في موضعه) يفسر فلسفة الإحياء.
21. التصوير الحركي: "سعيًا" تعني الحركة الحثيثة التي تعبر عن تمام الحياة وقوتها بعد الموت.
22. الاستخلاف الإنساني: الله جعل إبراهيم جزءاً من "الفعل" الإعجازي ليرفع من شأن الإنسان المؤمن.
23. تعدد البراهين: الآيات قدمت ثلاثة براهين (حوار عقلي، تجربة شخصية زمنية، تجربة عملية مباشرة).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الحوار الحضاري: التفوق المعرفي هو الوسيلة الوحيدة لمواجهة غطرسة القوة.
- بعد الثقة في الانبعاث: قصة القرية تعطي الأمل للأمم المهزومة بأن النهضة ممكنة مهما طال زمن "الموت" الحضاري.
- بعد التوازن المعرفي: الجمع بين التسليم الإيماني والفضول العلمي (طلب المشاهدة) لبناء شخصية متزنة.

فلسفة الإنفاق وضوابط الصدقة الأخلاقية (261 - 266)

النص القرآني

{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ ۗ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ ۖ سَمَا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَبَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابٌ فَآتَتْ أُكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابٌ فَلْأَنَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَن تَكُونَ لَهُ حَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ بِحَرِيِّ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَمْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّتٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (266) }

مرحلة التيسير

- مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: صِفَةُ نَفَقَةِ الْمُتَصَدِّقِينَ لَوَجْهِ اللَّهِ.
- كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ: كِبْدَرَةٌ تَضَاعَفَتْ حَتَّى صَارَتْ سَبْعِمِائَةً ضِعْفٍ.
- وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ: اللَّهُ يَزِيدُ الثَّوَابَ بِفَضْلِهِ الْعَمِيمِ وَعِلْمِهِ بِالنَّوَايَا.

- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى: الَّذِينَ يَتَّصِدَّقُونَ وَلَا يَمْتَنُونَ بِإِحْسَانِهِمْ وَلَا يُؤَدُّونَ الْفُقَرَاءَ بِتَعْيِيرٍ.
- لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ: لَهُمْ ثَوَابُهُمْ الْحَالِصُ وَهُمْ آمِنُونَ مِنْ مَخَافِ الْآخِرَةِ وَأَحْزَانِهَا.
- قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَى: كَلَامٌ طَيِّبٌ لِلْسَّائِلِ وَعَقْفٌ عَنِ إِخْفَائِهِ أَفْضَلُ مِنْ عَطَاءٍ مَّصْحُوبٍ بِالْإِسَاءَةِ.
- وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ: اللَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنِ خَلْقِهِ وَيَمْهَلُ الْمَنَانِينَ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.
- لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى: لَا تُضْبِعُوا ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ بِالتَّفَاخُرِ وَتَجْرِيحِ الْمَشَاعِرِ.
- كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: كَحَالِ الْمَرَائِي الَّذِي يَقْصِدُ مَدْحَ النَّاسِ لَا وَجْهَ اللَّهِ.
- فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا: عَمَلُهُ كَحَجَرٍ أَمْلَسَ عَلَيْهِ عِبَارَ جَرَفَةِ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ فَبَقِيَ يَابِسًا لَا نَبَاتَ فِيهِ.
- لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا: لَا يَجِدُونَ ثَمَرَةً وَلَا ثَوَابًا لِأَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْحِسَابِ.
- وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ: صِفَةُ الْمُتَّقِينَ طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ وَتَصَدِيقًا لِّيَقِينِهِمْ.
- كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ: كَبُسْتَانٍ فِي مَكَانٍ عَالٍ سَقَاهُ مَطَرٌ غَزِيرٌ فَأَنْجَحَ ثَمَارًا مُضَاعَفَةً.

- فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ كَثِيرٌ فَمَطَرٌ خَفِيفٌ (نَدَى) يَكْفِيهَا لَطِيبٌ تُرْبَتِهَا.
- أَيُودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نُحَيْلٍ وَأَعْنَابٍ: أَيَرْضَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ بُسْتَانٍ عَظِيمٍ مَلِيٍّ بِالأَشْجَارِ الْمُنْتَجَةِ.
- تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ: بَيْعَةٌ مِثَالِيَّةٌ لِلنُّمُوِّ وَتَنْوُوعِ الأَرْزَاقِ.
- وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَهُوَ ذُرِّيَّةٌ ضَعَفَاءُ: حَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَمَلِ الشَّيْخُوخَةِ وَهُوَ أَوْلَادٌ صِعَارٌ لَا حَوْلَ لَهُمْ.
- فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ: دَمَرَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ مُحْرِقَةٌ فَتَلِفَ كُلُّ شَيْءٍ وَبَقِيَ بِلَا مَعِينٍ.

مرحلة النشر (النص الكامل للجمل مع التيسير)

صِفَةٌ نَفَقَةٍ الْمُنْفِقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هِيَ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ يَتَضَاعَفُ حِسَابِيٌّ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ بِالْفَضْلِ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ الْعَطَاءِ عَلِيمٌ بِالنَّوَايَا. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَجْلِ مَرْضَاتِهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا يَتَعَدَّادِ الْإِحْسَانِ وَلَا أَدَى بِتَجْرِيحِ السَّائِلِ، فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ أَجْرُهُمْ الْحَالِصُ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ. وَإِنَّ قَوْلًا مَعْرُوفًا بِكَلَامٍ طَيِّبٍ وَمَعْرِفَةٌ بِصَفْحٍ عَنِ لِحَاجَةِ السَّائِلِ هُوَ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ مَالِيَّةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى يَهْدِمُ كَرَامَتَهُ، وَاللَّهُ عَنِّي عَنْ عِبَادِهِ حَلِيمٌ بِتَأْخِيرِ عُقُوبَةٍ مَنْ عَصَاهُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا ثَوَابَ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى، فَتَكُونُوا كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ

رِثَاءَ النَّاسِ لِلْمَدْحِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ إِيمَانًا حَقِيقِيًّا، فَمَثَلُ هَذَا الْمَبَافِقِ فِي عَمَلِهِ كَمَثَلِ صَفْوَانَ وَهُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ مِنَ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ فَتَرَكَهُ صَلْدًا يَابِسًا لَا نَفْعَ فِيهِ؛ فَهَؤُلَاءِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْحُصُولِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ثَوَابِ مَا كَسَبُوا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ الْمَصْرِينَ عَلَى ضَلَالِهِمْ. وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا لِلْيَقِينِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ أَيْ بُسْتَانٍ بَرِّيَّةٍ وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ، أَصَابَهَا وَابِلٌ مِنَ الْمَطَرِ فَأَتَتْ ثَمَرَهَا ضِعْفَيْنِ لِحُدُودِهَا مَوْجِعَهَا، فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ أَيَّ مَطَرٍ خَفِيفٌ يَكْفِيهَا لِدَوَامِ نَمَائِهَا، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. أَيُّوْدُ وَيُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَلَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ الْمَتَنَوِّعَةِ، ثُمَّ أَصَابَهُ الْكِبَرُ وَالضَّعْفُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ أَوْلَادٌ ضُعَفَاءُ يَتَّجِرُونَ لِلرِّعَايَةِ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فِيهِ نَارٌ مُّحْرِقَةٌ فَاحْتَرَقَتْ ضِعْفَتُهُ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ؛ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لِتَفْهَمُوا مَقَاصِدَ الْأَعْمَالِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي عَوَاقِبِ أُمُورِكُمْ.

مرحلة المعاني (توسع استنباطي - أكثر من عشرين)

1. بركة النمو الإلهي: الإنفاق في سبيل الله بذرة حية تتكاثر ذاتياً بمدد الخالق.
2. نسبية الأرقام: التقييد بسبعمائة هو للتمثيل، والواقع أن العطاء الإلهي لا سقف له.
3. العلم بالخفايا: تذييل آية التضاعف بـ "عليم" يشير إلى أن حجم المضاعفة يتبع صدق النية.

4. سلامة الأتباع: العبرة ليست ببدء الصدقة بل بسلامة عواقبها من المن والأذى.
5. سلوك المَنَّ: المن هو شعور المنفق بالاستعلاء وتذكير المتصدق عليه بالجميل، وهو محبط للعمل.
6. سلوك الأذى: الأذى هو كل ما يسوء الفقير من قول أو فعل أو نظرة استحقار.
7. الأمان النفسي: الصدقة الصحيحة تحرر المنفق من خوف الفقر في الدنيا وحزن الحسرة في الآخرة.
8. أولوية الكلمة الطيبة: الدعم النفسي بالقول المعروف خير من الدعم المادي المهين.
9. ثقافة الاعتذار: "المغفرة" تعني الصفح عن إلحاح السائل بأسلوب رقيق.
10. الاستغناء المطلق: الله غني عن الصدقة، والتشريع جاء لمصلحة المزكي وتطهيره.
11. الحلم الإلهي: الله لا يعاقب المانِّ والأذى فوراً، بل يمنحه مهلة للتوبة والتصحيح.
12. إبطال العمل: الذنوب المتأخرة (كالمن) قد تجبُّ (تهدم) الحسنات المتقدمة.
13. عدمية الرياء: المرئي يبني تمثالاً من شمع يذوب عند أول مواجهة حقيقية مع الآخرة.

14. رمزية "الصفوان": الحجر الأملس يرمز للقلب القاسي الذي لا يتغلغل فيه نور الإخلاص.
15. تزييف المظاهر: التراب على الصفوان يمثل التظاهر بالصلاح، والوابل يمثل الامتحان الذي يكشف الزيف.
16. الإخلاص والتثبيت: الإنفاق لوجه الله يربط على قلب المؤمن ويثبت أقدامه في الشدائد.
17. ذكاء الموقع: اختيار "الربوة" للجنة إشارة إلى أن الصدقة الخالصة في مأمن من الآفات المادية والمعنوية.
18. جودة الإنتاج: "الطل" يكفي الجنة الطيبة، مما يعني أن القليل من الصدقة مع الإخلاص يثمر كثيراً.
19. بصيرة الرقيب: "بما تعملون بصير" رسالة تحذيرية للمرائين وتطمين للمخلصين.
20. استشارة العاطفة: ضرب المثل بـ"الكبر والذرية الضعفاء" هو قمة التشخيص لحال العبد المفلس يوم القيامة.
21. الإفلاس المفاجئ: الإعصار الناري يمثل الحسرة الكبرى حين يجد الإنسان عمله هباءً في أحوج لحظاته.
22. تكامل النعم: الجنة فيها نخيل وأعنان وأثمار وثمرات، وهي تمثل تنوع الحسنات التي قد تضيع بكلمة (منّ) واحدة.

23. دعوة التفكر: ختم الآيات بـ "تتفكرون" يدل على أن الاقتصاد الإسلامي مبني على التعقل لا العاطفة المجردة.

مرحلة الأحكام والقواعد

1. وجوب ترك المن والأذى: وهو شرط لتمام الثواب. (دليله: لَا تُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ).
2. بطلان عمل المرآئي: الرياء من الشرك الأصغر المحبط للثواب. (دليله: كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ).
3. استحباب الكلمة الطيبة: عند تعذر العطاء المادي. (دليله: قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ).
4. قاعدة المشقة تجلب التيسير: الجنة في الربوة تعطي أكلها بأقل جهد (الطل).
5. قاعدة السيئة تُذهب الحسنة: المن والأذى سيئات تمحو حسنات الصدقة السابقة.

جودة الإنفاق وعطاء الحكمة (267 - 274)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (267) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۗ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (268) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ

أَوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ وَمَا يَدْرِكُهُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269) وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270) إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۗ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (271) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (273) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274) {

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ (جَيِّدِ وَحَالِلِ) مَا كَسَبْتُمْ؛ وَلَا تَمَيَّمُوا (تَقْصِدُوا) الْحَبِيثَ (الرَّذِيءَ) مِنْهُ تُنْفِقُونَ؛ وَلَسْتُمْ بِأَحْدِيهِ (لَوْ أُعْطِيَ لَكُمْ) إِلَّا أَنْ تَعْمَضُوا (تَتَسَاهَلُوا عَيْرَ رِضًا) فِيهِ؛ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ (يُخَوِّفُكُمْ بِهِ)؛ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ (بِالْبُخْلِ وَالْمَعَاصِي)؛ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ (الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالسَّدَادَ) مَنْ يَشَاءُ؛ وَمَا لِلظَّالِمِينَ (مَنْعِي الرِّكَاتِ) مِنْ أَنْصَارٍ؛ إِنْ تُبْدُوا (تُظْهِرُوا) الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ (فَنِعَمَ شَيْءٍ هِيَ لِلافتِدَاءِ)؛ وَإِنْ تُخْفُوهَا (تُسْرُوها) فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ (لِتَحْقِيقِ الإِخْلَاصِ)؛ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ (مَسْئُولِيَّةُ قَبُولِهِمْ لِلْحَقِّ)؛ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا (سَفَرًا لِلتِّجَارَةِ) فِي الْأَرْضِ؛ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ (بِحَالِهِمْ) أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (لِتَرْفِعَهُمْ عَنِ السُّؤَالِ)؛ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ (بِعَلَامَاتِ الْحَاجَةِ فِي وُجُوهِهِمْ)؛ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَافًا (إِلْحَاحًا وَإِضْرَارًا).

مرحلة النشر (النص الكامل للجمل مع التيسير)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ وَجِيدٍ وَحَلَالٍ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الثَّمَارِ وَالْمَعَادِينِ، وَلَا تَيْمَّمُوا وَتَقْصِدُوا الْحَيْثَ وَالرَّيْءَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ، وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ لَوْ أُعْطِيَ لَكُمْ فِي خُفُوقِكُمْ إِلَّا أَنْ تُعْمِضُوا وَتَتَغَاضُوا فِيهِ كَرَاهِيَةً، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ صَدَقَاتِكُمْ حَمِيدٌ فِي دَاتِهِ. الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَخُوفُكُمْ بِهِ لِيَمْنَعَكُمُ الْعَطَاءَ وَيَأْمُرَكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَالْبَخْلِ، وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ لِدُنُوبِكُمْ وَفَضلاً وَرِزْقاً خَلفاً عما أَنْفَقْتُمْ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ الْعَطَاءِ عَلَيْهِمُ بِالنِّيَّاتِ. يُؤْتِي الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ النَّافِعَ وَالسَّدَادَ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَمَا يَذَّكَّرُ يَعْقِلْ هَذَا إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ وَأَصْحَابُ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ. وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ أَوْجَبْتُمُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَسَيَجْزِي عَلَيْهِ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مَانِعِي الْحَقِّقِ مِنْ أَنْصَارٍ يَمْنَعُوهُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ. إِنْ تُبَدُّوا وَتَظْهَرُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ فَنَعْمَ شَيْءٌ هِيَ فِي إِظْهَارِ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَإِنْ تُخْفُوها وَتَسْرُوا بِهَا وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ سِرًّا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِتَمَامِ الْإِخْلَاصِ، وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ بِسَبَبِهَا مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. لَيْسَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هُدَاهُمْ مَسْئُولِيَّةٌ قَبُولُهُمْ لِلْهُدَى وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنْفُسِكُمْ ثَوَابُهُ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ طَلِبًا لِرِضَاهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ أَجْرَهُ كَامِلًا وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابِكُمْ. لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَحَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْجِهَادِ أَوْ الْعِلْمِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا وَسَفَرًا فِي الْأَرْضِ لَطَلَبِ الرِّزْقِ، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بِجَاهِلِهِمْ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ لَتَرْفَعَهُمْ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَبِعَلَامَاتِ الْحَاجَةِ الْخَفِيَّةِ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْخَافًا وَالْحَاحًا، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مُسْتَمِرِينَ عَلَى الْعَطَاءِ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

مرحلة المعاني (توسع استنباطي - أكثر من عشرين)

1. أدب العطاء المادي: الإنفاق يجب أن يكون من أطيب الرزق لا من فضالته.
2. قاعدة المقابلة: لا تُعطي الله (بصدقة الفقير) ما لا ترضى أن تأخذه لنفسك.
3. التنزه الإلهي: غني الله يعني أنه لا يقبل إلا الطيب لأنه "حميد" يجب المحامد.
4. الحرب النفسية للشيطان: الخوف من الفقر هو أكبر عائق أمام التكافل الاجتماعي.
5. الوعد الصادق والكاذب: الصراع بين وعد الشيطان (الفقر) ووعد الله (المغفرة والفضل).
6. الحكمة ميزان المال: العقل الراجح (الحكمة) هو الذي يرى الإنفاق مغنماً لا مغرمًا.
7. الخير الكثير: الحكمة هي أعظم رزق لأنها تدير بقية الأرزاق.
8. الرقابة الذاتية: العلم الإلهي بالنفقة والمنذورات هو الحافز الأكبر للالتزام.
9. بطلان النصرة للظالمين: من ظلم الفقير بمنع حقه فلن يجد من يدفع عنه بأس الله.
10. مشروعية الإعلان: يجوز إظهار الصدقة إذا كان الغرض منها القدوة الحسنة.

11. أفضلية الإسرار: إخفاء الصدقة أقرب لسلامة القلب من الرياء وأحفظ لكرامة الفقير.
12. الصدقة كفارة: العطاء المالي يمسح أثر الذنوب السلوكية.
13. حدود مسؤولية الداعية: الهداية بيد الله، والمنفق لا يملك قلوب من يتصدق عليهم.
14. الأنانية الإيجابية: "فَلَا أَنْفُسِكُمْ" تعني أن المنفق هو المستفيد الأول من نفقته بصلاح حاله وأجره.
15. الإخلاص المحض: "إِلَّا اتَّبِعَاءَ وَجْهِ اللَّهِ" هو الضابط الذي يجعل النفقة عبادة لا عادة.
16. العدالة المطلقة: "يُؤْفَ إِيْكُمْ" ضمان إلهي بعودة رأس المال مضاعفاً.
17. مصرف "أهل الصفة": الفقراء المحبوسون للعلم أو الدفاع هم أولى الناس بالرعاية.
18. عزة النفس (التعفف): الإسلام يمدح الفقير الذي لا يتذلل نفسه بالسؤال.
19. الفراسة المؤمنة: "تعرفهم بسيماهم" دعوة لتفقد المحتاجين المستترين الذين لا يطلبون.
20. ذم الإلحاح: ذم السؤال بإلحاف يشير إلى أن الأصل في المؤمن الاستغناء بالله.

21. شمولية الأوقات: الإنفاق بالليل والنهار يدل على ديمومة العطاء وتحوله لنمط حياة.

22. تنوع الأساليب: الجمع بين السر والعلانية يغطي جميع الاحتياجات الاجتماعية.

23. السلامة من القلق: الخاتمة بـ "لا خوف ولا حزن" هي الجائزة النفسية الكبرى للمنفيين.

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد النبل الاجتماعي: تربية المجتمع على رعاية المتعفين الذين لا يمدون أيديهم.
- بعد التنمية المستدامة: تشجيع الإنفاق من "الطيبات" يرفع من جودة السلع والخدمات المتداولة بين طبقات المجتمع.
- بعد الحرية النفسية: التحرر من "وعد الشيطان" يحرر الإنسان من عبودية الشح والقلق الوجودي.

نظام المعاملات والتوثيق والختم الإيماني (275 - 286)

النص القرآني

{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ (275) بِمَحَقِّ اللَّهِ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
(276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا
بَقِيَ مِنَ الرَّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ
وَإِنْ ثَبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ
فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا
تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281) يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَكُتِبُوا ۖ وَلْيُكْتَبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْعَدْلِ ۚ .. (282) وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ يَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۚ ..
(283) اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُ
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۚ .. (284) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ ..
(285) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا
تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا... (286) }

مرحلة التيسير

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ (يَتَعَامَلُونَ بِ) الرَّبَا لَا يَفْهَمُونَ (يَوْمَ الْبَعْثِ) إِلَّا كَمَا يَفْهَمُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (الصَّرْع)؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرَّبَا (فِي طَلَبِ
الرَّبْحِ)؛ بِمَحَقِّ (يُذْهِبُ وَيَمْحُو بَرَكَةَ) اللَّهِ الرَّبَا وَيُرِي (يُرِيدُ وَيَسْمِي) الصَّدَقَاتِ؛ وَذَرُوا
(اتْرُكُوا) مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا؛ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ (اسْتَيْقِنُوا بِوُقُوعِهَا)؛ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ (ضَيْقٍ
وَفَقْرٍ) فَنَظْرَةٌ (فَتَأْخِيرٌ وَإِمَهَالٌ) إِلَى مَيْسَرَةٍ (سَعَةٍ وَغَنَى)؛ إِذَا تَدَايَنْتُمْ (تَعَامَلْتُمْ بِالَّذِينَ)
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى (مَوْقِفٍ مَعْلُومٍ) فَكُتِبُوا (تَوْثِقًا)؛ فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ (تَأْمِينٌ مَالِيٌّ)

عَيْنِي)؛ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ (مِنْ مَقَاصِدِ السُّوءِ)؛ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
(طَاقَتَهَا)؛ لَهَا مَا كَسَبَتْ (مِنْ حَيْرٍ) وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (مِنْ شَرٍّ)؛ لَا تُؤَاخِذْنَا (لَا
تُعَاقِبْنَا) إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.

مرحلة النشر (النص الكامل للجمل مع التيسير)

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ وَيَتَعَامَلُونَ بِالرِّبَا لَا يُقِيمُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْبَعْثِ إِلَّا كَمَا يُقِيمُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ وَالْجَنُونَ؛ ذَلِكَ الْعِقَابُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا جَهْلًا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ
الرِّبَا فِي طَلَبِ الرِّبْحِ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا لِمَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مَنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَاعْتَبَرَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَمَا مَضَى مِنْ مَالٍ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ لِلرِّبَا
فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَمْحَقُ وَيَذْهَبُ وَيَمْحُو بَرَكَةَ اللَّهِ الرِّبَا وَيُزِيلُ
وَيُزِيدُ وَيُنَمِّي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ مُصِرٍّ عَلَى الْحَرَامِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ
فَأَذْنُوا وَاسْتَيْقِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ دُونَ زِيَادَةٍ لَا
تَظْلِمُونَ الْفُقَرَاءَ وَلَا تُظْلَمُونَ بِنَقْصِ مَالِكُمْ. وَإِنْ كَانَ الْمَدِينُ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ
فَتَأْخِيرٌ وَإِمَهَالٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَسَعَةٍ، وَأَنْ تَصَدَّقُوا بِتَرَكِ الَّذِينَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
مَصَالِحِكُمْ الْآجِلَةَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ وَتَعَامَلْتُمْ بِالَّذِينَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
وَمُوقَّتٍ فَاتَّخِذُوا لِحْفِظِ الْحَقُوقِ، وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ
تَأْمِينٌ مَالِيٌّ عَيْنِي يَحْفَظُ حَقَّ الدَّائِنِ. لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ
تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ مَقَاصِدِ السُّوءِ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ. آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا

إِلَّا وَسَعَهَا وَطَاقَتَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ، رَبَّنَا لَا
تُؤَاخِذْنَا وَلَا تُعَاقِبْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا فِي عَمَلِنَا.

مرحلة المعاني (توسع استنباطي - أكثر من عشرين)

1. العقاب النفسي للربا: تشبيه المرابي بالمصروع يعكس حالة الاضطراب والقلق الوجودي التي يعيشها.
2. التمايز المنهجي: "البيع" تبادل منافع، بينما "الربا" استغلال للزمن والاحتياج.
3. عفو الماضي: الإسلام يُجِبُّ ما قبله، والتوبة تُصحح المسار المالي السابق.
4. قانون المحق والرباء: البركة لا تُقاس بالكم بل بالأثر الاجتماعي والروحي.
5. الصدقة مجمع النماء: الصدقة تُربي المال وتُصلح الفرد، بينما الربا يُفسد المجتمع.
6. إعلان الحرب: الربا هو الجريمة الوحيدة التي استوجبت "حرباً" إلهية لخطورتها على تماسك البشر.
7. قاعدة "لا تظلمون ولا تُظلمون": العدالة المالية تقوم على استرداد الحق دون جور أو تفریط.
8. أخلاقية المدين: إمهال المعسر (النظرة) واجب شرعي وأخلاقي.
9. التسامح المالي: "التصدق" بأصل الدين للمعسر هو أعلى درجات النبيل الاقتصادي.

10. أهمية التوثيق: كتابة الديون (آية المدائنة) أطول آية في القرآن لأهمية استقرار الحقوق.
11. العدالة في الشهادة: الكاتب والشاهد يجب أن يتصفا بالعدل ولا يضارا.
12. وظيفة الرهن: الرهن وسيلة توثيق بديلة عند تعذر الكتابة في السفر.
13. أمانة الشهادة: كتمان الشهادة إثم قلبي يفسد النزاهة الفردية.
14. المسؤولية عن النوايا: الحساب يشمل ما تخفيه الأنفس من غل أو سوء قصد.
15. وحدة الرسالات: الإيمان بكل الرسل والكتب قاعدة أساسية في العقيدة الإسلامية.
16. السمع والطاعة: الموقف الصحيح للمؤمن من التشريعات المالية والعقدية هو الاستجابة والمغفرة.
17. سعة التكليف: لا يُطالب الإنسان بما يفوق طاقته البدنية أو المالية.
18. الفردية في الجزاء: كل نفس مسؤولة عما كسبت (بجهدا) وما اكتسبت (بتحمل تبعاته).
19. مشروعية الدعاء باللطف: طلب عدم المؤاخذه بالنسيان والخطأ اعتراف بالضعف البشري.

20. اليُسْر الإلهي: الدعاء برفع "الإصر" (العهد الثقيلة) يعبر عن سماحة التشريع الإسلامي.

21. التوازن بين المادي والروحي: السورة ختمت التشريعات المالية المعقدة بصلوات وتضرعات قلبية.

22. النصر الإلهي: طلب النصر على القوم الكافرين هو غاية العمل والتشريع لتسود قيم الحق.

23. خلاصة السورة: سورة البقرة بدأت بـ "هدى للمتقين" وختمت بدعاء المتقين بالهداية والثبات.

مرحلة الأحكام والقواعد

1. تحريم الربا القاطع: بكل أشكاله وزياداته. (دليله: وَحَرَّمَ الرِّبَا).

2. وجوب كتابة الدين: لضمان عدم النسيان أو النزاع. (دليله: فَآكْتُبُوهُ).

3. مشروعية الرهن: كوثيقة ضمان. (دليله: فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ).

4. وجوب إمهال المعسر: (دليله: فَتَنْظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ).

5. سقوط الإثم بالنسيان والخطأ: (دليله: إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية (275 - 286)

- بعد الكرامة المناهض للاستغلال: تحريم الربا ليس مجرد قرار مالي، بل هو حماية لكرامة الفقير من أن يصبح أداة لمضاعفة ثروة الغني بلا جهد، مما يمنع نشوء "طبقة التوحش".

- بعد التراحم والمواساة: التوجيه بإمهال المعسر (النظرة) أو التصديق بالدين عليه يكرس مبدأ "الإنسان قبل المال"، ويجعل المجتمع شبكة أمان لا ساحة صراع.
- بعد الاستقرار والحق المدني: آية المداينة تؤسس لثقافة "التوثيق"، وهي قيمة حضارية تمنع الضغينة والنزاعات، وتحفظ المودة بين الناس عبر الوضوح الكتابي.
- بعد التوازن النفسي والقدرة: القاعدة الذهبية "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" تمثل قمة الإنسانية في التشريع، فهي ترفع سقف الأمل وتمنع الشعور بالعجز أو اليأس عند الخطأ والنسيان.
- بعد المسؤولية الفردية والعدالة: "لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" يعزز مبدأ الاستقلال الأخلاقي، حيث لا يُحمل إنسان وزر غيره، مما يؤسس لمجتمع العدالة والمبادرة الفردية.

الإِبْعَادُ الْإِنْسَانِيَّةُ
فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ

تأليف: أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر | 2026